



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

السنة الثامنة
السنة الثامنة
السنة الثامنة
السنة الثامنة
السنة الثامنة



هو سنة الثامنة
هو سنة الثامنة
هو سنة الثامنة

الصلح

مِنْ سَيْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ

(المرتضى مِنْ سَيْرَةِ الْمُرْتَضَى)

0000000000000000000000000000000000



المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٣	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ١٠
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٨	تممه الباب الاول
١٨	الفصل السادس
١٨	اشاره
٢٠	حماس أبي سفيان
٢٢	الأمر في أقل حى من قريش
٢٣	حماس أبي سفيان لما ذا؟!
٢٤	الفشل الذريع لأبى سفيان
٢٦	مفارقة في موقف عمر!!
٢٧	وجدنا أبا بكر أهلا للخلافه
٢٧	غير أننا نقول: إن ذلك غير صحيح، لما يلى
٢٨	خالد بن سعيد يترص بييعته
٢٨	اشاره
٣١	ألف: استعملنى النبى صلى الله عليه و آله ثم لم يعزلى
٣٢	ب: متى رجع خالد بن سعيد؟!
٣٣	ج: بنو عبد مناف.. و بنو تيم
٣٤	د: أبو بكر لم يحفلها على خالد
٣٥	ه: خالد.. و جتّه الديباج
٣٦	ز: السكوت المحير
٣٧	ح: كذبه خالد
٣٨	ط: فعله خالد بن سعيد

٣٩	عمر و طلحه و علي عليه السلام
٤٢	الفصل السابع
٤٢	اشاره
٤٤	بدايه توضيحيه
٤٤	اشاره
٤٤	مناشدات علي عليه السلام لأبي بكر
٥٤	متى كانت المناشده
٥٥	ولدني أبو بكر مرتين
٥٦	اثنا عشر صحابيا يحتجون علي أبي بكر
٥٩	إلى أن تقول الروايه
٧١	العوده إلى عاده الإحراق
٧٢	ارتد الناس سوى أربعه
٧٣	عمر يتهدد أبا بكر بخلعه
٧٣	علي و الطاهرون من ولده
٧٣	الإحتجاج بحديث الغدير
٧٤	علي عليه السلام يجلد بعمر الأرض
٧٥	عمر بن الخطاب في قريش
٧٥	محاولات التحوير و التزوير
٧٦	أين الحرس من الخلافه؟!
٧٦	لم يستجب لعلی عليه السلام سوى أربعه
٧٧	غير أن ما يثير الإهتمام هنا
٧٨	الباب الثاني إرث النبي صلى الله عليه و آله..و فدك..
٧٨	اشاره
٨٠	الفصل الأول
٨٠	اشاره
٨٢	تركه رسول الله صلى الله عليه و آله

- ٨٣ الوصى أعرّف بتركه الموصى -
- ٨٤ فدك من مهر خديجه
- ٨٨ غصب فدك
- ٨٩ رساله على عليه السلام إلى أبى بكر
- ٩٠ فاطمه عليها السلام تطالب، و على عليه السلام يشهد
- ٩٢ مفارقه ظاهره
- ٩٣ الشهاده المردوده
- ٩٩ روايه فدك بنحو آخر
- ١٠٨ إن لى بذلك شهودا
- ١٠٩ لما ذا لا يحكم أبو بكر بعلمه؟! -
- ١٠٩ و يجاب
- ١١٢ جواب أبى بكر ليس هو الجواب
- ١١٣ أنت معلّمه
- ١١٥ شهاده عائشه و عمر
- ١١٨ أول شهاده زور فى الإسلام
- ١٢٠ دليل أعلميه أبى بكر
- ١٢٠ إنى أخاف العيله
- ١٢٣ معاذ و ابنه
- ١٢٣ إسقاط المحسن فى قصه فدك
- ١٢٤ تريد الوصيه لابن الزبير
- ١٢٤ مطالبه الزهراء عليها السلام بحقها بأمر على عليه السلام
- ١٢٥ عمر يمزق كتاب أبى بكر
- ١٣٠ الفصل الثانى
- ١٣٠ اشاره
- ١٣٢ بدايه
- ١٣٢ الخطبه العظيمه

- ١٣٦----- إلى أن قالت في جواب أبي بكر
- ١٣٧----- فالتفت فاطمه «عليها السلام» إلى الناس و قالت
- ١٣٩----- مصاب الزهراء عليها السلام. في خطبتها
- ١٤٠----- و يدل على ذلك قول الطبرسي أيضا
- ١٤٢----- هل الزهراء عليها السلام تؤنب عليا عليه السلام
- ١٤٤----- الجواب -
- ١٤٨----- قذف الزهراء عليها السلام على المنابر
- ١٥١----- فضال يحرج أبا حنيفة
- ١٥٣----- على عليه السلام و العباس يتنازعان في الميراث
- ١٥٤----- تحريف الحديث الشريف
- ١٥٥----- أيهما المحق؟ أو أيهما المبطل؟!
- ١٥٧----- أبو بكر يناقض نفسه
- ١٥٨----- أنا ولي رسول الله صلى الله عليه و آله
- ١٦٠----- عثمان رسول نساء النبي صلى الله عليه و آله إلى أبي بكر
- ١٦٢----- و أيضا تناقضات أبي بكر
- ١٦٤----- دفاع الأتباع
- ١٦٨----- الفصل الثالث
- ١٦٨----- اشاره
- ١٧٠----- نماذج أخرى على طريق الخيبة
- ١٧٠----- أموال بنى النضير
- ١٧٦----- تناقض الفعل و القول
- ١٧٨----- أبو بكر يقتر بإرث الأنبياء
- ١٨١----- فاطمه عليها السلام و العباس يطالبان بإرثهما
- ١٨٤----- و نقول
- ١٩١----- العباس و فاطمه عليها السلام يطلبان ميراثهما(نص آخر)
- ١٩٤----- شهادتان متعارضتان

١٩٧	إقطاع عثمان فدك لما ذا؟! ..
٢٠٠	الفصل الرابع ..
٢٠٠	اشاره ..
٢٠٢	الإختصاص إلى عمر في أموال بني النضير ..
٢٠٨	الأثم الغادر ..
٢١١	مناشده عمر لمن عنده ..
٢١٢	إتهام العباس و على بتعمد الباطل ..
٢١٣	قسمه الإرث، أم قسمه النظر؟! ..
٢١٥	مانعه خلو ..
٢١٥	المعتزلى و حديث الترافع إلى عمر ..
٢١٨	الإنتصار للرسول أم لعمر؟! ..
٢٢٠	الوقائع ترد الأقوال ..
٢٢٣	على عليه السلام لا يسترد فدكا، و لا غيرها ..
٢٢٤	الفصل الخامس ..
٢٢٤	أحداث و توقعات..مسار الأحداث ..
٢٢٨	بدايه توضيحيه ..
٢٢٨	اشاره ..
٢٢٨	١- فى حجه الوداع ..
٢٣١	٢- غدير خم ..
٢٣٣	٣- تجهيز جيش أسامه ..
٢٣٤	٤- الصلاة بالناس ..
٢٣٤	٥- إن الرجل ليهجر ..
٢٣٨	٦- الهجوم على الزهراء عليها السلام ..
٢٣٩	٧- غصب فدك ..
٢٤٩	فدك..تعنى الخلافه ..
٢٥٠	الإمام الكاظم عليه السلام و الرشيد ..

- الإمام الكاظم عليه السلام و المهدي العباسي ٢٥١
- الباب الثالث سياسات أفرزتها السقيفة ٢٥٢
- اشاره ٢٥٢
- الفصل الأول ٢٥٤
- اشاره ٢٥٤
- على عليه السلام يجمع القرآن ٢٥٦
- على عليه السلام أول من جمع القرآن ٢٥٩
- على عليه السلام جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه و آله ٢٦١
- على عليه السلام يجمع القرآن بعد الرسول صلى الله عليه و آله ٢٦٢
- مواصفات مصحف على عليه السلام ٢٦٦
- أين هو مصحف على عليه السلام؟! ٢٧١
- خصائص مصحف على عليه السلام ٢٧١
- أمران لا بدّ من التنبيه عليهما ٢٧٢
- ما كتبه الرسول صلى الله عليه و آله من القرآن لم يصل إلى الخلفاء ٢٧٤
- المراد بالتنزيل ٢٧٥
- لو قرئ القرآن كما نزل ٢٧٩
- الفصل الثاني ٢٨٢
- اشاره ٢٨٢
- على عليه السلام يتوسط لأبي بكر و عمر ٢٨٤
- لما ذا يتوسط لهما على عليه السلام؟! ٢٨٥
- هل أذنت الزهراء عليها السلام لهما؟! ٢٨٥
- هل رضيت الزهراء عليها السلام عن الشيخين؟! ٢٨٧
- عدم رد السلام ٢٩٠
- الإستدراج للإعتراف ٢٩١
- روايه دلائل الإمامه صحيحه ٢٩٢
- الفصل الثالث ٣٠٤

- ٣٠٤ اشاره
- ٣٠٦ يا سيدتى ما يبكيك؟!
- ٣٠٦ يا سيدتى
- ٣٠٧ أبكى لما تلقى بعدى
- ٣٠٩ تجهيز الزهراء عليها السلام و دفنها
- ٣١٤ على عليه السلام لم يسأل الزهراء عليها السلام عن حاجتها
- ٣١٤ أعداؤها و أعداء الرسول صلى الله عليه و آله
- ٣١٥ يا سكينه..يا فضه
- ٣١٧ حنّت،و أنت،و مدت يديها
- ٣١٨ هل هذه الروايه مكذوبه؟!
- ٣١٩ ما أرانا إلا سنصبح
- ٣٢٠ على عليه السلام يلمح لعمر باستحقاقه للقتل
- ٣٢٠ الذين شيعوا جنازه فاطمه
- ٣٢١ إتخاذ النعش
- ٣٢٣ مفارقه تحتاج إلى تفسير
- ٣٢٤ الناس يلوم بعضهم بعضا
- ٣٢٥ ولاه الأمر و نبش قبر الزهراء عليها السلام؟!
- ٣٢٥ تهافت فى بعض الخصوصيات
- ٣٢٧ غضب على عليه السلام
- ٣٣٠ الفصل الرابع
- ٣٣٠ اشاره
- ٣٣٢ زمان وفاه الزهراء عليها السلام
- ٣٣٨ مكان دفن الزهراء عليها السلام
- ٣٤٠ على عليه السلام فى وداع الزهراء عليها السلام
- ٣٤٢ غليل لم تجد إلى بته سبيلا
- ٣٤٣ هل ماتت الزهراء عليها السلام بلا إمام؟!

- ٣٤٣ من هو إمام الزهراء عليها السلام
- ٣٤٥ المراد بالميته الجاهليه
- ٣٤٨ الفهارس
- ٣٤٨ اشاره
- ٣٥٠ ١-الفهرس الإجمالي
- ٣٥٢ ٢-الفهرس التفصيلي
- ٣٦١ درباره مركز

سرشناسه: عاملی، جعفر مرتضی، - ۱۹۴۴ م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور: الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات العلامة المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر: قم: ولاء منتظر (عج)، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری: ۲۰ ج.

شابک: ۱۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۵-۳؛ ج. ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۶-۰؛ ج. ۲. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۷-۷؛ ج. ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۸-۴؛ ج. ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۹-۱؛ ج. ۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۶؛ ج. ۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۳؛ ج. ۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۲-۰؛ ج. ۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۳-۷؛ ج. ۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۴-۴؛ ج. ۱۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۵-۱؛ ج. ۱۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۶-۸؛ ج. ۱۲. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۷-۵؛ ج. ۱۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۸-۲؛ ج. ۱۴. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۹-۹؛ ج. ۱۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۰-۵؛ ج. ۱۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۱-۲؛ ج. ۱۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۲-۱؛ ج. ۱۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۳-۶؛ ج. ۱۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۴-۳؛ ج. ۲۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۵-۰؛

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

شناسه افزوده: مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره: BP۳۷/۳۵ع/۱۷۵ص ۳ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی: ۱۸۰۳۳۵۴

ص: ۱

اشاره

تمه الباب الاول

الفصل السادس

اشاره

سياسات لاستيعاب أمويين:

١- أبو سفيان

٢- خالد بن سعيد بن العاص

ص: ٥

و ذكروا: أن أبا سفيان قال لعلي «عليه السلام»: ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش؟! (١) والله: لئن شئت لأملأنها عليه خيلا و رجالا.

فقال علي «عليه السلام»: يا أبا سفيان، طالما عادت الإسلام و أهله، فلم تضره بذاك شيئا، إنا وجدنا أبا بكر لذاك أهلا (٢).

و في نص آخر: لما اجتمع الناس على بيعه أبي بكر أقبل أبو سفيان و هو يقول: و الله، إني لأرى عجاجه لا يطفئها إلا دم. يا آل عبد مناف، فيم أبو بكر من أموركم؟! أين المستضعفان؟! أين الأذلان: علي و العباس؟! و قال: أبا حسن، أبسط يدك حتى أبايعك.

فأبى علي «عليه السلام» عليه.

ص: ٧

١-١) ستأتي مصادر هذه الرواية.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٩ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٢ ص ٤٤٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٧٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٦٥. و راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و الصوارم المهرقه ص ٢٨١ و الغدير ج ٣ ص ٢٥٤.

فجعل يتمثل بشعر المتملمس:

و لن يقيم على خسف يراد به

إلا الأذلان غير الحيّ و الوتد

هذا على الخسف معكوس برمته

و ذا يشج فلا يبكي له أحد

قال: فزجره على «عليه السلام»، و قال: إنك -و الله- ما أردت بهذا إلا الفتنة، و إنك -و الله- طالما بغيت للإسلام شرا، لا حاجة لنا في نصيحتك (١).

و جعل أبو سفيان يطوف في أزقه المدينة و يقول:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم

و لا سيما تيم ابن مره أو عدى

فما الأمر إلا فيكم و إليكم

و ليس لها إلا أبو حسن على

فقال عمر لأبى بكر: إن هذا قدم، و هو فاعل شرا. و قد كان «صلى الله عليه و آله» يستألفه على الإسلام، فدع له ما بيده من الصدقه.

ففاعل. فرضى أبو سفيان، و بايعه (٢).

ص: ٨

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٩ و راجع ص ٢١٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و الغدير ج ٣ ص ٢٥٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٥٤.
٢- ٢) الغدير ج ٣ ص ٢٥٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٥٧ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٢٧١ و (ط أخرى) ج ٢ -

و نقول:

إننا نكتفى هنا بالإشارة إلى الأمور التالية:

الأمر في أقل حي من قريش

إن أول ما يطالعا في النصوص المتقدمة: وصف أبي سفيان لقوم أبي بكر بأنهم أقل حي من قريش..

و يبدو لنا: أن يد السياسة و العصبية المذهبية قد تلاعبت في هذا النص، فقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» أن أبا سفيان قال كما رواه الحاكم و غيره:

«ما بال هذا الأمر في أقل قريش قله، و أذلها ذله، يعني أبا بكر» (١).

فحذف هؤلاء كلمه «و أذلها ذله» ليوهموا الناس أن المقصود هو الحديث عن القله و الكثره العديده..

و مما يؤيد القول بأن قوم أبي بكر كانوا بهذه المثابه، قول عوف بن عطيه:

(٢)

-ص ٢٤٩ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ١٩٠ و الفصول المختاره للشيخ المرتضى ص ٢٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٠
و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٤ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩ و قاموس الرجال ج ٥ ص ١١٧.

ص: ٩

١ - (١) راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٥١ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٧٨ عن ابن عساكر، و أبي أحمد الدهقان. و راجع: النزاع و التخاصم ص ١٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٨٣ و ٣٨٥.

و أما الألمان بنو عدى

و تيم حين تزدحم الأمور

فلا تشهد بهم فتیان حرب

و لكن ادن من حلب و عير

إذا رهنوا رماحهم بزبد

فإن رماح تيم لا تضير (١)

حماس أبي سفيان لما ذا؟!!

و قد أظهرت هذه الحادثة أبا سفيان فى صورته المتحمس لبني هاشم ضد تيم و عدى.. فيثور سؤال أمام المرء عن سبب هذا الحماس، هل هو تقوى أبي سفيان؟!!

أم هو أنفته من أن يتحكم أقل قريش قلبه، و أذلهم ذله بالمسلمين، و هو منهم؟!!

أم أنه أراد إشعال نار الفتنة؟!!

أم هو حبه المفاجئ لعلی «عليه السلام» و بني هاشم؟! أم ما ذا؟!!

ثم يستوقفنا أيضا: أنه برغم الجواب القاسى الذى سمعه من على «عليه السلام» فإنه لم يرتدع، بل واصل حملته، و جعل يدور فى أزقه المدينة، و ينشد الأشعار فى تحريض بني هاشم على بني تيم و عدى.

ثم يأتى السؤال الأكبر و الأخطر، و هو: أنه بمجرد أن تركوا له ما فى يده من أموال بيت المال رضى، و بايع أبا بكر..

و لسنا بحاجة إلى القول: بأن عليا «عليه السلام» كان أخبر بأبى سفيان

ص: ١٠٠

من كل أحد، و كانت نظرتة «عليه السلام» هي الصائبة لكبد الحقيقه، كما دلت عليه نهايات تحرك أبى سفيان،الذى كان يسعى للفتنه،حيث تختلّ الأمور،و تفتح له الأبواب لتحقيق ما يرمى إليه،بتوريط من يبغضهم و يعاديهم فى عداء مستحكم مع من كانوا أنصار بنى هاشم عليه،و على غيره من المشركين.فلعله يدرك بذلك بعض ثأره،فإن من ليس يؤمن لا يعرف إلا نفسه،و تحسبهم جميعا،و قلوبهم شتى.

كما أنه يكون هو الفريق الذى يخطب وده جميع الفرقاء،و يقدم له كل منهم الوعود و الإمتيازات،لينصره على الفريق الآخر..

فأبو سفيان يبقى هو الراجح،و يكون هو بيضه القبان.و يصبح قادرا على التلاعب بالأمر حسب هواه.

الفصل الذريع لأبى سفيان

و قد أفضل على «عليه السلام»خطه أبى سفيان،التي كانت تهدف إلى إثارة فتنه هائله و عظيمه،و ذات نتائج مدمره فلجأ إلى الرضا بفتات ألقاه إليه الفريق الحاكم..

غير أن القضييه بالنسبه إلى أبى سفيان و أمثاله من أهل الدنيا كانت أكثر من فتات،فهو يرى أنه حصل فى حركته هذه على نتائج يعتبرها فى غايه الأهميه..فإن هذا الفتات الذى حصل عليه قد أعطاه و أعطى غيره من الطامعين،و الطامحين إشاره قويه إلى النهج الذى سيسير عليه الحكام معهم فى المستقبل..و دلهم ذلك على أن الحكم سوف لا- يتوقف كثيرا و لا يتقيد بحدود و قيود الشريعه،و أن الميزان فى ذلك هو مصلحتهم،و حفظ ما

بيدهم، و أن بإمكان أبي سفيان و غيره أن يتعاملوا معهم وفق هذه القاعده.

و لذا فلا مانع من إعطاء الصدقات التي جعلها الله للفقراء و المساكين لمن يؤيدهم في ملكهم و سلطانهم.. مهما كانت حاله في الغنى، و في الإستهتار بأحكام الشرع و الدين، و في غير ذلك من أحوال..

و هذا الأمر بالذات هو ما يأخذونه على علي «عليه السلام»، و من معه من بنى هاشم و غيرهم، و ينعون عليهم عدم قبولهم به، و يدينون، و صلابتهم في محاربه هذا النهج، و من يلتزم به..

و الشاهد على ذلك: أن عليا «عليه السلام» لم يرض بإعطاء أشراف و رؤساء القبائل شيئا من المال، لكي يؤيدوه ضد خصومه، و ليتفادي حرب الجمل، قائلا: «أ تأمروني أن أطلب النصر بالجور» (١)، فكانت حرب الجمل.

ص: ١٢

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٦ و تحف العقول ص ١٨٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٠٧ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٩١ و ٩٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠١ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٧٥ و ج ٢ ص ٨٢٧ و الأمالى للمفيد ص ١٧٦ و الأمالى للطوسى ص ١٩٤ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٦٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٣ و ٣٥٥ و ٣٥٧ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٨ و ج ٣٤ ص ٢٠٨ و ج ٤٠ ص ٣٢١ و ج ٤١ ص ١٠٨ و ١٢٢ و ج ٧٢ ص ٣٥٨ و ج ٧٥ ص ٩٦ و ج ٩٣ ص ١٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٠٣ و ج ٨ ص ١٠٩ و الإمامه و السياسه لابن قتيبه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٣٢.

و اللافت هنا: أن الذي أشار على أبي بكر بإعطاء أموال بيت المال إلى أبي سفيان هو عمر بن الخطاب نفسه، مع أن عمر بن الخطاب هو الذي ألغى و مزق كتاب أبي بكر الذي كتبه لبعض المؤلفه قلوبهم، وقال: «أعز الله الإسلام، و أغنى عنكم، فإن أسلمتم، و إلا فالسيف بيننا و بينكم».

فرجعوا إلى أبي بكر، فقالوا له: أنت الخليفة، أم هو؟!

فقال: بل هو إن شاء الله. و أمضى ما فعله عمر (١).

و روى الطبرى عن حبان بن أبى جبلة، قال: قال عمر و قد أتاه عيينه بن حصن: أَلْحَقُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٢). أى ليس اليوم مؤلفه (٣).

ص: ١٣

١ - ١) راجع: مختصر القدورى فى الفقه الحنفى ج ١ ص ١٦٤ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ٢ ص ٤٥ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٤٣ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٦٨ و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ١٢٢ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٥٥ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ٨٨ و كنز العمال ج ١ ص ٣١٥ و فقه السنه لسيد سابق ج ١ ص ٣٩٠.

٢ - ٢) الآيه ٢٩ من سوره الكهف.

٣ - ٣) جامع البيان للطبرى (ط دار الكتب العلميه سنه ١٤١٢ هـ) ج ٦ ص ٤٠٠ و (ط دار الفكر سنه ١٤١٥ هـ) ج ١٠ ص ٢٠٩ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٤٧٦ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٦٥ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٦٠.

وقد زعمت الروايه المتقدمه: أن علياً «عليه السلام» قال لأبي سفيان:

«إنا وجدنا أبا بكر لذاك (أى للخلافه) أهلاً».

غير أننا نقول: إن ذلك غير صحيح، لما يلي

١- إن علياً «عليه السلام» كان يرى: أن أبا بكر غاصب لهذا الأمر، مخالف لأمر الله ورسوله فيه. بل هو ناكث لبيعتة له «عليه السلام» يوم الغدير..

و الخطبه الشقشقيه لعلى «عليه السلام»، وعشرات غيرها يدل على هذا الأمر دلالة صريحه..

٢- صرحت المصادر، ومنها صحيح البخارى: بأن علياً «عليه السلام» لم يبايع أبا بكر إلا بعد أن مضت سته أشهر من وفاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١)، و حديث أبى سفيان هذا قد كان قبل هذا التاريخ..

بل تقدم أن علياً «عليه السلام» لم يبايعهم طائعا أبداً..

ص: ١٤

١- (١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٢ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٨ و الصوارم المهرقه ص ٧١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤١٣ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٧٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٣٦٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٦٨.

٣- إن عليا «عليه السلام» لم يشارك في اختيار أبي بكر، بل اختاره عمر و أبو عبيده، كما أن سعد بن عباد و فريقا كبيرا من الأنصار، و كذلك بنو هاشم و كثير غيرهم لم يروه أهلا، و لم يبايعه كثير منهم إلا بالإكراه، و قد ذكرنا ذلك في كتابنا هذا، و غيره..

و بذلك كله يظهر: أن الصحيح هنا هو ذلك النص الذي لم يذكر هذه الفقرة، و إنما أضافها في هذه الرواية التي نحن بصدد مناقشتها نصحاء أبي بكر و محبوه..

خالد بن سعيد يترص بيئته

إشارة

و ذكروا أيضا: أن خالد بن سعيد بن العاص لما قدم من اليمن بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» تربص بيئته شهرين. يقول: قد أمرني رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم لم يعزلني حتى قبضه الله.

و قد لقي علي بن أبي طالب «عليه السلام»، و عثمان بن عفان. فقال: يا بني عبد مناف، لقد طبتم نفسا عن أمركم يليه غيركم؟!!

فأما أبو بكر فلم يحفلها (يحقدها) عليه. و أما عمر فاضطغنها عليه..

ثم بعث أبو بكر الجنود إلى الشام. و كان أول من استعمل على ربع منها خالد بن سعيد، فأخذ عمر يقول: أتؤمره و قد صنع ما صنع، و قال ما قال؟!!

فلم يزل بأبي بكر حتى عزله، و أمر يزيد بن أبي سفيان (١).

ص: ١٥

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٥٨٦ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٢٤٩ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٩١ و راجع: تاريخ-

و فى نص آخر: أن خالد بن سعيد قدم من اليمن بعد وفاه النبى «صلى الله عليه و آله» بشهر، و عليه جبهه ديباج، فلقى عمر و عليا «عليه السلام»، فصاح عمر بمن يليه: مزقوا عليه جبته. أ يلبس الحرير و هو فى رجالنا فى السلم مهجور؟! فمزقوا جبته.

فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بنى عبد مناف، أغلبتم عليها!؟

فقال على «عليه السلام»: أ مغالبه ترى، أم خلافه!؟

قال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بنى عبد مناف.

و قال عمر لخالد: فض الله فاك. و الله، لا يزال كاذب يخوض فيما قلت، ثم لا يضر إلا نفسه.

فأبلغ عمر أبا بكر مقاله.

فلما عقد أبو بكر الألويه لقتال أهل الرده عقد له فيمن عقد. فنهاء عنه عمر، و قال: إنه لمخذول، و إنه لضعيف التروئه. و لقد كذب كذبه لا يفارق الأرض مدل بها، و خائض فيها، فلا يستنصر به.

فلم يحتمل أبو بكر عليه، و جعله رداء بتيماء. أطاع عمر فى بعض أمره، و عصاه فى بعض (١).

(١)

-مدينة دمشق ج ١٦ ص ٧٨ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٧ ص ١٦٧ و الإستيعاب ج ٣ ص ٩٧٦ و غايه المرام ج ٦ ص ١٣٠.

ص: ١٦

(١ - ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٨٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٨٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٧٨ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٩٢.

و فى نص ثالث: ان عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر فى خالد بن الوليد، و فى خالد بن سعيد. فأبى أن يطيعه فى خالد بن الوليد، و قال: لا أشيم سيفاً سله الله على الكفار، و أطاعه فى خالد بن سعيد، بعد ما فعل فعلته (١).

و قالوا: «لعل المقصود بفعلته هو: مواجهه جيش الروم التى انتهت بانكساره، بسبب خطه وضعها أحد قوادهم، كما ذكره الطبرى و غيره» (٢).

لكننا نقول:

ربما يكون الأصح هو أن المقصود بها موقفه المتقدم من بيعه أبى بكر، بعد عودته من اليمن..

و قد قال أبو بكر بعد أن خرج خالد من عنده: «كان عمر و على أعلم

ص: ١٧

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٨٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٣٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٤٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٥ و الإصابه ج ٥ ص ٥٦١ و الغدير ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥ و العثمانيه للجاحظ ص ٨٦ و ٢٤٨ و فتوح البلدان ج ١ ص ١١٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٣ ص ١٦٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٥٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٧٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣٩.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٨٩.

منى بخالد، و لو أظعتهما فيه اختشيتيه، و اتقيته» (١).

و نقول:

هذه روايه سيف بن عمر المتهم بالدس و الكذب..

و يستوقفنا فيها أمور، نذكر منها:

ألف: استعملنى النبى صلى الله عليه و آله ثم لم يعزلنى

ما ذا يقصد خالد بن سعيد بقوله: استعملنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثم لم يعزلنى؟!!

هل يريد بذلك تقرير رضا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عنه، ليصبح قوله مقبولاً لدى الناس، لأنه كان يتوقع الطعن فيه و فى آرائه بمجرد إعلانه معارضته لما جرى؟!!

أم يقصد: أنه أحق بالخلافه من أولئك الذين عزلهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد أن نصبهم، و ظهر عجزهم، و عدم أهليتهم، فى خير، و فى ذات السلاسل و غيرها؟!..!

أم أنه يريد أن يقرر لنفسه الحق فى أن يكون من أهل الشورى، الذى يحتاج إلى رأيهم و مواقفهم فى إمضاء الأمور الخطيره و الكبيره.. فهو يعتبر أن ما أمضوه فى غيبته، و من دون مشورته لاغيا و غير ذى قيمه؟!!

أم أنه يريد تأكيد و ثقته، و أمانته بالإستناد إلى فعل رسول الله «صلى الله

ص: ١٨

عليه وآله»، تمهيدا للجهر بأن صاحب الحق الحقيقي هو علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وأن علي الناس أن يثوبوا إلى رشدهم، وأن يكافحوا بالوسائل المشروعة لإعادته الحق إلى أهله، ووضع الأمور في نصابها؟!..

ربما يكون هذا الإحتمال الأخير هو الأقرب والأصوب بملاحظته، موقفه اللاحق، حين كان مع الإثنى عشر الذين اعترضوا على أبي بكر - كما سيأتي عن قريب إن شاء الله..

ب: متى رجع خالد بن سعيد؟!

وقد صرحت الرواية المتقدمة: بأن خالد بن سعيد قد رجع من اليمن بعد شهر أو شهرين، فوجد أن أبا بكر هو المتحكم و الحاكم.. وربما يكون خبر ما جرى قد بلغه قبل وصوله، فأعلن اعتراضه على النحو الذي مرّ ذكره..

و يؤيد ذلك أن روايه أخرى ستأتي في فصل: «إحتجاجات و مناشدات»، تذكر احتجاج اثني عشر رجلا من أعلام المهاجرين في المسجد النبوي الشريف كان خالد بن سعيد أول المحتجين على أبي بكر من هؤلاء..

و صرحت بأن: هذا الإحتجاج حصل بعد جمع علي «عليه السلام» للقرآن، و بعد أن دار علي «عليه السلام» بفاطمه و الحسين «عليهم السلام» على أعيان المهاجرين و الأنصار يطالبهم بنصرتة..

كما أنها صرحت: بأن أولئك الاثنى عشر كانوا غائبين حين البيعه لأبي بكر (1).

ص: ١٩

و إن كنا نعتقد: أن منهم من كان حاضرا.

و لعل مقصود الراوى: هو أن أكثرهم كان غائبا..

ج: بنو عبد مناف.. و بنو تيم

و قد لوحظ فى الروايه: أن خالد بن سعيد، وجه كلامه إلى على و عثمان على حد سواء، معتمدا على الحسن القبلى من خلال الموازنه بين بنى عبد مناف و بنى تيم.

و من الواضح:

١- إن هذا المنطق مرفوض و مدان بنظر الإسلام..

٢- إن هذا المنطق ليس فقط لا يحرك عليا «عليه السلام»، و إنما هو يثيره لمعارضته و إدانته.

٣- إنه يعطى بنى أميه، الذين يمثلهم عثمان- حيث كان الخطاب موجها إليه و إلى على «عليه السلام» الحق فى الخلافه و الإمامه. و هذا مخالف للنصوص القرآنيه و النبويه حول إمامه على «عليه السلام»، و لم يزل على «عليه السلام» و بنو هاشم يأبون ما عدا ذلك و يرفضونه، و يقيمون الأدله، و يحشدون الشواهد من القرآن الكريم، و من كلام سيد المرسلين على خلافه..

٤- إن الروايات الأخرى تؤكد على أن خالدا كان يسعى لإثبات أن الحق لخصوص أمير المؤمنين «عليه السلام»، بالإستناد إلى ما عاينه و سمعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله». و هو ينفى أى حق فيه لسواه، سواء

أ كان من بنى عبد مناف أو من غيرهم.

٥- إن ذلك كله يشير إلى أن موازنته بين بنى عبد مناف و بين تيم كانت لبيان أمر واقعى، و هو: أن بنى عبد مناف هم أهل الفضل و السؤدد و الكرامه، و الإلتزام بالقيم و المبادئ، فلا- يعقل صرف الأمر عنهم إلى أناس ليسوا بهذه المثابه.. و هو يتوقع مؤازره بنى ابيه الأمويين للحق الثابت.

و لكن بما أن الكلام قد جاء بطريقه توحى بالمنطق القبلى، كان لا بد من اعتراض على «عليه السلام» لوضع الأمور فى نصابها، و بعيدا عن الحده..

فجاء بصيغه سؤال يكفى للتخلص من مفاعيله توضيح المراد من كلمه غلبكم التى وردت على لسان خالد..

د: أبو بكر لم يحفلها على خالد

قول الروايه: إن أبا بكر لم يحفلها (أو لم يحقدها) على خالد بن سعيد، لم يظهر وجهه..

أولا: لأنه لا ينسجم مع ما ذكرته الروايه التى بعدها، فهى تقول:

إن أبا بكر أطاع عمر فى بعض الأمر، و عصاه فى بعضه؛ حيث صرف خالد عن وجهه، و جعله فى تيماء، ليكون- حسب زعمهم- رداء..

ثانيا: إن توليه أبى بكر لخالد بن سعيد، يراد من خلالها تأليف بنى أميه، و كسر الحزازاه التى يجدونها فى نفوسهم، بعد أن أصبح تيمى أميرا عليهم.

و هو ما لم يكونوا يتوقعونه فى أيام نفوذ كلمتهم، و ظهور أمرهم فى الجاهليه..

ثالثاً: إن عزل خالد بعد نصبه، سيزيد من تعقيد الأمور في هذا الاتجاه، فأبقاه أبو بكر في ظاهر الأمر، ولكنه أفرغه من محتواه حين جعله في تيماء، فارغاً من أى فائده، فاقداً لدوره الذى يتوقع من مثله..

ثم أَرْضَى سائر الأمويين بتأميره يزيد بن أبى سفيان مكانه..

و كل ذلك يظهر حنكه أبى بكر، و تعمقه فى سياساته و خططه بطابعها الخاص.

ه: خالد.. و جبّه الديباج

و قد زعمت روايه سيف: أن خالدًا حين قدم من اليمن بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» كان يلبس جبّه ديباج.. و أن عمر أمر بتمزيقها عليه.

فمزقت. و نحن نكاد لا نصدّق ذلك..

فأولاً: إن خالدًا لم يكن يلبس الحرير، بعد ما علم من نهى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن لبسه.. و لو فعل ذلك، فلا بد أن يتوقع اعتراض المسلمين عليه فى ذلك.. فما الذى يدعوه لوضع نفسه موضع المؤاخذه و المهانه؟!

ثانياً: إن عمر لم يكن هو الحاكم، و لم يكن حكم أبى بكر قد ثبت و استقر بعد، لا سيما مع وجود المعترضين و المعارضين له، و الخوف من ازديادهم و تكثرهم.. و لم يكن ليحتمل أحد من عمر أن يتطفل عليه فى أمثال هذه الأمور، بل هو سوف يثار لنفسه، و يبادر إلى رد الإهانه بمثله.

ثالثاً: هل كان الناس يأتمرون بأمر عمر آنئذ، حتى إذا صاح بمن يليه من الناس، و أمرهم بالإعتداء على أحد القاده بادرُوا إلى تنفيذ أمره، و مزقوا

عليه جبهته؟! إلا إن كانوا يخشون من أن يستعين مره أخرى ببني أسلم و سواهم من الأعراب الذين كانوا حول المدينة، و كانوا قد استعانوا بهم في إقامه و تثبيت خلفه أبي بكر. و كانوا جيشا جرارا ربما يصل عدده إلى الألوف. و لعل قسما منهم كان لا يزال في المدينة..

و:لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم:

ثم إنه بالرغم من أن عليا«عليه السلام» يوجه سؤاله الإنكارى إلى خالد، فيقول: أمغالبه ترى، أم خلفه؟!.. فإن الروايه تقول:

إن خالد لم يتراجع عن مفهوم المغالبه، بل أكده بقوله: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم. مع أنه يعلم أن عليا«عليه السلام» لا يتفاعل مع هذا المنطق، بل هو لا يرضى بإثاره الأمور على هذا النحو..

يضاف إلى ذلك: أن الروايه الآتية في فصل: «احتجاجات و مناشدات»، و التى تضمنت احتجاج الإثنى عشر صحابيا على أبي بكر تبين: أن خالد كان يرى أن المعيار فى أمر الخلفه هو نص النبى «صلى الله عليه و آله» على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و تقريره أن الحق له دون سواه..

ز: السكوت المحير

و بعد.. فإن الروايه تذكر: أن عمر بن الخطاب يقول لخالد بن سعيد:

«فض الله فاك، و الله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت، ثم لا يضر إلا نفسه».

و لم تذكر شيئا عن جواب خالد على هذا الكلام البالغ فى جرأته و قسوته.. مع أن طبيعه الأمر تقتضى أن يجيبه خالد و لو برد كلامه عليه فى

أدنى الفروض..

فما الذى منع خالدًا من الجواب؟! هل هو الخوف من عمر؟! وهذا ما لا نتوقعه من أمثال خالد..

أم الخوف من تهديده المبطن بأن الحكم سوف لا ينفعه بنافعه أو خاف من التهديد بأن يكون الحكم كله ضده، و سوف يتعرض لأضرار بالغه تلحقه كشخص؟!!

و لكن هل يمكن أن نصدق أن من يبادر إلى المعارضه بهذه الشده و الحده، لا يتوقع أى ضرر ربما يلحق به نتيجة لمعارضته؟! أم ما ذا؟!!

أم أنه رأى أنه يقصد بذلك غيره، ممن لا يعنيه أمره؟!!

ج: كذبه خالد

تذكر الروايه الآنفه الذكر: أن عمر بن الخطاب وصف خالد بن سعيد بأنه يكذب كذبه، لا يفارق الأرض مدل بها، و خائض فيها. فلا يستنصر به.

و نقول:

أولاً: ليس فى كلام خالد ما يصح وصفه بالكذب، بل مجرد كلام تحريضى، قائم على قواعد المفاضله العشائريه، بين بنى عبد مناف، و بين قبيله تيم، و هى قبيله أبى بكر..

ثانياً: قول عمر عن كذبه خالد: «لا يفارق الأرض مدل بها، و خائض فيها» لم نفهم له معنى. فإن كلمه خالد ليست هى السبب فى إثارة موضوع غاصبيه أبى بكر للخلافه من صاحبها الشرعى، بل هو موضوع مثار من

ص: ٢٤

و قد ارتكبت من أجله الجرائم، و واجه الناس فيه الأهوال، و لحقهم الكثير من الهضم و الظلم، سواء بالنسبه لعلی «عليه السلام» نفسه، أو بالنسبه للسیده الزهراء «عليها السلام»، فضلا عن آخرين تعرضوا لكثير من الأذى في هذا السبيل..

فإذا كان تداول هذا الموضوع و الخوض فيه، و عدم مفارقه الأرض لخائض فيه ليس بسبب موقف خالد بن سعيد، فلما ذا يحمله عمر بن الخطاب مسؤوليہ ذلك؟!!

ثالثا: إذا كان خالد قد كذب هذه الكذبه الكبيره، فمن المصلحه أن يستنصر به أبو بكر، لتكون نصرته لأبي بكر من أدله تكذيبه لنفسه، و يكون ذلك أقوى لحجه أبي بكر، و أولى من استبعاد خالد، و إقصائه عن موقعه..

ط: فعله خالد بن سعيد

و قد حاولت روايات سيف: أن تضعف من موقف خالد، بادعاء أنه ارتكب خطأ في مواجهاته مع جيش الروم، و منى بهزيمة نتيجته لذلك.

و الذى يثير الإنتباه هنا: أن هذا الذى ينسب إلى خالد بن سعيد هو بروايه سيف بن عمر، و هو متهم فيما ينقله، فقد أظهرت الوقائع أنه يسعى للطعن فى الفئه التى لم تبادر إلى تأييد خلافة أبي بكر و عمر، أو من ظهر منهم تردد فى ذلك.. و هذا المورد ليس بعيدا عن هذه الأجواء، إذا أخذ موقف خالد بن سعيد بنظر الإعتبار..

لما رجع عمرو بن العاص من البحرين، أخبرهم: أن العساكر معسكره من دبا إلى حيث انتهى إليهم، ففترقوا، و تحلقوا حلقا. و أقبل عمر يريد التسليم على عمرو، فمّر بحلقه، و هم فى شىء من الذى سمعوا من عمرو، و فى تلك الحلقة: عثمان، و علي، و طلحه و الزبير، و عبد الرحمان، و سعد، فلما دنا عمر منهم سكتوا، فقال: فيم أنتم؟!

فلم يجيبوه، فقال: ما أعلمنى بالذى خلوتم عليه، فغضب طلحه، و قال: تالله يا بن الخطاب، لتخبرنا بالغيب!

قال: لا يعلم الغيب إلا الله. و لكن أظن قلت: ما أخوفنا على قريش من العرب، و أخلقهم ألا يقرؤا بهذا الأمر.

قالوا: صدقت.

قال: فلا- تخافوا هذه المنزله. أنا- و الله- منكم على العرب أخوف منى من العرب عليكم. و الله، لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته فى آثاركم، فاتقوا الله فيهم.

و مضى إلى عمرو، فسلم عليه، ثم انصرف إلى أبي بكر (1).

و نقول:

إننا نرتاب كثيرا فى صحه بعض مضامين هذه الروايه، و ذلك لما يلى:

ص: ٢٤

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢١١.

أولاً:لما ذا يبألع عمرو بن العاص فى إظهار حجم العساكر التى تتهبأ لمهاجمه المدينه؟!

هل يريد بذلك خدمه أبى بكر من خلال تخويف الفريق الأخر بهذه العساكر،لكى يسلموا لأبى بكر،و يرضوا باغتصابه لأمر الخلفه،الذى جعله الله تعالى لأمير المؤمنين«عليه السلام»؟!

أم أنه يريد أن يحرك أبى بكر ليبادر للتفاوض معه،و يقدم له الإمتيازات، ليكون معه و إلى جانبه ضد خصومه؟!

ثانياً:إننا لم نر أثراً يذكر لهذه العساكر،فأين ذهبت؟!و ما ذا صنعت؟! و هل وصلت إلى المدينه أم لم تصل؟.و من هم قادتها؟!و كيف تعامل أبو بكر معهم و معها؟!

ثالثاً:ما هذه المصادفه التى جمعت أهل الشورى فى جلسه واحده،ثم جاءت بعمر بن الخطاب ليصول عليهم،و يقرعهم بمر القول،و يحذرهم، و يعرض بهم باتهامهم فى تقواهم لله تبارك و تعالى؟!..

رابعاً:إن هذا الذى ذكره عمر للمتحدثين،من أنهم قد تداولوه فى حديثهم ليس من الأسرار التى يتكتم عليها من عمر..فلما ذا يسكتون حين مر بهم عمر؟!و ما الذى يمنعهم من إخباره بمضمونه؟!

أم أن عمر قد سمع ذلك منهم،ثم تظاهر بعدم السماع،ليؤكد لهم عبقريته فى استخراج ما فى ضمائرهم؟!

أم أن الهدف هو إظهار قوه عمر و جرأته حتى على هؤلاء الجماعه الكبار،حتى لو كان على«عليه السلام»بينهم؟!..

خامسا: كيف اتفق هؤلاء الستة على هذا القول، الذي تكتموا عليه أمام عمر، مع أن أكثرهم كان إلى جانب عمر و من حزبه، و من أنصار أبي بكر، و لا سيما عثمان، و عبد الرحمان بن عوف، و كذلك سعد بن أبي وقاص، ثم طلحة..

كما أن الزبير كان قد أنهى معارضته لهم، و رضى بالبيعه لأبي بكر منذ اليوم الأول، و انتهى الأمر.

سادسا: إذا صح كلام عمر لهم حول تبعيه العرب لقريش، و أن قريشا هي التي يخشى على العرب منها، و ليس العكس.. فلما ذا كان الأمر على عكس ما قاله عمر؟!

و لما ذا ارتدت العرب بعد وفاه الرسول؟!

و لما ذا منعوا «الزكاة» عن أبي بكر؟!

و لما ذا احتاج أبو بكر إلى حربهم؟! حتى إنهم ليدّعون: أنه خرج بنفسه لمحاربه معارضييه من العرب، مع أنه قرشى..

سابعا: إن هذا النص يريد أن يتوصل إلى اتهام على «عليه السلام» بالخيانة، و بقله الدين، و بأنه طامح و طامع، و بأنه يريد أن يورد الناس الهلكات بسبب أطماعه هذه..

لأن سائر أهل الجلسه كانوا موافقين لعمر و أبي بكر فيما فعلاه من اغتصاب الخلافه من أهلها، و في غير ذلك من أمور..

احتجاجات..و مناشدات..

ص: ٢٩

اشاره

و قد جرت بین علی «علیه السلام» و أبی بکر احتجاجات كثيره، لا يمكننا إيرادها بأجمعها، و بعضها تضمن أمورا قد لا تناسب لذائقه كثيرين، إما من ناحیه استئقالهم ما يتضمن منها معجزه إلهيه تقهر عقولهم.. أو من ناحیه إظهار تلك الإحتجاجات حقائق لا يتوقعونها، من حيث إنها تتسبب بإسقاط هاله القداسه التي أحاطوا بها أناسا هم أبعد ما يكون عنها..

و قد تضمن الكتاب الشريف «بحار الأنوار» و كثير من كتب الحديث المعتمره غايه الإعتبار: الكثير الكثير من هذه الأحاديث.. فلا بد من إحاله القارئ إليها، و التعويل عليها لمن أراد التوسع في هذا الموضوع..

أما نحن، فنكتفي هنا بذكر نماذج يسيره ثم ننصرف-بالرغم عنا- إلى غيرها..

و الموارد التي اخترناها و آثرنا أن نعرضها كما هي، و من دون تصرف أو تعليق سوى بعض ما يقتضيه التوضيح أو التصحيح، هي التاليه:

مناشدات على عليه السلام لأبى بکر

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده «عليهم السلام» قال: لما كان من أمر أبى بکر، و بيعه الناس له، و فعلهم بعلى بن أبى طالب «عليه

السلام»، ما كان، لم يزل أبو بكر يظهر له الإنبساط، ويرى منه الإنقباض، فكبر ذلك على أبي بكر، وأحب لقاءه، واستخراج ما عنده، والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه، وتقليدهم إياه أمر الأمه، وقله رغبته في ذلك، وزهده فيه. فأتاه في وقت غفله، وطلب منه الخلوه، وقال له:

و الله يا أبا الحسن، ما كان هذا الأمر مواطاه مني، ولا رغبه فيما وقعت فيه، ولا حرصا عليه، ولا ثقته بنفسي فيما تحتاج إليه الأمه، ولا قوه لي بمال، ولا كثرة العشيره، ولا استثارا به دون غيري، فما لك تضرر علي ما لم أستحقه منك، وتظهر لي الكراهه فيما صرت إليه، وتنظر إليّ بعين الشناءه لي؟!

فقال له «عليه السلام»: فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك في القيام به؟!

قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن الله لا يجمع أمتي على ضلال»، فلما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبي «صلى الله عليه وآله»، وأحلت (1) أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من الضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحدا يتخلف لا تمتعت!

قال: فقال علي «عليه السلام»: أما ما ذكرت من حديث النبي «صلى الله عليه وآله»: «إن الله لا يجمع أمتي على ضلال، أفكنت من الأمه، أم لم أكن؟!

ص: ٣٢

١-١) أي حكمت باستحاله ذلك.

قال:بلى.

قال:و كذلك العصابة الممتعه عنك،من سلمان،و عمار،و أبي ذر، و المقداد،و ابن عباد و من معه من الأنصار؟!!

قال:كل من الأمة.

فقال على«عليه السلام»:فكيف تحتج بحديث النبي«صلى الله عليه و آله»و أمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك،و ليس للأمة فيهم طعن،و لا في صحبه الرسول و نصيخته منهم تقصير؟!!

قال:ما علمت بتخلفهم إلا من بعد إبرام الأمر،و خفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين،و كان ممارستهم إليّ إن أحببتهم أهون مؤنه على الدين،و إبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض، فيرجعون كفارا،و علمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم و على أديانهم!

فقال على«عليه السلام»:أجل،و لكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر،بما يستحقه؟!!

فقال أبو بكر:بالنصيحه،و الوفاء،و دفع المداهنه،و المحاباه،و حسن السيره،و إظهار العدل،و العلم بالكتاب و السنه،و فصل الخطاب،مع الزهد فى الدنيا و قله الرغبه فيها،و انتصاف المظلوم من الظالم للقريب و البعيد..ثم سكت.

فقال على«عليه السلام»:و السابقه و القرابه؟!!

فقال أبو بكر:و السابقه و القرابه.

قال:فقال على«عليه السلام»:أنشدك بالله،يا أبا بكر،أ فى نفسك تجد

هذه الخصال، أو في؟!؟

قال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن.

قال: أنشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل ذكران المسلمين، أم أنت؟!؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم وجميع الأمة بسوره براءه، أم أنت؟!؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا وقت رسول الله بنفسى يوم الغار، أم أنت؟!؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، ألى الولايه من الله مع ولايه رسوله فى آيه زكاه الخاتم، أم لك؟!؟

قال: بل لك.

قال: فأنشدك بالله، أنا المولى لك و لكل مسلم بحديث النبى «صلى الله عليه وآله» يوم الغدير، أم أنت؟!؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، ألى الوزاره من رسول الله «صلى الله عليه وآله» و المثل من هارون و موسى، أم لك؟!؟

قال: بل لك.

قال:فأنشدك بالله،أبى برز رسول الله«صلى الله عليه و آله»و بأهل بيتى و ولدى فى مباهله المشركين من النصارى،أم بك و بأهلك و ولدك؟!

قال:بكم.

قال:فأنشدك بالله،أ لى و لأهلى و ولدى آيه التطهير من الرجس،أم لك و لأهل بيتك؟!

قال:بل لك و لأهل بيتك.

قال:فأنشدك بالله،أنا صاحب دعوه رسول الله«صلى الله عليه و آله» و أهلى و ولدى يوم الكساء:اللهم هؤلاء أهلى،إليك لا إلى النار،أم أنت؟!

قال:بل أنت،و أهلك،و ولدك.

قال:فأنشدك بالله،أنا صاحب الآية: يُوفُونَ بِالَّذِرِّ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا(١)،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك بالله،أنت الذى ردت له الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك بالله،أنت الفتى الذى نودى من السماء:«لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على»،أم أنا؟!

ص: ٣٥

(١ - ١) الآية ٧ من سورة هل أتى.

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى حباك رسول الله «صلى الله عليه و آله» برايته يوم خير، ففتح الله له، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى نفست عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» و عن المسلمين بقتل عمرو بن عبدود، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى ائتمنك رسول الله «صلى الله عليه و آله» على رسالته إلى الجن فأجابت، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال: أنشدك بالله، أنا الذى طهره رسول الله «صلى الله عليه و آله» من السفاح من آدم إلى أبيه بقوله «صلى الله عليه و آله»: خرجت أنا و أنت من نكاح لا من سفاح، من آدم إلى عبد المطلب، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى اختارنى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و زوجنى ابنته فاطمه «عليها السلام»، و قال: الله زوجك إياها فى السماء، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا والد الحسن و الحسين سبطيه و ريحانتيه إذ يقول:

«هما سيدا شباب أهل الجنة، و أبوهما خير منهما»، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أخوك المزين بجناحين يطير في الجنة مع الملائكة، أم أخى؟!

قال: بل أخوك.

قال: فأنشذك بالله، أنا ضمنت دين رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ناديت في المواسم بإنجاز مواعيده، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى دعاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و الطير عنده يريد أكله، فقال: «اللهم ايتنى بأحب خلقك إلى و

إليك بعدى، يأكل معى من هذا الطير»، فلم يأتته غيرى، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى بشرنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بقتال الناكثين، و القاسطين، و المارقين على تأويل القرآن، أم

أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى دل عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعلم القضاء و فصل الخطاب بقوله: «على أفضاكم»، أم

أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى أمر لى رسول الله «صلى الله عليه و آله»

أصحابه بالسلام على بالإمره فى حياته، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى شهدت آخر كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و وليت غسله و دفنه، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى سبقت له القرابه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى حباك الله عز و جل بالدينار عند حاجته إليه، و باعك جبرئيل «عليه السلام»، و أضفت محمدا «صلى الله عليه و آله»، فأطعمت ولده، أم أنا؟!

قال: فبكى أبو بكر! و قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى جعلك رسول الله «صلى الله عليه و آله» على كتفه فى طرح صنم الكعبه و كسره، حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لثلتها، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى قال لك رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت صاحب لوأى فى الدنيا و الآخرة، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال:فأنشدك بالله، أنت الذى أمرك رسول الله«صلى الله عليه و آله» بفتح بابه فى مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته و أصحابه،و أحل لك فيه ما أحله الله له، أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك بالله، أنت الذى قدمت بين يدى نجوى رسول الله«صلى الله عليه و آله» صدقه فناجيته، إذ عاتب الله عز و جل قوما، فقال:

أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ

(١)

، أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك بالله، أنت الذى قال رسول الله«صلى الله عليه و آله» لفاطمه:زوجتك أول الناس إيماناً، و أرجحهم إسلاماً. فى كلام له، أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك بالله يا أبا بكر، أنت الذى سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:.. فلم يزل على«عليه السلام» يورد مناقبه التى جعل الله عز و جل له و رسوله«صلى الله عليه و آله»دونه، و دون غيره.

و يقول أبو بكر:بل أنت.

ص: ٣٩

قال: فبهذا و شبهه يستحق القيام بأمر أمه محمد «صلى الله عليه و آله»، فما الذى غرك عن الله تعالى و عن رسوله و دينه، و أنت خلو مما يحتاج أهل دينه.

قال: فبكى أبو بكر و قال: صدقت يا أبا الحسن، أنظرنى قيام يومى، فأدبر ما أنا فيه، و ما سمعت منك.

قال: فقال على «عليه السلام»: لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده، و طابت نفسه يومه، و لم يأذن لأحد إلى الليل، و عمر يتردد فى الناس لما بلغه من خلوته بعلى «عليه السلام».

فبات فى ليلته، فرأى فى منامه كأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» تمثّل له فى مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه، فولى عنه وجهه، فصار مقابل وجهه، فسلم عليه، فولى وجهه عنه.

فقال أبو بكر: يا رسول الله! أمرت بأمر لم أفعله!؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أرد عليك السلام و قد عادت من و آله الله و رسوله!؟ رد الحق إلى أهله.

فقلت: من أهله!؟

قال: من عاتبك عليه، على.

قلت: فقد رددت عليه يا رسول الله، ثم لم يره.

فأصبح و بكر إلى على «عليه السلام» و قال: ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك، و أخبره بما قد رأى.

قال: فبسط على يده، فمسح عليها أبو بكر، و بايعه و سلم عليه، و قال له: أخرج إلى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخبر الناس بما رأيت في ليلتي، و ما جرى بيني و بينك، و أخرج نفسي من هذا الأمر، و أسلمه إليك؟!!

قال: فقال علي «عليه السلام»: نعم.

فخرج من عنده متغيرا لونه، عاتبا نفسه، فصادفه عمر - و هو في طلبه - فقال له: ما لك يا خليفة رسول الله؟!!

فأخبره بما كان، و ما رأى، و ما جرى بينه و بين علي «عليه السلام».

فقال له عمر: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله، و الإغترار بسحر بني هاشم، و الثقة بهم، فليس هذا بأول سحر منهم..

فما زال به حتى رده عن رأيه، و صرفه عن عزمه، و رغبه فيما هو فيه، في الثبات عليه و القيام به.

قال: فأتى علي «عليه السلام» المسجد على الميعاد، فلم ير فيه منهم أحدا، فأحس بشيء منهم، فقعده إلى قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قال: فمر به عمر، فقال: يا علي، دون ما تريد خرط القتاد.

فعلم «عليه السلام» بالأمر، و رجع إلى بيته.

متى كانت المناشده

و يبدو لنا أن هذه القضية قد حدثت قبل وفاه أبي بكر بيسير، بدليل أنه «عليه السلام» ناشده بقوله: فأنشدك بالله، أنا ضمنت دين رسول الله «صلى

اللّٰه عليه وآله»، و ناديت في المواسم بانجاز مواعيده أم أنت؟!

فقال: بل أنت.

و إنما تصح هذه المناشده إذا كانت قد مرت أكثر من سنه كان يحضر فيها المواسم لأجل انجاز مواعيد رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه وآله» إلا إن المقصود بالمواسم، مواسم الحج، و مواسم العمرة، و مواسم عكاظ و نحو ذلك..

ولدنى أبو بكر مرتين

ورد في الروايه المتقدمه.. استدلال على «عليه السلام» بآيه التطهير على أنه هو الذى ولد من لدن آدم من نكاح دون سفاح دون أبى بكر. و قد اعترف له ابو بكر له بذلك.

و هذا ينقض الإستدلال على طهاره أبى بكر بروايه بعضهم عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «ولدنى أبو بكر مرتين» (1).

ص: ٤٢

١-١) راجع: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٣ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٦٦ و عمدته الطالب ص ١٧٦ (مطبعه الصدر سنه ١٤١٧ هـ قم) و غايه الاختصار ص ١٠٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٦١ (ط سنه ١٣٨١ هـ. المطبعه العلميه قم المقدسه) عن الجنايذى و عن جواهر الكلام لابن وهيب ص ١٣ و سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٢٥٥ و الصواعق المحرقة ص ٨٤ و أورده السيد الخوئى فى مستند العروه كتاب الخمس ج ١ ص ٣١٧ و تنقيح المقال ج ٣ ص ٧٣ و عن الدر المنثور ج ١ ص ٢٤٠ و لم أجده.

و يؤكد ما قلناه من أن الصحيح هو ما ذكره القرحاني من أن أم الإمام الصادق «عليه السلام»، هي بنت القاسم بن محمد بن أبي سمره، لا ابن أبي بكر (١). وقد ناقشنا هذا الموضوع في كتابنا مختصر مفيد ج ١ ص ٧١-٧٨ فراجع.

اثنا عشر صحابيا يحتجون على أبي بكر

و عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق «عليهما السلام»: جعلت فداك، هل كان أحد في أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنكر على أبي بكر فعله و جلوسه [في] مجلس رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! فقال: نعم، كان الذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلا من المهاجرين:

خالد بن سعيد بن العاص، و كان من بنى أميه، و سلمان الفارسي «رضى الله عنه»، و أبو ذر الغفاري، و المقداد بن الأسود الكندي، و عمار بن ياسر، و بريده الأسلمي.

و من الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان، و سهل و عثمان ابنا حنيف، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و أبي بن كعب، و أبو أيوب الأنصاري «رضى الله عنهم أجمعين».

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم، فقال بعضهم لبعض:

و الله لتأيننه و لننزلنه عن منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ص: ٤٣

و قال آخرون منهم: و الله لئن فعلتم ذلك إذا أعنتم على أنفسكم، فقد قال الله عز و جل: **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (١)**.

قالوا: فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» لنستشيره و نستطلع رأيه.

فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» بأجمعهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين تركت حقا أنت أحق به و أولى به من غيرك، لأننا سمعنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: «على مع الحق و الحق مع على، يميل مع الحق كيف ما مال».

و لقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فجئناك نستشيرك و نستطلع رأيك، فما تأمرنا؟!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: و أيم الله، لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا- حربا، و لكنكم كالملاح في الزاد، و كالكحل في العين، و أيم الله، لو فعلتم ذلك لأ-تيموني شاهرين بأسيافكم، مستعدين للحرب و القتال، و إذا لأ-توني فقالوا لى: بايع و إلا قتلناك، فلا بد لى من أذع القوم عن نفسى، و ذلك أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أو عز إلى قبل وفاته و قال لى:

«يا أبا الحسن، إن الأمة ستغدر بك من بعدى، و تنقض فيك عهدى، و إنك منى بمنزله هارون من موسى، و إن الأمة الهاديه من بعدى كهارون و من اتبعه، و الأمة الضاله من بعدى كالسامرى و من اتبعه».

ص: ٤٤

(١- ١) الآية ١٩٥ من سوره البقره.

فقلت: يا رسول الله، فما تعهد إلى إذا كان كذلك؟!

فقال: «إذا وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا كف يدك و احقن دمك حتى تلحق بى مظلوما».

فلما توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله» اشتغلت بغسله و تكفينه، و الفراغ من شأنه، ثم آليت على نفسى يمينا أن لا أرتدى برداء إلا للصلاه حتى أجمع القرآن، ففعلت.

ثم أخذت بيد فاطمه «عليها السلام» و ابنى الحسن و الحسين «عليهما السلام» فدرت على أهل بدر و أهل السابقه، فناشدتهم حقى، و دعوتهم إلى نصرتى، فما أجابنى منهم إلا أربعه رهط: سلمان، و عمار، و أبو ذر، و المقداد «رضى الله عنهم».

و لقد راودت فى ذلك بقيه أهل بيتى، فأبوا على إلا السكوت لما علموا من وغاره صدور القوم، و بغضهم لله و رسوله، و لأهل بيت نبيه.

فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل، فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم، ليكون ذلك أوكد للحجه، و أبلغ للعدر، و أبعدهم من رسول الله «صلى الله عليه و آله» إذا و ردوا عليه.

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كان يوم الجمعة، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار: تقدموا و تكلموا.

فقال الأنصار للمهاجرين: بل تكلموا و تقدموا أنتم، فإن الله عز و جل بدأ بكم فى الكتاب، إذ قال الله عز و جل: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ

إلى أن تقول الروايه

فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص، ثم باقى المهاجرين، ثم [من] بعدهم الأنصار (٢).

و روى: أنهم كانوا غيبا عن وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقدموا، وقد تولى أبو بكر، وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

١- فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص و قال: اتق الله يا أبا بكر، فقد علمت أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال- ونحن محتوشوه يوم بنى قريظه، حين فتح الله عز و جل له باب النصر، و قد قتل على بن أبى طالب «عليه السلام» يومئذ عده من صناديد رجالهم، و أولى البأس و النجده منهم:-

يا معاشر المهاجرين و الأنصار، إنى موصيكم بوصيه فاحفظوها، و موعدكم أمرا فاحفظوه، ألا إن على بن أبى طالب أميركم بعدى، و خليفتى

ص: ٤٦

١- ١) الآية ١١٧ من سوره التوبه.

٢- ٢) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٥٧ و الخصال للصدوق ص ٥٤٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢٠١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٠٥ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣ و (ط حجرية) ج ٨ ص ٧٩ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٧٣ و غايه المرام ج ٢ ص ١٢٣ و ج ٣ ص ١٩٦ و ج ٤ ص ١١.

فيكم. بذلك أوصاني ربي. ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي و توازروه و تنصروه اختلفتم في أحكامكم، و اضطراب عليكم أمر دينكم، و وليكم أشراركم. ألا و إن أهل بيتي هم الوارثون لأمرى، و العالمون لأمر أمتي من بعدى.

اللهم من أطاعهم من أمتي، و حفظ فيهم وصيتي، فاحشرهم في زمرتي، و اجعل لهم نصيبا من مرافقتي، يدركون به نور الآخرة.

اللهم و من أساء خلافتي في أهل بيتي، فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء و الأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة، و لا ممن يقتدى برأيه.

فقال له خالد: بل اسكت أنت يا بن الخطاب، فإنك تنطق على لسان غيرك، و أيم الله، لقد علمت قريش أنك من الأمها حسبا، و أدناها منصبا، و أحسها قدرا، و أحملها ذكرا، و أقلهم عناءا عن الله و رسوله.

و إنك لجبان في الحروب، [و] بخيل بالمال، لئيم العنصر، ما لك في قريش من فخر، و لا في الحروب من ذكر، و إنك في هذا الأمر بمنزله الشيطان إذ قال لِلنَّاسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١). فأبلس عمر، و جلس خالد بن سعيد.

ص: ٤٧

(١-١) الآيتان ١٦ و ١٧ من سورة الحشر.

٢- ثم قام سلمان الفارسي و قال: «كرديد و نكرديد».

أى فعلتم و لم تفعلوا، و قد كان امتنع من البيعه قبل ذلك حتى و جئ عنقه.

فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه، و إلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلمه، و ما عذررك فى التقدم على من هو أعلم منك، و أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أعلم بتأويل كتاب الله عز و جل و سنه نبيه، و من قدمه النبي «صلى الله عليه و آله» فى حياته، و أوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله، و تناسيتم وصيته، و أخلفتم الوعد، و نقضتم العهد، و حللتم العقد الذى كان عقده عليكم من النفوذ تحت رايه أسامه بن زيد، حذرا من مثل ما أتيتموه، و تنيها للأمه على عظيم ما اجترتموه من مخالفه أمره.

فعن قليل يصفو لك الأمر، و قد أثقلك الوزر، و نقلت إلى قبرك، و حملت معك ما كسبت يداك.

فلو [أنك] راجعت الحق من قريب، و تلافيت نفسك، و تبت إلى الله من عظيم ما اجترمت، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد فى حفرتك، و يسلمك ذوو نصرتك، فقد سمعت كما سمعنا، و رأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذى لا عذر لك فى تقلده، و لاحظ للدين و لا المسلمين فى قيامك به، فالله الله فى نفسك، فقد أعذر من أنذر، و لا تكن كمن أدبر و استكبر.

٣- ثم قام [إليه] أبو ذر الغفارى «رحمه الله»، فقال: يا معشر قريش،

نصبتهم قناعه (قباحه)، و تركتم قرابه، و الله لترتدن جماعه من العرب و لتشكن فى هذا الدين، و لو جعلتم الأمر فى أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان، و الله لقد صارت لمن غلب، و لتطمحن إليها عين من ليس من أهلها، و ليسفكن فى طلبها دماء كثيره- فكان كما قال أبو ذر-.

ثم قال: لقد علمتم و علم خياركم: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «الأمر [من] بعدى لعلى بن أبى طالب «عليه السلام»، ثم من بعده لا يبنى [منه] الحسن و الحسين، ثم للطاهرين من ذريتي»، فأطرحتم قول نبيكم و تناسيتم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانيه، و نسيتم الآخره الباقيه، التى لا- يهرم شبابها، و لا- يزول نعيمها، و لا يحزن أهلها، و لا يموت سكانها، بالحقير التافه، الفانى الزائل، فكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها، و نكصت على أعقابها، و غيرت و بدلت، و اختلفت، فساو يتموهم حذو النعل بالنعل، و القذه بالقذه، و عما قليل تذوقون و بال أمركم، و تجزون بما قدمت أيديكم. و ما الله بظلام للعبيد.

٤- ثم قام المقداد بن الأسود «رضى الله عنه»، فقال: يا أبا بكر، ارجع عن ظلمك، [ورد الأمر إلى صاحبه]، و تب إلى ربك، و الزم بيتك، و ابك على خطيئتك، و سلم الأمر لصاحبه الذى هو أولى به منك.

فقد علمت ما عقده رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى عنقك من بيعته، و ألزمك من النفوذ تحت رايه أسامه بن زيد و هو مولاه.

و نبه على بطلان و جوب هذا الأمر لك و لمن عضدك عليه، بضمه لكما إلى علم النفاق، و معدن الشنآن و الشقاق، عمرو بن العاص، الذى أنزل الله

على [لسان] نبيه «صلى الله عليه وآله»: إِنَّ شَأْنَكُمْ هُوَ الْأَبْتَرُ (١)، فلا - اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو، وهو كان أميراً عليكما و على سائر المنافقين فى الوقت الذى أنفذه رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى غزاه ذات السلاسل.

و إن عمرا قلد كما حرس عسكره، فأين الحرس إلى الخلافه؟!

اتق الله، و بادر بالإستقاله قبل فوتها، فإن ذلك أسلم لك فى حياتك و بعد وفاتك، و لا تركن إلى دنياك، و لا تغرنك قريش و غيرها، فعن قليل تضمحل عنك دنياك، ثم تصير إلى ربك، فيجزيك بعملك.

و قد علمت و تيقنت أن على بن أبى طالب «عليه السلام» هو صاحب الأمر بعد رسول الله، فسلمه إليه بما جعله الله له، فإنه أتم لسترك و اخف لوزرك، فقد و الله نصحت لك إن قبلت نصحى، و إلى الله ترجع الأمور.

٥- ثم قال إليه بريدته الأسلمى «رضى الله عنه» فقال: إنا لله و إنا إليه راجعون، ما ذا لقي الحق من الباطل!! يا أبا بكر، أنسييت أم تناسيت، [و خدعت] أم خدعتك نفسك، أم سولت لك الأباطيل؟! أ و لم تذكر ما أمرنا به رسول الله «صلى الله عليه وآله» من تسميه على «عليه السلام» بإمره المؤمنين، و النبى «صلى الله عليه وآله» بين أظهرنا؟!

و قوله «صلى الله عليه وآله» فى عده أوقات: «هذا على أمير المؤمنين، و قاتل الناكثين، و المشركين، و القاسطين، و المارقين».

ص : ٥٠

(١ - ١) الآية ٣ من سوره الكوثر.

فاتق الله، و تدارك نفسك قبل أن لا- تدركها، و أنقذها مما يهلكها، و اردد الأمر إلى من هو أحق به منك، و لا- تتماد في اغتصابه، و راجع و أنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتك النصح، و دللتك على طريق النجاه، فلا تكونن ظهيرا للمجرمين.

٦- ثم قام عمار بن ياسر «رضى الله عنه»، فقال: يا معاشر قريش، و يا معاشر المسلمين، إن كنتم علمتم، و إلا فاعلموا: أن أهل بيت نبيكم أولى به، و أحق بإرثه، و أقوم بأمر الدين، و آمن على المؤمنين، و أحفظ لملته، و أنصح لأئمة، فمروا صاحبكم، فليرد الحق إلى أهله، قبل أن يضطرب جبلكم، و يضعف أمركم، و يظهر شتاتكم، و تعظم الفتنة بكم، و تختلفوا فيما بينكم، و يطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أن بنى هاشم أولى بهذا الأمر منكم، و على أقرب منكم إلى نبيكم، و هو وليكم بعهد الله و رسوله.

و فرق ظاهر قد [علمتموه و] عرفتموه في حال بعد حال، عند سد النبي «صلى الله عليه و آله» أبوابكم التي كانت إلى المسجد كلها غير بابه، و إثارة إياه بكريمته فاطمه «عليها السلام»، دون سائر من خطبها إليه منكم، و قوله «صلى الله عليه و آله»:

«أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد [العلم و] الحكمه فليأتها من بابها». و إنكم جميعا مضطرون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه، و هو مستغن [عن دينكم و] عن كل أحد منكم، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه.

فما بالكم تحيدون عنه، و تبتزون عليا حقه، و تؤثرون الحياه الدنيا على

أعطوه ما جعله الله له، ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا ترتدوا على أعقابكم، فتنقلبوا خاسرين.

٧- ثم قام أبي بن كعب «رحمه الله»، فقال: يا أبا بكر، لا تجحد حقا جعله الله لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في وصيه و صفيه، و صدف عن أمره.

و اردد الحق إلى أهله تسلم، و لا تتماد في غييك فتندم، و بادر الإنابه يخف وزرك، و لا تخصص بهذا الأمر الذى لم يجعله الله لك نفسك، فتلقى و بال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه، و تصير إلى ربك، فيسألك عما جنيت، و ما ربك بظلام للعبيد.

٨- ثم قام خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، فقال: أيها الناس، أ لستم تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل شهادتى وحدى، و لم يرد معى غيرى؟!!

قالوا: بلى.

قال: فأشهد أنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «أهل بيتى يفرقون بين الحق و الباطل، و هم الأئمة الذين يقتدى بهم». و قد قلت ما علمت، و ما على الرسول إلا البلاغ المبين.

٩- ثم قام أبو الهيثم بن التيهان، فقال: و أنا أشهد على نبينا «صلى الله عليه وآله» أنه أقام عليا- يعنى فى يوم غدير خم- فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافه، و قال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان

رسول الله «صلى الله عليه و آله» مولا، و كثر الخوض فى ذلك، فبعثنا رجالا منا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فسألوه عن ذلك، فقال: قولوا لهم:

على ولى المؤمنين بعدى، و أنصح الناس لأمتى.

و قد شهدت بما حضرنى، فمن شاء فليؤمن، و من شاء فليكفر، إن يوم الفصل كان ميقاتا.

١٠- ثم قام سهل بن حنيف «رضى الله عنه»، فحمد الله تعالى و أثنى عليه، و صلى على النبى محمد و آله، ثم قال: يا معاشر قريش، اشهدوا على أنى أشهد على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قد رأيتة فى هذا المكان- يعنى الروضه- و قد أخذ بيد على بن أبى طالب «عليه السلام» و هو يقول:

«أيها الناس، هذا على إمامكم من بعدى، و وصيى فى حياتى و بعد وفاتى، و قاضى دينى، و منجز وعدى، و أول من يصفحنى على حوضى، فطوبى لمن اتبعه و نصره، و الويل لمن تخلف عنه و خذله».

١١- و قام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: سمعنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: أهل بيتى نجوم الأرض، فلا تتقدموهم و قدموهم، فهم الولاة بعدى.

فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، و أى أهل بيتك؟!

فقال: على و الطاهرون من ولده.

و قد بين «صلى الله عليه و آله» فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به، و لا تخونوا الله و الرسول و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون.

١٢- ثم قام أبو أيوب الأنصارى «رضى الله عنه» فقال: اتقوا الله عباد

اللّٰه فى اهل بيت نبيكم، و ارددوا اليهم حقهم الذى جعله اللّٰه لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا فى مقام بعد مقام لنبينا «صلى اللّٰه عليه و آله»، و مجلس بعد مجلس، يقول: «أهل بيتي أئمتكم بعدى».

و يؤمىء إلى على بن أبى طالب «عليه السلام» و يقول: «[إن] هذا أمير البرره، و قاتل الكفره. مخذول من خذله، منصور من نصره».

فتوبوا إلى اللّٰه من ظلمكم إياه إن اللّٰه تواب رحيم، و لا تتولوا عنه مدبرين، و لا تتولوا عنه معرضين.

قال الصادق جعفر بن محمد «عليه السلام»: فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحر جوابا، ثم قال:

وليتكم و لست بخيركم، أقيلوني أقيلوني، فقال له عمر بن الخطاب:

انزل عنها يا لكع، إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟! و اللّٰه لقد هممت أن أخلعك، و أجعلها فى سالم مولى أبى حذيفه.

قال: فنزل، ثم أخذ بيده و انطلق [به] إلى منزله، و بقوا ثلاثه أيام لا يدخلون مسجد رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله».

فلما كان فى اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد [المخزومى] و معه ألف رجل، فقال لهم: ما جلوسكم، فقد طمع فيها و اللّٰه بنو هاشم؟! و

و جاءهم سالم مولى أبى حذيفه و معه ألف رجل.

و جاءهم معاذ بن جبل و معه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتى اجتمع [لهم] أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيا فهدمهم يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه

و آله» فقال عمر: و الله يا أصحاب علي، لئن ذهب منكم رجل يتكلم بالذى تكلم بالأمس لناخذن الذى فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص، و قال: يا بن صهاك الحبشيه، أ بأسيافكم تهددوننا، أم بجمعكم تفرعوننا؟!!

و الله إن أسيافنا أحد من أسيافكم، و إنا لأكثر منكم و إن كنا قليلين، لأن حجه الله فينا.

و الله لو لا أنى أعلم أن طاعه الله و رسوله و طاعه إمامى أولى بى، لشهرت سيفى، و جاهدتكم فى الله إلى أن أبلى عذرى.

فقال له أمير المؤمنين على «عليه السلام»: اجلس يا خالد، فقد عرف الله لك مقامك، و شكر لك سعيك. فجلس.

و قام إليه سلمان الفارسى «رضى الله عنه»، فقال: الله أكبر، الله أكبر، سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» بهاتين [الأذنين] أو إلا صمتا يقول:

«بيننا أخى و ابن عمى، على بن أبى طالب جالس فى مسجدى مع نفر من أصحابه، إذ تكبسه جماعه من كلاب أصحاب النار، يريدون قتله و قتل من معه».

فلست أشك إلا و أنكم هم.

[قال: أفهم به عمر بن الخطاب، فوثب إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» و أخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، ثم قال: يا بن صهاك الحبشيه، لو لا كتاب من الله سبق، و عهد من رسول الله «صلى الله عليه و آله» تقدم، لأريتك أينا أضعف ناصرا و أقل عددا.

ثم التفت إلى أصحابه «رضى الله عنهم»، فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا - كما دخل أخوأي موسى و هارون، إذ قال له أصحابه: فَادْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (١).

[ثم قال «عليه السلام»]: والله، لا دخلته إلا لصلاه، أو لزياره رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو لقضيه أفضيها، فإنه لا يجوز لحجه أقامها رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يترك الناس في حيره.

و عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إن عمر احتزم بأزاره و جعل يطوف بالمدينه و ينادى:

ألا إن أبا بكر قد بويع [له]، فهلموا إلى البيعه.

فينثال الناس يبأيعون.

فعرف أن جماعه في بيوت مستترون.

[قال]: فكان يقصدهم في جمع كثير، و يكبسهم و يحضرهم [في] المسجد، فيبأيعون.

حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير، إلى منزل على بن أبي طالب «عليه السلام»، فطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب و نار و قال:

و الذي نفس عمر بيده، ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه.

فقيل له: إن فيه فاطمه «عليها السلام» بنت رسول الله، و فيه الحسن و الحسين، و لدى رسول الله، و آثار رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه،

ص: ٥٦

و أنكر الناس ذلك من قوله.

فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم، أتروني فعلت ذلك؟! إنما أردت التهويل.

فراسلهم علي «عليه السلام»: أن ليس إلى خروجي حيله، لأنني في جمع كتاب الله عز و جل الذي قد نبذتموه، و ألهمتكم الدنيا عنه، و قد حلفت أن لا أخرج من بيتي و لا أدع ردائي على عاتقي حتى أجمع القرآن.

قال: و خرجت فاطمه «عليها السلام» بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» إليهم، فوقفت خلف الباب، ثم قالت: لا عهد لي بقوم أسوء محضرا منكم، تركتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» جنازه بين أيدينا، و قطعتم أمركم فيما بينكم، [و] لم تؤمرونا (لعل الصحيح: تؤامرونا) و لم تروا لنا حقا، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، و الله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، و لكنكم قطعتم الأسباب بينكم و بين نبيكم، و الله حسيب بيننا و بينكم في الدنيا و الآخرة (1).

ص: ٥٧

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ١٨٦-٢٠٣ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٩٧-١٠٥ و أشار في هامشه إلى: الخصال ج ٢ ص ٤٦١ أبواب الإثني عشر، الحديث ٤: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني النهيكي قال: حدثنا أبو محمد خلف بن سالم قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبه، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة و تقدمه على بن -

و نقول:

قد تضمنت تلك المناشده، و هذه الاحتجاجات أمورا كثيره و هامه، و لا نريد أن نرهق القارئ الكريم بإعادة تذكيره بها، غير أننا نختار منها نورا يسيرا جدا، و هو ما يلي:

العودة إلى عادة الإحراق

تضمنت الروايه المتقدمه: أن عمر بن الخطاب دعا بحطب و نار، و أقسم أن يحرق البيت على من فيه إن لم يخرجوا للبيعه.. فلما عيب عليه ذلك، و انكره الناس عليه، اعتذر بأنه أراد تخويفهم.

(١)

-أبى طالب «عليه السلام» اثني عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار.. (مع اختلاف). و الحديث في كتاب: الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٢ مع تفاوت. و في أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ نقل ذيل الحديث (قصه إحراق البيت) ملخصا. و قال العلامة المجلسي «رحمه الله»: اعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين، و لو كانت هذه الروايه برجال الشيعة ما نقلناه، لأنهم عند مخالفيهم متهمون، و لكن نذكره حيث هو من طريقهم الذي يعتمدون عليه.. فقال أحمد بن محمد الطبري ما هذا لفظه: «خبر الإثنى عشر الذين أنكروا على أبى بكر جلوسه في مجلس رسول الله «صلى الله عليه و آله»: حدثنا أبو على، الحسن بن على بن النحاس الكوفي العدل الأسدي، قال: حدثنا..» و ذكر مثله إلى آخر الخبر، مع تغيير يسير - بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٤-٢١٩ و ١٨٩ و ٢٠٥ و ٢٠٨.

ص: ٥٨

و صرحت الروايه: بأن هذه الحادته قد حصلت بعد أيام، و يبدو أنها كانت بعد أكثر من شهرين، أى بعد رجوع خالد بن سعيد بن العاص من اليمن، كما تقدم..

و قد قلنا فى كتابنا: خلفيات كتاب مأساه الزهراء «عليها السلام»، و فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن إحراق بيت الزهراء «عليها السلام» قد حصل فى ثانى يوم السقيفه، و ذلك عند جلوس أبى بكر على المنبر ليبيع له.

فتكون هذه الحادته قد تكررت بعد شهرين أيضا.. و يبدو أن عمر بن الخطاب رأى أن ما جرى قد أخلّ بثبات قدم أبى بكر فى الخلافه، فأراد إحكام الأمر، فطالب الناس بتحديد البيعه، و سعى إلى إجبار من كان قد توارى عن الأنظار..

و ربما يكون الراوى قد دمج بين روايتين، لتكتمل صورته ما جرى بنظره..

ارتد الناس سوى أربعه

و تذكر الروايات أن الناس ارتدوا على أذبارهم بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» غير أربعه، هم سلمان، و عمار، و أبو ذر، و المقداد. و يبدو ان المقصود به هو التمرد على الأوامر و الزواجر الإلهيه و النبويه، و لا سيما فيما يرتبط بولايه على «عليه السلام» ثم بعد مرور شهر أو شهرين، أى بعد عوده خالد بن سعيد بن العاص من اليمن و تكشف الأمور لهم، و ظهور جانب من سياسات و ممارسات الذين استولوا على السلطه، عاد قسم من الناس، كان منهم هؤلاء الإثنا عشر الذين بادروا إلى الإحتجاج على أبى

بكر، كما ذكرته هذه الروايه.

عمر يتهدد أبا بكر بخلعه

قد تضمنت الروايه السابقه: أن عمر بن الخطاب قد وجه لأبى بكر كلمات لاذعه، فقد وصفه بأنه لكع، و قال له: لقد هممت بأن أخلعك، و أجعلها فى سالم مولى أبى حذيفه.. و هذا يدل على: أن عمر بن الخطاب يرى نفسه هو الذى يخلع، و هو الذى يضع..

على و الطاهرون من ولده

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: إن أهل بيته هم نجوم أهل الأرض و هم الولاه بعده، فلما قيل له: و أى أهل بيتك؟

قال: على و الطاهرون من ولده.

فدلن ذلك على أن النبى «صلى الله عليه و آله» إما عرف الناس بهؤلاء الطاهرين، أو أنه جعل الطهاره من أى رجس، و العصمه الظاهره لكل أحد هى الدليل الذى يدل الناس على وليهم و إمامهم.. و هذا نص شرعى يتوافق مع قضاء العقل بلزوم العصمه فى الإمام و الولى.. و هى علامه يمكن لكل الناس أن يتلمسوها بأنفسهم، و أن يعرفوا الإمام بها و من خلالها.

الإحتجاج بحديث الغدير

إن هذه الإحتجاجات تضمنت الإستدلال على أبى بكر بحديث الغدير.. و قد كان ذلك من على و الزهراء «عليهما السلام»، و من الصحابه أيضا، فمن ذلك:

ص : ٦٠

١- قول علي «عليه السلام» لأبي بكر: «فأنشدك بالله، أنا المولى لك و لكل مسلم، بحديث النبي «صلى الله عليه و آله» يوم الغدير، أم أنت؟!»

قال: بل أنت.

٢- قالت فاطمه «عليها السلام» للذين اجتمعوا على بابها و أرادوا إحراقه: «و لم تروا لنا حقا، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، و الله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء».

٣- ورد في كلام المقداد قوله لأبي بكر: «فقد علمت ما عقده رسول الله «صلى الله عليه و آله» في عنقك من بيعته». أى بيعه علي «عليه السلام».

٤- قال أبو الهيثم بن التيهان: «و أنا أشهد- يا أبا بكر- على نبينا «صلى الله عليه و آله» أنه أقام عليا- يعنى فى يوم غدير خم- فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافه».

و قال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس: أنه مولى من كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» مولاه، و كثر الخوض فى ذلك، فبعثنا رجالا منا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فسألوه عن ذلك. فقال:

قولوا لهم: على ولى المؤمنين بعدى».

علي عليه السلام بجلد بعمر الأرض

و اللافت هنا: أن عليا «عليه السلام»، بمجرد أن رأى عمر بن الخطاب بصدد التعدى على سلمان الفارسى، و ثب إليه، و أخذ بمجامع ثوبه، و جلد به الأرض.. و تهدده.. ثم أمر أصحابه بالإنصراف..

ص: ٦١

لقد فعل به هذا فى الوقت الذى كان عمر يرى أنه فى أقصى درجات القوه، حيث كان معه أربعة آلاف مقاتل، فلم تغن عنه شيئاً..
و عرف أن علياً «عليه السلام» لو أراد أن يقضى عليه، فلا شىء يقف فى وجهه.. فلم يكن له بد من السكوت.

عمر بن الخطاب فى قريش

و قد أعلن خالد بن سعيد: أن قريشاً تعلم: أن عمر من الأمها حسبا، و أدناها منصباً، و أحسها قدراً، و أحملها ذكراً، و أقلها غناء عن الله و رسوله، و إنه لجبان فى الحروب، و بخيل بالمال، لثيم العنصر، ما له فى قريش من فخر، و لا فى الحروب من ذكر الخ..
و لم نجد أحداً ناقشه فى ذلك، أو اعترض عليه فيه، حتى عمر نفسه..

و هذا أمر غير معهود، إلا فى الحالات التى يكون الإعتراض فيها، من موجبات تأكيد الفضيحة، و اتساع الخرق على الراقع..

محاولات التحوير و التزوير

و قد أظهر النص الذى أورده أبو الهيثم بن التيهان «رحمه الله» أمورا:

أحدها: أن الأنصار كانوا موافقين لعلى «عليه السلام»، راضين به إماماً و خليفه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و قد فهموا واقع الغدير بصورة صحيحة.

فلا وجه لعدم فهم غيرهم لها، إلا إن كانت السياسه التى قضت بضرب الزهراء «عليها السلام»، و إسقاط جينها، و أخذ فدك منها هى التى

قضت بتجاهل الواضحات، والإغماض عن أبده البديهيّات..

الثاني: إن الذين أثاروا الشبهات حول دلالة كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله» في يوم الغدير هم غير الأنصار.

الثالث: إن حمله التشكيك، وإيراد الشبهات، والتحوير والتزوير بدأت في وقت مبكر، أي في حياة رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

الرابع: إن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يتصدى لإزالة الشبهه بصورة واضحة و صريحه و حازمه..

الخامس: إن محبى الخلفاء لم يعبأوا بتوضيحات الرسول «صلى الله عليه و آله»، بل بقوا يثيرون نفس الشبهه. و يروجون نفس الشائعات، و إلى يومنا هذا..

أين الحرس من الخلافه؟!

و ما أحسن، و أطف، و أدق استدلال المقداد على أبى بكر، حيث ذكره بتأثير عمرو بن العاص عليه فى غزوه ذات السلاسل، و كان عمرو علم النفاق، و معدن الشنآن و الشقاق-على حد تعبيره-فقلد أبا بكر و عمر حرس عسكره، فإين الحرس.. إلى الخلافه؟!

لم يستجب لعلى عليه السلام سوى أربعه

و قد بين على «عليه السلام»: أن الذين استجابوا له حين توجه إليهم و دار عليهم و معه فاطمه و الحسنان «عليهم السلام» كانوا أربعه هم سلمان، و أبو ذر، و عمار، و المقداد. أما بنو هاشم فأبوا ذلك لما علموا من شدة حقد

غير أن ما يثير الإهتمام هنا

١- أنه «عليه السلام» يقول: إن امتناع بنى هاشم إنما كان لعلمهم ببغض القوم لله و لرسوله، و أهل بيته..

و هذا أمر عظيم و هائل، أن يكون هؤلاء القوم قد عرفوا ببغض الله و الرسول!!..

٢- إن هذا يدل على: أن ذكر الزبير فى جملة من استجابوا لأمر المؤمنين «عليه السلام» غير صحيح..

و يدل عليه أيضا: أن الزبير قد انقاد للقوم، و بايع أبا بكر بمجرد أخذ سيفه منه. و كان ذلك قبل أخذ على الزهراء «عليهما السلام» إلى بيوت المهاجرين و الأنصار لطلب النصره..

٣- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» إنما أخذ الزهراء و الحسنين «عليهم السلام» و دار بهم على المهاجرين و الأنصار، ليتحقق أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» له بأنه إن وجد أعوانا فليجاهدوهم، و قد استعان بكل الوسائل للتأثير على الصحابه و إقناعهم بمساعدته، حتى لقد واجههم بالزهراء، و بالحسنين، و ما يمثلونه للإنسان المسلم، و يثرونه فيه، فى المجال العاطفى و الإيمانى.

الباب الثاني إرث النبي صلى الله عليه وآله.. و فدك..

إشاره

الفصل الأول: فدك.. و ما أدراك ما فدك..

الفصل الثاني: مأزق أبي بكر بين خطبه الزهراء،

و مطالبات على عليهما السلام..

الفصل الثالث: مطالبات.. في نفس السياق:

العباس و فاطمه عليهما السلام..

الفصل الرابع: أموال بنى النضير بين على عليه السلام

و العباس في عهد عمر..

الفصل الخامس: أحداث و توقعات.. مسار الأحداث:

من حجه الوداع إلى غضب فدك..

ص: ٦٥

فدك..و ما أدراك ما فدك..

ص: ٦٧

ترکه رسول اللہ صلی اللہ علیہ و آلہ

عن الحسن بن علی الوشاء، قال: سألت مولانا أبا الحسن علي بن موسى الرضا «عليه السلام»: هل خلف رسول الله «صلى الله عليه و آلہ» غير فدك شيئاً؟!

فقال أبو الحسن «عليه السلام»: إن رسول الله «صلى الله عليه و آلہ» خلف حيطاناً بالمدينة صدقه، و خلف ستة أفراس، و ثلاث نوق: العضباء، و الصهباء، و الديباج. و بعلتين: الشهباء، و الدلدل، و حماره اليعفور، و شاتين حلوبتين، و أربعين ناقه حلوبا، و سيفه ذا الفقار، و درعه ذات الفضول، و عمامته السحاب، و حبرتين يمانيتين. و خامته الفاضل، و قضيبه الممشوق، و فراشا من ليف، و عباءتين قطوانيتين، و مخادا من آدم.

صار ذلك كله إلى فاطمه، ما خلا درعه، و عمامته، و خاتمه، فإنه جعلها لأمير المؤمنين «عليه السلام» (١).

ص: ٦٩

١-١) كشف الغمه ج ٢ ص ١١٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢١٠ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٦ ص ١٠٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ٤٤٣ و اللمعه البيضاء ص ٨٠١.

و فى بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه و آله» أعطى بغلته لأمير المؤمنين «عليه السلام»، و ذلك فى حجه الوداع (١).

و لم يأخذوا هذه الأشياء من الزهراء و على «عليهما السلام»، رغم روايتهم عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أن الأنبياء لا يورثون، ما تركوه صدقه؟!.

و قد أخذت ابنته «صلى الله عليه و آله» ثيابه حين غسيله. و دفع أبو بكر إلى على «عليه السلام» آله رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و دابته، و حذاءه (٢).

أما حجرات النبى، فقد مكن أبو بكر أزواج النبى «صلى الله عليه و آله» منها، مع أن حكمها حكم فدك. و اعتذاراتهم عن ذلك غير صحيحه، كما تقدم..

الوصى أعرف بتركه الموصى

و بعد.. فلا شك فى أن عليا «عليه السلام» هو وصى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد طفحت كتب المسلمين بالشواهد التى تدل على ذلك

ص: ٧٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٦١ و اللمعه البيضاء ص ٨٠١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٨ و معالم المدرستين ج ٢ ص ١٣٨ عن: الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٧١.

و هي تكاد تعد بالمئات، فضلا عن العشرات.

فهل يعقل: أن يعلم النبي «صلى الله عليه وآله» أبا بكر: بأن الأنبياء لا يورثون، ولا يعلم بذلك وصيه، و باب مدينه علمه. و على أى شىء جعله النبي «صلى الله عليه وآله» وصيا.

فإن كان وصيا على الأموال، فالمفروض: أن الأنبياء لا يورثون بحسب دعوى أبى بكر.

و إن كان على الأطفال، فلم يكن للنبي «صلى الله عليه وآله» سوى الزهراء «عليها السلام»، و هى زوجته على «عليه السلام».

و إن كان على شئون الأمه، فلما ذا يتصدى لها أبو بكر؟!

فدك من مهر خديجه

و قد روى عن أبى عبد الله «عليه السلام»: أنه لما أفاء الله فداكا على رسوله. و رجع إلى المدينه «دخل على فاطمه «عليه السلام» فقال: يا بنيه، إن الله قد أفاء على أبيك فداك، و اختصه بها. فهى له خاصه دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء.

و إنه قد كان لأمك خديجه على أبيك مهر، و إن أباك قد جعلها لك بذلك، و نحلتهما تكون لك و لولدك بعدك.

قال: فدعا بأديم (عكاظى)، و دعا على بن أبى طالب، فقال: اكتب لفاطمه «عليها السلام» فداك نحلته من رسول الله.

فشهد على ذلك على بن أبى طالب، و مولى لرسول الله، و أم أيمن.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة (١)».

و نقول:

أولاً-تضمنت هذه الروايه تصريحاً من رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأن الله اختصه بفدك، و بأنها ملك له، ثم صرح: بأن المسلمين لا-حق لهم فيها. ثم عاد و أكد أن له أن يفعل بها ما يشاء، مما دلّ على أنه إنما يفعل ذلك من موقع مالكيته الحقيقيه لها. و ذلك لكى يسد أبواب الإحتمالات و التمحلات، و التأويلات الباردة، التى ربما يحاول البعض إثارتها.

و لسنا بحاجة إلى تذكير القارئ الكريم بأن الأحاديث التى تتحدث عن زهد الأنبياء بالدنيا، و أنهم لم يأتوا ليجمعوا ذهباً و لا فضة، لتوريثها لأبنائهم لا تتنافى مع تمليك الله تعالى ما هو أعظم من فدك، و لا ضير فى أن يعطى «صلى الله عليه و آله» فدكا للزهاء «عليها السلام»، و لا يتنافى ذلك

ص: ٧٢

١-١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٩ و ج ٢٩ ص ١١٥ و ١١٦ و ١١٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٢ و ١١٣ حديث ١٨٧ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٤٢ و راجع: الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٢١ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧١ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و ٣٠٩ و ٧٤٧ و ٧٨٩ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و مجمع النورين ص ١١٧ و ١٣٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٨ و بيت الأحران ص ١٣٣.

مع وراثتها لأبيها إن ترك شيئاً من حطام الدنيا.

ثانياً: إنه «صلى الله عليه و آله» قد أعطاها فدكا بعنوان الوفاء بحق كان لأمها خديجه عليه، و هو بقيه مهرها. و بذلك يكون قد سدّ الباب أمام أية محاوله لانتزاعها منها، فإن هذا التصرف لا- يمكن أن يكون من باب الترخيص لها بالإستفاده من مال يكون للمسلمين فيه حق، و لو على سبيل كونه من الأملاك العامه.. أو تكون فيه أية شبهه أخرى.

ثالثاً: قول النبي «صلى الله عليه و آله» للسيدة فاطمه الزهراء «عليها السلام»: «تكون لك و لولدك من بعدك»، و قد تكرر هذا المعنى فى روايات أخرى (١)- يتضمن إظهار الرغبه فى أن لا تتصرف الزهراء «عليها السلام» فى أرض فدك، لا بيع و لا بهبه، و لا بالتصدق بها، و لا بأن تقفها،

ص: ٧٣

١-١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٨ و ج ٢٥ ص ٢٢٥ و ج ٢٩ ص ١٠٦ و ١٢٢ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٣ و تفسير فرات ٣٢٢ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٣ و (ط مؤسسه الأعلمی ط ١٤٠٤ هـ) ج ٢ ص ٢١١ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و الأموال للصدوق ص ٦١٩ و تحف العقول ص ٤٣٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٣٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٠ و الصافى ج ٣ ص ١٨٧ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٥٣ و ج ٥ ص ٢٧٥ و بشاره المصطفى ص ٣٥٣ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٣٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٧٨٦ و مجمع النورين ص ١١٧ و غايه المرام ج ٢ ص ٣٢٩ و ج ٣ ص ٢٨٥ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٤١.

و لا بغير ذلك..بل عليها أن تحتفظ بها،بحيث تنتقل إلى ولدها من بعدها..

و لعل إظهار هذه الرغبة كان لسببين:

أحدهما:التأكيد على حقيقه كونها ملكا لها«عليها السلام»،بحيث يرثها ولدها من بعدها..

الثانى:استشرافه«صلى الله عليه و آله»للغيب،و معرفته بأن هذه الأرض بالذات سوف تتعرض للإغتصاب،و سيكون لها تأثير فى فضح إدعاءات الغاصبين لمقام الخلافه الأهليه لهذا الأمر،حيث ستظهر فدك أنهم ليسو أهلا لهذا المقام و لا لغيره.و قد أوضحنا ذلك فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى الله عليه و آله».

و قد تضمنت الروايات إشارات صدرت عن:أن النبى«صلى الله عليه و آله»إلى غصب فدك من بعده (١).

رابعا:إن توثيق أمر فدك بكتاب و شهود،هو الآخر من وسائل التأكيد على هذا الحق،و حفظه.و سد أبواب تعلق الغاصبين،و للإسهام فى فضح ما يسعون للتستر عليه..

خامسا:إنه«صلى الله عليه و آله»قد عبّر فى الكتاب بكلمه«نحله»؛ لأنها أبعد عن أیه شبهه يمكن أن تثار فيما يرتبط بالدلاله.

سادسا:إن إشهاد على«عليه السلام»،و هو ممن نزلت فيهم آيه التطهير

ص: ٧٤

١-١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٤٢ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ١ ص ١٢٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٨٩.

يجعل رد شهادته تكذيباً للقرآن، تماماً كما كان الحال بالنسبة لرد دعوى الزهراء «عليها السلام» كما سيأتي.

ثم إنه «عليه السلام» قد أشهد أم أيمن، وشهد لها بالجنه، ليكون تكذيبها من موجبات فضح أمر من يدعون خلافته من بعده.

ثم إنه «صلى الله عليه وآله» إنما قد أشهد رجلين، هما: علي، والمولى الذي معه؛ لكي تتم أركان الشهادة، وتتكامل موجبات الأخذ بها، سداً لأبواب الأعذار والتمحلات.

غصب فدك

و بعد عشره أيام من وفاه النبي «صلى الله عليه وآله» بادر الخليفة إلى غصب فدك (١): وإخراج عمال الزهراء «عليها السلام» منها، بعد أن كانوا فيها عده سنين، فبادرت «عليها السلام» إلى المطالبة بها، وأقامت الحجج، وأتت بالشهود، فلم يسمع أبو بكر منها، ورد شهادتهم، وأبطل دعواها.

كما أن علياً «عليه السلام» احتج عليهم حتى ظهر الحق، وأسفر الصبح لدى عينين، وقد ندم الناس وأنكروا ما يجري، ونظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: صدق - والله - علي بن أبي طالب، ورجع علي «عليه السلام» إلى منزله.

و رجع أبو بكر و عمر إلى منزلهما، و بعث أبو بكر إلى عمر فدعاه، ثم

ص: ٧٥

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٦٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥١.

قال له: أما رأيت مجلس علي منا اليوم؟! والله، لئن قعد مقعدا آخر مثله ليفسدن علينا أمرنا، فما الرأي؟!^(١)

قال عمر: الرأي أن تأمر بقتله.

قال: فمن يقتله؟!

قال: خالد بن الوليد.

فبعثنا إلى خالد، وطلبنا منه أن يقتل عليا «عليه السلام» (١).

و ستأتى هذه القضية بتفاصيلها إن شاء الله تعالى..

رساله علي عليه السلام إلى أبي بكر

ثم أرسل علي «عليه السلام» رساله إلى أبي بكر، فلما قرأها رعب منها رعبا شديدا.. ثم حاول أن يستنصر بالمسلمين، و يلقى عليهم بالمسؤوليه عن غضب فذك، و إرث فاطمه «عليها السلام» عليهم، و ذكر أنه استقال من موقعه هربا من نزاع علي، فلم يقل.

و قال: ما لي و لا بن أبي طالب، هل نازعه أحد ففلج عليه.

ص: ٧٦

١-١) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٢٣٤-٢٤٠ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٩-١٣٠ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥-١٥٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٧-١٣٢ و راجع ص ١٥٧ و مصباح الأنوار ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ١٥١ و اللمعه البيضاء ص ٧٩٥-٧٩٧ و الأنوار العلويه ص ٣١١-٣١٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٨-٣٥٠ و بيت الأحران ص ١٣٥-١٣٦.

فجعل عمر يلوم أبا بكر و يقرعه..فبين له أبو بكر أن عليا«عليه السلام»قادر على قتلها لو شاء..و طلب منه أن لا- يغتر بقول خالد:إنه يقتل عليا،فإنه لا يجسر على ذلك،و لو رامه لكان أول مقتول بيد علي«عليه السلام»(١).و من شاء تفصيل ما جرى فليرجع إلى المصادر.

فاطمه عليها السلام تطالب،و علي عليه السلام يشهد

و قد ذكروا:أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»أعطى فدكا لابنته فاطمه «عليها السلام»،فلما مات«صلى الله عليه و آله»استولى عليها أبو بكر، فاحتجت عليه فاطمه،و قالت له:إن رسول الله«صلى الله عليه و آله»نحليها.

قال أبو بكر:أريد لذلك شهودا (٢).

قال الطريحي:«كانت لرسول الله«صلى الله عليه و آله»،لأنه فتحها هو و أمير المؤمنين«عليه السلام»لم يكن معهما أحد»(٣).

ص: ٧٧

١- ١) راجع:الإحتجاج ج ١ ص ٢٤٣-٢٥٢ و(ط دار النعمان)ج ١ ص ١١٩-١٣٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٤٠-١٤٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٢٩-٤٣٠.

٢- ٢) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٨ و(ط دار إحياء التراث)ص ٢٣٨ و راجع:مجمع البحرين ج ٥ ص ٢٨٣ و لسان العرب ج ١٠ ص ٢٠٣ و المسترشد ص ٥٠١ و الإمام علي«عليه السلام»لأحمد الرحمانى الهمداني ص ٧٣٧ و جوامع الجامع ج ٢ ص ١٠٥.

٣- ٣) مجمع البحرين ج ٥ ص ٢٨٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و الأصفى ج ١ ص ١٧٧ و اللمعه البيضاء ص ٢٩٣.

و فى نص آخر: «فبعثت إلى على، و الحسن، و الحسين، و أم أيمن، و أسماء بنت عميس - و كانت تحت أبى بكر بن أبى قحافه - فأقبلوا إلى أبى بكر و شهدوا لها بجميع ما قالت و ادّعت.

فقال (عمر): أما على فزوجها.

و أما الحسن و الحسين فابناها.

و أما أم أيمن فمولاتها.

و أما أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن أبى طالب، فهى تشهد لبنى هاشم، و قد كانت تخدم فاطمه، و كل هؤلاء يجرون إلى أنفسهم.

فقال على «عليه السلام»: أما فاطمه فبضعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من آذاها فقد آذى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و من كذبها فقد كذب رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و أما الحسن و الحسين، فابنا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سيدا شباب أهل الجنة. من كذبهما فقد كذب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذ كان أهل الجنة صادقين.

و أما أنا فقد قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت منى و أنا منك، و أنت أخى فى الدنيا و الآخرة، و الراد عليك هو الراد على، و من أطاعك فقد أطاعنى، و من عصاك فقد عصانى.

و أما أم أيمن فقد شهد لها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالجنة، و دعا لأسماء بنت عميس و ذريتها.

قال عمر: أنتم كما وصفتم (به) أنفسكم. و لكن شهادة الجار إلى نفسه

لا تقبل.

فقال علي «عليه السلام»: إذا كنا نحن كما تعرفون (و لا تنكرون)، و شهادتنا لأنفسنا لا تقبل، و شهاده رسول الله لا تقبل، فإننا لله و إنا إليه راجعون. إذا ادّعينا لأنفسنا تسألنا البيه؟! فما من معين يعين.

و قد وثبتم على سلطان الله و سلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينه و لا حجه، و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (١) «(٢).

و نقول:

إنه لم يكن يحق لأبى بكر طلب الشهود من فاطمه «عليها السلام»، لأنها كما سنرى مطهره بنص الكتاب الكريم من كل رجس، فلا يمكن احتمال خلاف ذلك في حقها..

و لأن فدكا كانت في يدها، و كان أبو بكر هو المدعى الذى يطالب بالبينه، بل لا بد من رد شهادته، لأنها تعارض شهاده القرآن، كما قلناه و سنقله..

مفارقة ظاهره

و قد أشار علي «عليه السلام» في آخر كلامه إلى أنهم أخرجوا سلطان

ص: ٧٩

١- (١) الآية ٢٢٧ من سوره الشعراء.

٢- (٢) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ٢٠٣-٢٠٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٧-١٩٩ و اللمعه البيضاء ص ٣١٥.

محمد «صلى الله عليه و آله» من بيته إلى بيت غيره من غير بينه و لا حجه..

و ذلك ليظهر التناقض الذى اوقع أبو بكر نفسه فيه: فإنه يطلب البينه من الزهراء فى قضيه فذك، و لا يأتى بينه على ما يدعيه لنفسه فى أمر الخلافه.

الشهادة المردوده

و مع ذلك كله: فإنها «عليها السلام» جاءته بالشهود، فكانت أم أيمن الشاهد الأول، فقد رووا: أن أبا بكر قال لها «عليها السلام»: هاتى على ذلك بشهود.

[قال]: فجاءت بأم أيمن.

فقال له أم أيمن: لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عليك بما قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنشدك بالله، أ لست تعلم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «أم أيمن امرأه من أهل الجنة»؟!

فقال: بلى.

قالت: «فأشهد: أن الله عز و جل أوحى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: فَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ (١). فجعل فدكا لفاطمه (فجعل فدكا لها طعمه) بأمر الله تعالى.

فجاء على «عليه السلام»، فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتابا، و دفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟!

ص : ٨٠

(١ - ١) الآية ٣٨ من سوره الروم.

فقال: إن فاطمه «عليها السلام» ادّعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن و علي «عليه السلام»، فكتبته لها.

فأخذ عمر الكتاب من فاطمه «عليها السلام» ففتل فيه، ومزقه!!

فخرجت فاطمه «عليها السلام» باكية (تبكي)، وهي تقول: مزق الله بطنك كما مزقت كتابي هذا.

فلما كان بعد ذلك جاء علي «عليه السلام» إلى أبي بكر، وهو في المسجد، وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمه (بنت رسول الله حقها و) ميراثها من رسول الله، وقد ملكته في حياته «صلى الله عليه وآله»؟!!

فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» جعله لها، وإلا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: يا أبا بكر! تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟!!

قال: لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، ثم ادّعت أنا فيه من تسأل البيئه؟!!

قال: إياك كنت أسأل البيئه.

قال: فما بال فاطمه سألتها البيئه على ما في يديها؟! أو قد ملكته في حياها رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبعده؟! أو لم تسأل المسلمين بيئه على ما ادّعوه شهوداً، كما سألتني على ما ادّعت عليهم؟!!

ص: ٨١

فسكت أبو بكر.

فقال عمر: يا علي! دعنا من كلامك. فإننا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلا فهو فيء للمسلمين، لا حق لك ولا لفاطمه فيه!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟!!

قال: نعم.

قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** فيمن نزلت، فينا، أم في غيرنا؟!!

قال: بل فيكم.

قال (يا أبا بكر): فلو أن شهودا شهدوا على فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» بفاحشه، ما كنت صانعا بها؟!!

قال: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيم على نساء المسلمين.

قال (له أمير المؤمنين علي «عليه السلام» يا أبا بكر): إذن كنت عند الله من الكافرين.

قال: ولم؟!!

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهاره، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله، أن جعل لها فداً وقد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقيبه عليها، وأخذت منها فداً، وزعمت أنه فيء للمسلمين.

وقد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «البيته على المدعى، واليمين

ص: ٨٢

على المدعى عليه»، فرددت قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «البينه على من ادعى، واليمين على من ادعى عليه».

قال: فقدم الناس و أنكروا، و نظر بعضهم إلى بعض، و قالوا: صدق و الله على بن أبى طالب «عليه السلام»، و رجع إلى منزله (١).

و نقول:

هناك الكثير من الأمور التي تحتاج هنا إلى بحث و بيان، و لكننا سوف نقتصر منها على أقل القليل، حتى لا نخرج عن سياق سيره أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن كلام أم أيمن قد سد الطريق على أبى بكر، و حيث بينت: أن رده لشهادتها، يستبطن التناول على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأن النبي شهد لها بالجنه، فهي إذن لا تشهد شهاده زور، و قد روى عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «شاهد الزور لا يزول قدمه حتى توجب له النار» (٢).

ص: ٨٣

-
- ١- (١) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٣٤-٢٣٩ و راجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٩١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٧٣ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥ و البحار (ط حجرية) ج ٨ ص ٩٢.
- ٢- (٢) سفينه البحار ج ٤ ص ٥١٨ و بحار الأنوار ج ١٠١ ص ٣١١ و قرب الإسناد ص ٤١ و الكافى ج ٧ ص ٣٨٣ ح ٢ و أمالى الصدوق ص ٣٨٩ ح ٢ و المبسوط ج ٨ ص ١٠٥ و ١٦٤ و المجموع ج ٢٠ ص ٢٣٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٧٧.

فإن كانت لا تفصح لأجل كونها أعجميه، فيمكنهم الإتيان بالترجمين العدول.. مع العلم بأنها قد أفصحت في كلامها الآنف مع أبي بكر..

كما أن تقريرها له جاء قبل أداء الشهاده، فلا مجال للإعتذار بأنه لم يكن ملتفتا إلى هذه الخصوصيه.

ثانيا: إن كلام أم أيمن يجعل أبا بكر أمام مأزق مخالفه القرآن، فإنه قد شهد لعلی و الحسنين، و للزهراء أيضا بالتطهير، فرد دعوى الزهراء «عليها السلام»، وورد شهاده زوجها و ولديها، رد لشهاده القرآن فيهم، إذا لا فرق بين أن يقول القرآن: فدك لفاطمه و بين أن يقول: فاطمه صادقته في كل ما تدعيه، و علی و الحسنان «عليهم السلام» صادقون فيما يشهدون به..

و لا- يصح الاعتذار عن ذلك بأن عليا «عليه السلام» يجر النار إلى قرصه، لأن ذلك إنما هو في من يحتمل في حقه الكذب في شهادته..

ثالثا: لا يصح رد شهاده الحسنين لأجل صغر سنهما.. فإن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أشهد هما على كتاب لثقيف (1)، و هو أمر يرتبط بمصير قوم من الناس، و قد باهل بهم نصارى نجران، لتكون شهادتهما بالصدق سببا في نزول العذاب على الكاذبين.

رابعا: لقد قرر علی «عليه السلام» أبا بكر، فاعترف له بأن البينه تطلب

ص: ٨٤

١- ١) الأموال ص ٢٨٩ و ٢٨٠ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣ و (ط دار صادر) ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و الترايب الإداريه ج ١ ص ٢٧٤ و مكاتيب الرسول (ط سنه ١٤١٩) ج ٣ ص ٥٨ و ٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧٣.

من المدعى، لا من صاحب اليد، فأصبح أبو بكر أمام خيارين كلاهما مرّ، لأنه كلاهما ينتهى بفضيحه نكراء، من شأنها أن تظهر بما لا شك فيه أنه متقمص للخلافه، و غاصب لموقع ليس من أهله، لا من قريب و لا من بعيد..

فهو إما جاهل بالبديهيات من أحكام القضاء، فيحكم تاره بالبينه على المدعى، و أخرى بالبينه على المدعى عليه، من دون أن يعرف أيهما الحق، و أيهما الباطل..

و إما كان عالما بها، لكنه يتعمد العمل بخلاف شرع الله، مما يعنى أنه لا يملك الرادع الدينى عن تعمد مخالفه أحكام الشريعة..

أو أنه كان عالما بها ثم نسيها، فلما ذا لم يتراجع عن الغلط الذى وقع فيه بعد تذكيره؟! و فى جميع هذه الفروض لا يصلح لمقام خلافه النبى «صلى الله عليه و آله»..

خامسا: إن اعتراف عمر بأنه غير قادر على مقارعه على «عليه السلام» الحجج بالحججه، لا يعد فضيله له، لأنه اعتراف جاء فى سياق رده «عليه السلام» على إصرار عمر على مخالفه الحق الذى أظهره له على «عليه السلام». نعم..

لقد أصر عمر على المخالفه، اعتدادا منه بالسلطان، و استنادا للسيف و السوط، و اعتمادا على القوه لإكراه الآخرين و قهرهم من دون حق، و لعل هذا هو ما يفسر لنا تجاهل على لعمر، و توجيه كلامه إلى أبى بكر.

سادسا: إن أبا بكر زعم أنه لو شهد الشهود على فاطمه الزهراء «عليها السلام» بالفاحشه لأقام عليها الحد، فألزمه على «عليه السلام» بأن ذلك

تكذيب منه للقرآن الذى حكم بطهاره فاطمه «عليها السلام»..

و اللافت هنا: أن أبا بكر قد أطلق حكمه ذاك بعد تلاوه على «عليه السلام» آيه التطهير عليه..!!

و هذا معناه: أن أبا بكر إما لا يكثرث بالقرآن و آياته، و إما أنه كان بعيدا غايه البعد عن التدبر فى آيات القرآن، و معرفه مراميها و معانيها حتى الظاهره منها.. فكيف يمكن أن يأخذ موقع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يحكم فى الدين و أهله، و فى دمائهم و أعراضهم؟!

سابعاً: ذكرنا فى موضع آخر: أن أبا بكر قد أعطى أبا بشير المازنى و جابراً من بيت المال ما ادعيا أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» وعدهما به، من دون أن يطلب منهما بينه على دعوتهما (١)..

فلما ذا يأخذ فدكا من يد فاطمه جبرا و قهرا، و لا يتركها لها و هى ملكها؟!

روايه فدك بنحو آخر

و نحن و إن كنا قد تحدثنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم

ص: ٨٦

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و فدك فى التاريخ ص ١٩٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٢٦ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٦٣ كتاب الشهادات باب ٢٩، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٠٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٠٩ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ٧٨.

«صلى الله عليه وآله» (١) بما لعله كاف و شاف فى بعض الجهات فى موضوع فدك، غير أننا نحب أن نورد هنا روايه ذكرها الشيخ المفيد «رحمه الله» فى كتابه: الإختصاص، ثم نشير إلى بعض ما لفت نظرنا فيها، و سنكتفى هاهنا بها. و الروايه هى التاليه:

«أبو محمد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال:

لما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» و جلس أبو بكر مجلسه، بعث إلى و كيل فاطمه «صلوات الله عليها»، فأخرجه من فدك. فأتته فاطمه «عليها السلام»، فقالت: يا أبا بكر، ادّعت أنك خليفه أبى، و جلست مجلسه، و أنك بعثت إلى و كيلى فأخرجته من فدك، و قد تعلم:

أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» صدّق بها على، و أن لى بذلك شهوداً.

فقال لها: إن النبى «صلى الله عليه وآله» لا يورث.

فرجعت إلى على «عليه السلام»، فأخبرته.

فقال: ارجعى إليه و قولى له: زعمت: أن النبى «صلى الله عليه وآله» لا يورث، و وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (٢). و ورث يحيى زكريا، و كيف لا أرث أنا أبى؟!

فقال عمر: أنت معلمه.

ص: ٨٧

١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ١٨ ص ٢١٩- ٢٨٥.

٢- ٢) الآيه ١٦ من سوره النمل.

قالت: وإن كنت معلمه، فإنما علمنى ابن عمى و بعلى.

فقال أبو بكر: فإن عائشه تشهد، و عمر: أنهما سمعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو يقول: إن النبى لا يورث.

فقالت: هذا أول شهاده زور شهدا بها فى الإسلام.

ثم قالت: فإن فذك إنما هى صدق بها على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ولى بذلك بينه.

فقال لها: هلمى بيبتك.

قال: فجاءت بأم أيمن، و على «عليه السلام».

فقال أبو بكر: يا أم أيمن، إنك سمعت من رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول فى فاطمه؟!؟

فقالت: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إن فاطمه سيده نساء أهل الجنة (١).

ص: ٨٨

١-١) قال المعلق فى هامش بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٠: انظر: صحيح البخارى، باب مناقب فاطمه «عليها السلام» ج ٥ ص ٢٩، و حكاه فى العمده لابن البطريق ص ٣٨٤. و قد ورد الحديث بمضامين مختلفه. منها: فاطمه سيده نساء العالمين، كما فى صحيح البخارى، كتاب الإستئذان، باب ٤٣، و صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابه حديث ٩٨ و ٩٩، و طبقات ابن سعد، القسم الثانى من ج ٢ ص ٤٠ و ج ٨ ص ١٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٣٥. و منها: فاطمه من أفضل نساء أهل الجنة، كما فى سنن الترمذى، كتاب المناقب، باب -

ثم قالت أم أيمن: فمن كانت سيده نساء أهل الجنة تدعى ما ليس لها؟! أو أنا امرأه من أهل الجنة ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال عمر: دعينا يا أم أيمن من هذه القصص، بأى شيء تشهدين؟!؟

فقالت: كنت جالسه في بيت فاطمه «عليها السلام» و رسول الله «صلى الله عليه وآله» جالس حتى نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمد، قم، فإن الله

(١)

- ٣٠ و ٦٠ و ٦٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٩٣ و ج ٣ ص ٦٤ و ٨٠ و ١٣٥ و ج ٥ ص ٣٩١ و مسند الطيالسي حديث ١٣٧٤. انتهى.
و راجع: صحيح البخاري (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ٤٤٢ و ٤٧٦ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٨٣ و ٢٠٩ و ٢١٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٥٤١ و سنن الترمذي (ط دار الكتب العلمية) ج ١٠ ص ٢١٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٣٢٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٨١ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٢٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥١ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١ ص ٥٦ و ج ٢ ص ١٣٦ و ٤٠٥ و ج ٥ ص ١٦٩ و ج ٧ ص ٤٨٠ و ج ١٨ ص ٢٢١ و ج ١٩ ص ٣٢٨ و مشكاة المصابيح ج ١٠ ص ٥٤٣ و الفتح الكبير ج ١ ص ٢٨ و ٤٢٦ و فضائل الصحابه ص ٥٨ و ٧٦ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ٣٦٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠١ و فتح الباري ج ٦ ص ٣٤٠ و ج ٧ ص ٦٣ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٠٣ و الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٢٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٩٦ و ١٠٢ و ١٠٨ و ١١٠ و ١١٣ و ج ١٣ ص ٦٤٠ و ٦٧٥ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ٨٩

تبارك و تعالى أمرني أن أخط لك فدكا بجناحي.

فقام رسول الله «صلى الله عليه و آله» مع جبرئيل «عليه السلام»، فما لبث أن رجع.

فقال فاطمه «عليها السلام»: يا أبة، أين ذهبت؟!

فقال: خط جبرئيل «عليه السلام» لي فدكا بجناحه، و حد لي حدودها.

فقال: يا أبة، إنى أخاف العيله و الحاحه من بعدك، فصددق بها على.

فقال: هي صدقه عليك. فقبضتها؟.

قالت: نعم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا أم أيمن، اشهدى. و يا على، اشهد.

فقال عمر: أنت امرأه، و لا نجيز شهاده امرأه وحدها، و أما على فيجر إلى نفسه.

قال: فقامت مغضبه، و قالت: اللهم إنهما ظلما ابنه محمد نبيك حقها، فاشدد و طأتك عليهما.

ثم خرجت، و حملها على على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحا فى بيوت المهاجرين و الأنصار، و الحسن و الحسين «عليهما السلام» معها، و هى تقول: يا معشر المهاجرين و الأنصار، انصروا الله، فإنى ابنه نبيكم، و قد بايعتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بايعتموه: أن تمنعوه و ذريته مما تمنعون منه أنفسكم و ذراريكم، ففوا لرسول الله «صلى الله عليه

و آله»بيعتكم.

قال:فما أعانها أحد،و لا أجاها،و لا نصرها.

قال:فانتهت إلى معاذ بن جبل،فقال:يا معاذ بن جبل،إني قد جئتكم مستنصره،و قد بايعت رسول الله«صلى الله عليه و آله»على أن تنصره و ذريته،و تمنعه مما تمنع منه نفسك و ذريتك،و إن أبا بكر قد غصبنى على فدك،و أخرج و كيلي منها.

قال:فمعى غيرى؟!!

قالت:لا،ما أجابنى أحد.

قال:فأين أبلغ أنا من نصرك؟!!

قال:فخرجت من عنده،و دخل ابنه،فقال:ما جاء بابنه محمد إليك.

قال:جاءت تطلب نصرتى على أبى بكر،فإنه أخذ منها فدكا.

قال:فما أجبتهأ به؟!!

قال:قلت:و ما يبلغ من نصرتى أنا وحدى؟!!

قال:فأبيت أن تنصرها؟!!

قال:نعم.

قال:فأى شىء قالت لك؟!!

قال:قالت لى:و الله لا نازعتك الفصيح من رأسى حتى أرد على رسول الله«صلى الله عليه و آله».

قال:فقال:أنا و الله لا نازعتك الفصيح من رأسى حتى أرد على رسول

اللّٰه «صلى الله عليه وآله»، إذ لم تجب ابنه محمد «صلى الله عليه وآله».

قال: وخرجت فاطمه «عليها السلام» من عنده و هي تقول: و الله لا أكلمك كلمه حتى أجمع أنا و أنت عند رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثم انصرفت.

فقال على «عليه السلام» لها: ائت ابا بكر وحده، فإنه أرق من الآخر، و قولى له: ادعيت مجلس أبى، و أنك خليفته، و جلست مجلسه، و لو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها على.

فلما أتته و قالت له ذلك، قال: صدقت.

قال: فدعا بكتاب، فكتبه لها برد فدك.

فخرجت و الكتاب معها، فلقبها عمر، فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذى معك!؟

فقلت: كتاب كتب لى أبو بكر برد فدك.

فقال: هلميه إلى.

فأبت أن تدفعه إليه.

فرفسها برجله - و كانت حامله بابن اسمه المحسن - فأسقطت المحسن من بطنها، ثم لطمها، فكأنى أنظر إلى قرط فى أذنها حين نقت، ثم أخذ الكتاب فخرقه.

فمضت، و مكثت خمسة و سبعين يوماً مريضه مما ضربها عمر، ثم قبضت، فلما حضرتها الوفاه دعت عليها «صلوات الله عليه»، فقالت: إما

تضمن، وإلا أوصيت إلى ابن الزبير.

فقال علي «عليه السلام»: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد.

قالت: سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنا مت ألا يشهداني ولا يصليا عليّ.

قال: فللك ذلك (١).

فلما قبضت «عليها السلام» دفنها ليلا في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها، وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما علي «عليه السلام»، فقالا له: ما فعلت بابنه محمد؟! أخذت في جهازها يا أبا الحسن!؟

ص: ٩٣

١- ١) أنظر واقعه حديث وصيتها بعدم حضور جنازتها في: حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٣ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٦٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٥٤ و الإستيعاب ج ٢ ص ٧٥١ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٣ و إرشاد الساري للقسطلاني ج ٦ ص ٣٦٢ و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨ و ٣٨٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣١٣ و غيرها، ولا حاجة إلى سردها، و راجع ما ذكره ابن قتيبه في الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٤ و عمر رضا كحاله في أعلام النساء ج ٣ ص ١٢١٤ و الجاحظ في رسائله ص ٣٠٠. و راجع: الإختصاص ص ١٨٣-١٨٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٤٢٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٢ عن مصباح الأنوار، و مجمع النورين للمرندي ص ١٢١-١٢٤ و بيت الأحران ص ١٥٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٣ و وفاه الصديقه الزهراء للمقرم ص ٧٨.

فقال علي «عليه السلام»: قد والله دفنتها.

قالا: فما حملك علي أن دفنتها و لم تعلمنا بموتها؟!

قال: هي أمرتني.

فقال عمر: والله، لقد هممت بنبشها و الصلاة عليها.

فقال علي «عليه السلام»: أما و الله، ما دام قلبي بين جوانحي و ذو الفقار في يدي، إنك لا تصل إلى نبشها، فأنت أعلم.

فقال أبو بكر: اذهب فإنه أحق بها منا، و انصرف الناس (١).

ص: ٩٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٨٩-١٩٣ و ١٣٤ و ج ٤٨ ص ١٥٧ و الإختصاص للشيخ المفيد ص ١٨٣-١٨٥ و العوالم ج ١١ ص ٦٣٣ و ٧٦٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢١-١٢٣ و بيت الأـحزان ص ١٥٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادي النجفي ج ٨ ص ٤٢٢-٤٢٤ و راجع: اللمعه البيضاء ص ٣١٠ و ٧٤٧ و الكافي ج ١ ص ٥٤٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٣٥ و ٢٧٤ و البرهان ج ٣ ص ٢٦٣ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٥. و تمزيق عمر للكتاب موجود أيضا في: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٨ و ١٣٤ و ١٥٧ و ج ٢١ ص ٢٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٦ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٥ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٨ و بيت الأـحزان ص ١٣٣ و مجمع النورين للمرندي ص ١١٨ و الشافي في الإمامه للشريف المرتضى ج ٤ ص ٩٧ و عن إعلام الوري ص ٦٩ و من المصادر-

و نقول:

قد ذكرت هذه الروايه أموراً تحتاج إلى التوقف عندها، و هي التاليه:

إن لي بذلك شهوداً

قد يقال: لو كانت فدك للسيدة الزهراء «عليها السلام»، و في يدها، فلما ذا تقول لأبي بكر: «قد تعلم: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» تصدق بها علي»؟!.

و لما ذا تذكر له: أن لها شهوداً علي ما تدعيه؟!.

و يجاب: بأن كونها في يدها، و إن كان إماره و دليلاً على ملكيتها، و لكن أسباب الملكيه متعدده. فقد تملك بالبيع، و بالنحله، و بالإرث و بغير ذلك..

فأبو بكر يعلم: أنها في يدها، و عليه أن يأخذ بهذه الإماره، و يعتبرها ملكاً لها.. و لكنها أرادت أن تعلمه بسبب الملكيه، و هو تصدق النبي «صلى الله عليه و آله» بها عليها، مع حصول القبض، و التصرف..

(١)

- التي ذكر فيها الكتاب و لم يذكر تمزيقه. راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٠٠ عن سبط ابن الجوزي. و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٧٣ و مختصر القدوري في الفقه الحنفي ج ١ ص ١٦٤ و بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج ٢ ص ٤٥ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٤٣ و تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٦٨ و تفسير الألوسي ج ١٠ ص ١٢٢ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٥٥ و الفصول المهمه في تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ٨٨ و كنز العمال ج ١ ص ٣١٥ و فقه السنه لسيد سابق ج ١ ص ٣٩٠.

ص: ٩٥

كما أنها إنما أرادت من الشهود أن يشهدوا بهذه الخصوصيه بالذات..

لما ذا لا يحكم أبو بكر بعلمه؟!

وقد يقال: إنه حتى لو كان أبو بكر يعلم: بأن الله قد طهر فاطمه «عليها السلام»، و يعلم: بأنها صادقه فيما تدّعيه، فليس له أن يحكم بعلمه..

بل عليه أن يحكم بالأيمان و البيّنات.

و يجاب

أولاً: قلنا في موضع آخر: إن أبا بكر هو المدّعى على الزهراء «عليها السلام»، فإن فدكا كانت في يدها سنوات قبل استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حيث كان «صلى الله عليه و آله» قد أعطها إياها منذ واقعه خيبر. فالبيّنه تطلب من أبي بكر لا- من الزهراء.. و حتى لو جاء بالبيّنه فلا بد من ردها و الحكم بكذبها استنادا إلى آيه التطهير..

ثانياً: كان أبو بكر يعلم بصدق الزهراء «عليها السلام» كما صرح به هو نفسه (1)، و يدل على ذلك: أنه لما شهد لها على «عليه السلام» كتب بتسليم فدك إليها، لكن عمر اعترض على أبي بكر و مزق الكتاب قائلاً: إن عليا يجر إلى نفسه، و أم أيمن امرأه (2).

ص: ٩٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٨ و ص ٢١٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و ج ١٠١ ص ٢٩٩ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٧ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٤.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٧٤. و راجع: جامع أحاديث الشيعة-

فلما ذا لم يحكم بعلمه؟!.

فقد حكم خزيمه بن ثابت بكذب الأعرابي الذي نازع رسول الله «صلى الله عليه و آله» في ناقيه، فشهد خزيمه: أن الناقيه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، مع أنه لم يحضر المعامله بين النبي «صلى الله عليه و آله» و بين الأعرابي، مصرحاً: بأنه علم بذلك لعلمه بنبوه النبي «صلى الله عليه و آله».

فأجاز «صلى الله عليه و آله» شهادته، و جعلها شهادتين (١).

(٢)

ج- ٢٥ ص ١١٦ و الشافى فى الإمامه للمرتضى ج ٤ ص ٩٨ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٧١ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٩ و ٧٤٧ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢٠ و كتاب سليم بن قيس ص ٣٩١ و الطرائف ص ٢٤٨.

ص: ٩٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٧٣ و الإنتصار للشريف المرتضى ص ٤٩١ و راجع: الشافى للمرتضى ج ٤ ص ٩٦ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٠٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٧٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢٠٢ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ١٠١ و الغدير ج ٥ ص ٥٥ و اللمعه البيضاء ص ٧٩٣ و الخلاف للطوسى ج ٦ ص ٢٥٠ و المجموع للنووى ج ٢٠ ص ٢٢٤ و المحلى لابن حزم ج ٨ ص ٣٤٨ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ٢٧١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢١٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ١٦٧ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٦٦ و ج ١٠ ص ١٤٦-

و إنما رضى أمير المؤمنين «عليه السلام» بمحاكمه اليهودى إلى قاضيه وفق الطرق الشرعيه، و لم يحكم القاضى بعلمه، و رضى على «عليه السلام» منه بذلك، تکرما و إمعانا منه فى إقامه الحجج عليه.

و قد أخطأ القاضى حين طالب عليا «عليه السلام» ببينه.

و قد روى: أن عليا «عليه السلام» خطأ شريحا فى طلب البينه منه على درع طلحه، و قال: إن إمام المسلمين يؤتمن من أمورهم على ما هو أعظم من ذلك، و أخذ ما ادّاعاه من درع طلحه بغير حكم شريح (١).

(١)

و فتح البارى ج ٨ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و عون المعبود ج ١٠ ص ٢٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٤٨ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٤٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٣٧٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٣٧٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٦١٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٤٠٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٤٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ١٨٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٧٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٣٦٧ و الإصابه ج ٣ ص ١٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٩٥ و ج ١٣ ص ١٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٤٠٠.

ص: ٩٨

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٨ و ص ٢١٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٥١ و ج ١٠١ ص ٢٩٩ و عن كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٧ و اللمعه البيضاء ص ٧٩٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١١٠ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٤٥ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٢٥٤ -

ثالثا:سلمنا:أنه قاض،و أنه أيضا لم يعمل بأحكام القضاء،فقد جاءته بشاهدين،هما:علي،و مولى لرسول الله«صلى الله عليه و آله»كما ورد في بعض النصوص..بالإضافة إلى أم أيمن..فتمت أركان الشهادة.

رابعا:سلمنا:أن الموجود هو شاهد واحد،و امرأه واحده،و هما:علي، و أم أيمن كما في بعض الروايات (1)،فإن عليه أن يطالبها باليمين،إن كانت تطلب النحلة.و لا معنى حينئذ لما رواه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء.

و إن كانت تطلب ميراثا فلا حاجة إلى الشهود،إذا علم صحه نسب الوارث.

جواب أبي بكر ليس هو الجواب

و الذى يثير عجبنا هو:جواب أبي بكر لها،فإنها قررت أن فدكا كانت فى يدها،و أنه هو الذى أخرج وكيلا منها،و اليد أماره على الملكيه السابقه

(1)

و الكافى ج ٧ ص ٣٨٦ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٧٤ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ٢٧ ص ٢٦٧ و(ط دار الإسلاميه)ج ١٨ ص ١٩٤.

ص: ٩٩

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٨ و ٢١٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ١١٧ و الإحتجاج ج ١ ص ١٢٢ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ١١٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٦٠٧ و المعيار و الموازنه لابن الإسكافى ص ٤٢ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٩ و ٧٤٧ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٨ و بيت الأحران ص ١٣٤.

على موت رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و قررت أيضا: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد تصدق عليها بها و منحها إياها في حال حياته، و لم تدع الإرث و لا أشارت إليه، لا من قريب و لا من بعيد، فما معنى أن يقول لها أبو بكر: إن النبي لا يورث؟!..

و يلفت نظرنا هنا أيضا: أنها «عليها السلام» لم تعترض على جواب أبي بكر هذا.

مع علمنا الأكيد: بأنها تعرف فساد هذا الإستدلال من أساسه، كما أنها تعرف أنه لا يتلاءم مع دعواها.

إننا لا نرى وجها معقولا أو مقبولا لسكوتها هذا إلا أنها أدركت: أن هذا الجواب يستبطن التصميم على منعها، و عدم الإستجابة لطلبها، و علمت: أنه لا فائده من النقاش.. فصرفت النظر عن ذلك.

أنت معلّمه

و بعد.. فإن قول عمر للسيدة فاطمه «عليها السلام»: أنت معلّمه، يدل على ما يلي:

أولا: على أنه يرى أنها «عليها السلام» لا تعرف هذا الحكم الشرعى البديهي، المستند إلى آيات القرآن الكريم..

ثانيا: لعله أراد بقوله هذا: أن يسقط دعواها عن الإعتبار، زعما منه: أن تلقين أحد الخصمين لا يجوز..

و لكنه أخطأ في هذا خطأ فاحشا، فإنه لا يجوز للقاضي تلقين أحد

الخصمين. إلا إذا علم أن الحق معه، فيجوز له ذلك..

أما غير القاضى، فيجوز له ذلك، مع علمه بصحة دعواه.

و على «عليه السلام»:

أولاً: لم يكن هو القاضى..

ثانياً: لقد كان «عليه السلام» عالماً بصحة دعوى الزهراء «عليها السلام»، فلا يصح اعتراض عمر مطلقاً..

و لأجل ذلك قالت «عليها السلام» لعمر: «و إن كنت معلمه، فإنما علمنى ابن عمى و بعلى» (١). أى لم يعلمنى القاضى..

و من جهة أخرى: إن تعليم على «عليه السلام» للسيدة الزهراء «عليها السلام» لا يدل على جهلها بهذا الحكم البديهي.. وإنما هو قد أشار عليها بأن تعاود الكرّه فى الإحتجاج عن هذا الطريق، فإن فى ذلك مصلحه ظاهره، من حيث إنها تؤدى إلى فضح هذا الإصرار على اغتصاب حقها..

من جهة.

كما أنه من جهة ثانية يدفع التسويات المغرضه، التى يمكن أن تزعم:

بأنها «عليها السلام» قد اقتنعت بحجه أبى بكر، و أن الحق كان معه.

ص: ١٠١

١ - ١) الإختصاص ص ١٨٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٨٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٤٢٢ و اللمعه البيضاء ص ٣١٠ و مجمع النورين للمرندى ص ١٢١ و بيت الأخران ص ١٥٧.

و قد استشهد أبو بكر لصحة ما ينسبه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعائشه و عمر..

و قد علمنا كما فى هذه الروايه، و فى الروايات الأخرى أيضا: أن أبا بكر و عمر قد ردّا شهادة على «عليه السلام»، و أم أيمن بحجه: أن أم أيمن امرأه، و لا يجوز شهادة امرأه وحدها..

فكيف جازت شهادة عائشه لأبى بكر، مع أنها ابنته و هى امرأه و تجر النار إلى قرصها، و قرص أبيها؟! و كيف جازت شهادة عمر، و هو يجر إلى قرصه و قرص أبى بكر أيضا؟!!

و يدل على ذلك قول على «عليه السلام» لعمر: احلب يا عمر، حلبا لك شطره، اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا (1).

ص: ١٠٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١١ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٩ و الإحتجاج ج ١ ص ١٨٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٩٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥ و ٣٤٨ و ٣٨٨ و ج ٢٩ ص ٦٢٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٠ و السقيفه للمظفر ص ٨٩ و الغدير ج ٥ ص ٣٧١ و ج ٧ ص ٨٠ و راجع: نهج السعاده للمحمودى ج ١ ص ٤٥ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٦٢ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٢٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٣ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٣ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢٤٠ و غايه -

على أن الروايات الأخرى قد ذكرت أيضا شهاده أحد موالى النبي «صلى الله عليه و آله» [\(١\)](#) للزهراء «عليها السلام» أيضا.. فلما ذا لم يعتد به أبو بكر؟!

هذا.. و لا ريب فى أن فاطمه و عليا، و الحسن و الحسين «عليهم السلام» كلهم من مصاديق آيه التطهير، المتضمنه للشهاده الإلهيه بتطهيرهم من كل رجس، و منه: الكذب، و هو معنى العصمه.. كما أن أم أيمن امرأه من أهل الجنه.

و فى المقابل لا شىء يشهد أو يدل على عصمه أبى بكر، فضلا عن عائشه، و عمر بن الخطاب.

ثم إن نفس أن يكتب لها فى بعض المرات كتابا بفدك، ثم ينتزعه عمر منها و يمزقه، يدل على أن حديث عدم توريث الأنبياء، و كذلك سائر ما ادعاه أبو بكر لرد دعوى الزهراء «عليها السلام» لا أساس له، و يصبح

(١)

-المرام ج ٥ ص ٣٠٥ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٤٧ و بيت الأحزان ص ٨١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٥١.

ص: ١٠٣

١-١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٣ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٩ و ج ٢٩ ص ١١٦ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و ٧٨٩ و مجمع النورين ص ١١٧ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٦٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و تفسير الرازى ج ٢٩ ص ٢٨٤ و فلك النجاه فى الإمامه و الصلاة، لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ١٦٢.

ساقطا، و غير ذى قيمه..

و يشهد على ذلك أيضا: أن أبا بكر و عمر و عثمان لم ينتزع أى منهم الحجر من نساء النبي «صلى الله عليه و آله».

فإن قيل: إن الحجر لهن بنص القرآن حيث قال تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (١).

و قيل فى الجواب: تصح نسبة البيوت إليهن لأدنى ملابسه، و هى هنا كونهن قد سكنن فى تلك البيوت، يضاف إلى ذلك: أن الحجر قد نسبت إلى النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه بعد تلك الآية أيضا.

فقد قال تعالى: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ (٢).

و يدل على تراجعها أيضا: وصيته أن يدفن إلى جوار النبي «صلى الله عليه و آله»؛ لأن ذلك الموضع إن كان صدقه للمسلمين، فلا يصح تصرف أبى بكر فيه.

و إن كان إرثا لعائشه، فقد بطل حديث عدم إرث الأنبياء.

و إن كانت الحجره لفاطمه «عليها السلام»، فلما ذا لم يستأذن من ورثه فاطمه؟!!

كما أن ابنته عائشه قد رجعت عن شهادتها له بحديث عدم توريث الأنبياء حين أذنت له و لعمر بأن يدفنا مع النبي «صلى الله عليه و آله»،

ص: ١٠٤

١- ١) الآية ٣٣ من سوره الأحزاب.

٢- ٢) الآية ٥٣ من سوره الأحزاب.

مدّعيه أن الحجره لها.

كما أنها قد منعت من دفن الإمام الحسن مع جده قائله: ما لى و لكم؟! تريدون أن تدخلوا بيتى من لا أحب (١).

مع أن حديث عدم توريث الأنبياء يدل على أن البيت ليس بيتها..

و أى سبب آخر تدّعيه لملكيه البيت يحتاج إلى إثبات. و لا تكفى فيه مجرد الدعوى.

أول شهاده زور فى الإسلام

ثم إنها «عليها السلام» حكمت على شهاده عائشه و عمر: بأنها أول شهاده زور شهد بها فى الإسلام (٢). و إطلاق هذا الحكم بصوره يقينيه،

ص: ١٠٥

١-١) راجع: روضه الواعظين ص ١٦٨ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٤٩ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٤ و ١٥٧ و الأنوار البهيه ص ٩٢ و الدرجات الرفيعه ص ١٢٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ و الجمل للمفيد ص ٢٣٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٠٩.

٢-٢) الاختصاص للمفيد ص ١٨٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٤٢٢ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧١ و اللمعه البيضاء ص ٣١٠ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢٢ و بيت الأحران ص ١٥٧.

يعطى: أنها كانت تعلم بعدم صدور الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لا في السر، ولا في العلن.

إذ لو كانت لا تعلم بذلك لم يصح منها اعتبار قولها شهاده زور.

و هذا يجعلنا نتيقن بوجود مستند معصوم لهذا النفي القاطع، لعله هو إخبار النبي «صلى الله عليه وآله» لها بهذا الأمر، حين أسر إليها بحديث في مرض موته و لعله غير ذلك..

و يلاحظ هنا: أننا لم نلاحظ وجود أية رده فعل على قولها هذا، كما أن أحدا لم يطالبها بمستندها فيه.. و لا عتب عليها بأنها قالت ذلك من غير علم. و لا قيل لها: لا يحق لك توجيه هذه التهمة الخطيره لهؤلاء القوم.

ثم إن المعتزلى اعترف بتفرد أبي بكر بحديث: عدم توريث الأنبياء.

فقال: «صدق المرتضى» رحمه الله «فيما قال، أما عقيب وفاه النبي «صلى الله عليه وآله»، و مطالبه فاطمه «عليها السلام» بالإرث، فلم يرو الخبر إلا أبو بكر وحده.

و قيل: إنه رواه معه مالك بن أوس بن الحدثان.. و أما المهاجرون الذين ذكرهم قاضى القضاء، فإنما شهدوا بالخبر فى خلافه عمر» (١).

ص: ١٠٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٤٥ و راجع ص ٢٢١ و ٢٢٧ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٧٠ و اللمعه البيضاء ص ٨٢١ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٥٦.

دليل أعلميه أبي بكر

و قد اعتبرت روايه أبي بكر عن عدم توريث الأنبياء دليل أعلميته على سائر الصحابه، لأن هذا الأمر لم يعلمه سواه، كما ذكره ابن حجر (١).

لكنه هو نفسه عاد فذكر بعد صفحات يسيره: أن هذه الروايه رواها:

على «عليه السلام»، و العباس، و عثمان، و عبد الرحمان بن عوف، و الزبير، و سعد، و أمهات المؤمنين..

ثم زعم: أن أبا بكر قد استحضر ذلك أولاً، ثم استحضره الباقون.

مع أن الإستحضار السريع ليس من مظاهر الأعلاميه، و لا من مواردھا..

إني أخاف العيله

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن فاطمه الزهراء «عليها السلام» قالت لأبيها: «إني أخاف العيله و الحاجه من بعدك، فصدق بها علي الخ..» (٢).

و نقول: إن هذا لا يصح لما يلي:

١- قولهم: إن الزهراء «عليها السلام» تخاف العيله و الحاجه، إهانته لها،

ص: ١٠٧.

١- ١) الصواعق المحرقة ص ٣٥.

٢- ٢) الإختصاص ص ١٨٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٤٢٣ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧١ و اللمعه البيضاء ص ٣١١ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢٢ و بيت الأحران ص ١٥٨.

و انتقاص من مقامها، فإن ظنها بالله أحسن من هذا بلا- ريب. بل إن هذا الكلام لا- يصدر عن أى إنسان صحيح أو كامل الإيمان، فإن من أبسط قواعد الإيمان هو التوكل على الله، واللجوء إليه فى الحاجات، واعتباره هو الرزاق والمعطى، والكافى والمعين.

٢- روى عن فاطمه «عليها السلام» قالت: أتيت النبى، فقلت:

السلام عليك يا أبه.

فقال: و عليك السلام يا بنيه.

فقلت: و الله، ما أصبح يا نبى الله فى بيت على حبه طعام، و لا دخل بين شفثيه طعام منذ خمس، و لا أصبحت له تاغيه و لا راغيه، و لا أصبحت فى بيته سفه و لا هفّه.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: «أذنى منى.

فدنوت.

فقال: ادخلى يدك بين ظهري و ثوبى، فإذا حجر بين كتفى النبى «صلى الله عليه و آله» مربوط إلى صدره.

فصاحت فاطمه صيحه، فقال لها: ما أوقدت فى بيوت آل محمد نار منذ شهر.. الخ (١).

ص: ١٠٨

١- ١) راجع: أهل البيت لتوفيق أبى علم ص ١٣٠ و دلائل الإمامه لابن رستم الطبرى ص ٦٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٧١. و راجع: كشف اليقين للعلامه الحلى ص ٤٥٥.

و ثمة روايات أخرى بهذا المعنى فلتراجع.

٣- يضاف إلى ذلك: أن المتوقع من النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» أن يبادر إلى توجيه موعظه قويه لابنته، و أن تتضمن لوما لها على عدم ثقتها بالله تبارك و تعالى. و أن يوجهها نحو الزهد بالدنيا، و الرضا بما قسمه الله تعالى، و يصبر عليها بأن تتخذ من واقع سائر الناس أمثوله لها.. بل أن تكون هي أسوه و قدوه لهم في ذلك.

٤- على أن هذه الروايه لا تتوافق مع تلك الروايه التي تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» قد أعطى فدكا لفاطمه «عليها السلام» عوضا عن بعض مهر أمها كما تقدم.

و إن كنا نعتقد: أن مهر أمها قد أدى إليها كاملا من قبل أبي طالب «عليه السلام»، و لكنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يبين عظمه حقها، و أن يكرمها بما جعله الله تعالى له، و أن يبر بها من خلال ابنتها «عليها السلام»، علما بأن قيمه خديجه «عليها السلام» لا تقدر بالمال، و لا بالعقار.

و لعل ما يزيد في أهميه هذا البر و التكريم، أن خديجه بذلت مالها كله في سبيل هذا الدين. و بذلت مهرها أيضا، فأراد الله أن يشكر لها هذه التضحيات الجسام، و ينوه بها، فأعطى فدكا لابنتها، و المرء إنما يكرم في و لده. و فدك لا تكفى للتعبير عن مقامها عند الله، فلا بد أن يزيد لها من فضله في رفع درجاتها في الآخرة على قاعده كمثل حبه أنبت سبع سنابل، في كل سنبله مئه حبه، و الله يضاعف لمن يشاء..

و بذلك يظهر: أن ادعاء فدك أنها من مهر خديجه لا يعنى أن مهرها

كان بهذه الكثرة و الضخامة، كما هو ظاهر..

معاذ و ابنه

و ذكرت الروايه: أن ابن معاذ اتخذ من أبيه موقفا قويا و حاسما، لأنه لم يجب السيده فاطمه الزهراء «عليها السلام»، حينما استنصرته..

مع أننا رأينا كيف أن معاذا كان من أعوان أبي بكر في سعيه لإقصاء على «عليه السلام» عن مقامه. و كان أيضا مع المهاجمين لبيت الزهراء «عليها السلام»، فور العوده من سقيفه بنى ساعده، و كان في جملة الذين نصرروا أبا بكر في مقابل الاثنى عشر الذين احتجوا عليه، بل تذكر الروايه: أنه جاء يقود ألف رجل لمواجهة على «عليه السلام»، و من معه، و لوقف حركتهم، و إخماد صوتهم.. فلما ذا لم يتخذ منه ابنه أى موقف فى كل تلكم المواقف؟!..

إسقاط المحسن فى قصه فدى

و ذكرت الروايه المتقدمه: أن عمر بن الخطاب إنما رفس فاطمه «عليها السلام» برجله، فأسقطت محسنا، حين أخذ منها الكتاب برد فدى.

مع أن سائر الروايات تقول: إنها أسقطت محسنا، حين هجوم عمر و من معه على بيتها «عليها السلام»، حيث عصروها بين الباب و الحائط..

إلا أن يقال: إن ما جرى فى البيت هو ابتداء نفاسها بالمحسن، حيث أصيب و مات و هو فى بطنها، و استمرت تعاني الآلام بسبب ذلك بضعه أيام، حتى كانت رفسه عمر لها، فى موضوع فدى، فكان الإسقاط الفعلى للمحسن.. و الله هو العالم بالحقائق..

ذكرت الروايه المتقدمه: أن الزهراء «عليها السلام» دعت عليا «عليه السلام» حين وفاتها، و قالت له: إما تضمن، و إلا أوصيت إلى ابن الزبير..

مع أنه لم يظهر من علي «عليه السلام» ما يدعو إلى التهديد بخيار كهذا، و ليس ثمه ما يوحي أو يدل على أنه «عليه السلام» متردد أو سوف يتردد في تنفيذ وصيتها..

كما أنه لا معنى لاختيار ابن الزبير لهذه المهمه-و المقصود به هو عبد الله ابن الزبير ابن عبد المطلب-دون علي «عليه السلام» لأن ذلك يعد إهانته منها لسيد الأوصياء و هي منزّهه عن ذلك، و كذا يقال بالنسبه لسائر بني هاشم، و الخُص من الصحابه، أمثال: سلمان، و عمار، و أبي ذر، و المقداد، و أبي الهيثم بن التيهان، و قيس بن سعد، و غيرهم.

مطالبه الزهراء عليها السلام بحققها بأمر علي عليه السلام

و قد ذكرت بعض الروايات التي تقدمت: أن عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الذى طلب من الزهراء «عليها السلام» أن تبادر للمطالبه بإرثها و نحلتها.. و لعله لأنه «عليه السلام» يريد بذلك أن يخرج الغاصبين، من حيث إن صاحب الحق الشرعى هو الذى انبرى للمطالبه بحقه.. فلا مجال لاتهام علي «عليه السلام» بأنه يثير أمورا من عند نفسه، لتكون وسيلته إلى غيرها.

كما أن المطالب بهذا الحق هو الزهراء «عليها السلام»، التي تعيش

و يعيش الناس معها أجواء الفجيعة برسول الله «صلى الله عليه وآله». و هى تثير فى الناس معانى الأسى و الحزن، كما أنها تمثل الحنان و الرقه و العاطفه، و المحبه و الصفاء.

و لا يمكن اتهامها بأنها تريد إثارة أجواء حرب أو نزاع. خصوصا بعد أن أعلن «عليه السلام» أنه ملتزم بتوجيهات الرسول «صلى الله عليه وآله» بعدم مواجهه الغاصبين، إلا إذا توفرت له القوه الكافيه و القادره على حسم الأمور.. و التى يكفى نفس وجودها لردع من يريد التعدى على الحقوق الماديه و غيرها.

فإذا ظهر للناس الحق من خلال مطالبه الزهراء «عليها السلام» و استدلالاتها و براهينها النيره، فإنهم سوف يدركون أن من يتصدى لمقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» يفقد المواصفات المطلوبه لهذا المقام، من جهات عدّه..

منها: أنه قد خالف النصوص الصريحه: القرآنيه و النبويه.

و منها: أنه لم يمثل لحكم الله سبحانه حين ظهر له الحق، بل اكتفى بتسطير بعض الكلمات العاطفيه التى لا- ربط لها بأصل الموضوع..

عمر يمزق كتاب أبي بكر

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن عمر بن الخطاب أخذ الكتاب من السيده الزهراء «عليها السلام» عنوه و مزّقه.

و نشير هنا: إلى أن سبب هذا الموقف من عمر هو ما يلى:

١- ما نقل عن عمر من أنه دخل على أبي بكر، وقد كتب أبو بكر كتابا لفاطمه «عليها السلام» بميراثها من أبيها (والمقصود هو فدك) فقال له عمر: ما ذا تنفق على المسلمين، وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثم أخذ الكتاب فشقه (١).

و لعل عمر قد نسي: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حاربتة العرب، و لم يستعن بفدك للإِنفاق على المسلمين.

٢- عن المفضل بن عمر قال: قال مولاى جعفر الصادق «عليه السلام»: لما ولى أبو بكر بن أبى قحافه، قال عمر: إن الناس عبيد هذه الدنيا، لا- يريدون غيرها، فامنع عن على و أهل بيته الخمس، و الفىء، و فدكا، فإن شيعته إذا علموا ذلك، تركوا عليا، و أقبلوا إليك، رغبه فى الدنيا، و إثارا، و محاباه عليها.

ففعّل أبو بكر ذلك، و صرف عنهم جميع ذلك (٢).

ص: ١١٣

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه سنه ١٤٠٠) ج ٣ ص ٤٨٨ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٣٦٣ عن سبط ابن الجوزى، و الغدير ج ٧ ص ١٩٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٤٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٤٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٨.

٢ - ٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٤ عن الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ٢٠٣ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٩٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٥٧٢ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٥ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢٦.

٣- وقال علي بن تقي النيلي: «و ما قصد أبو بكر و عمر بمنع فاطمه عنها (أى عن فدك) إلا ألا يتقوى علي بحاصلها و غلتها علي المنازعه فى الخلافه، و لهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمه و علي و سائر بنى هاشم و بنى عبد المطلب حقهم فى الخمس، فإن الفقير الذى لا مال له تضعف همته، و يتصاغر عند نفسه، و يكون مشغولا بالإحتراف و الإكتساب عن طلب الملك و الرياسه» (١).

٤- إن نفس أن يظهرأ أبا بكر-بصوره عمليه-:أنه فى موقع الرسول «صلى الله عليه و آله»، و أنه يمارس صلاحياته، حتى علي أصحاب الحق الشرعيين، بأبشع الصور، و اقسى أنواع الظلم و التعدى مع أن أصحاب الحق هم علي و الزهراء «عليهما السلام». نعم..إن هذا الأمر مطلوب للغاصبين، و يرون أنفسهم بحاجه ماسه له.

٥- قال علي بن مهنا: عن السبب فى منع فدك: «أرادا ألا يظهرأ لعلي -و قد اغتصباه الخلافه- رقه و لينا و خذلانا، و لا يرى عندهما خورا، فأتبعا القرع بالقرح» (٢).

ص: ١١٤

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٣٠٦ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٥١٠.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣٦ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٦.

و لذلك منع فاطمه و بنى هاشم سهم ذوى القربى (١).

ص: ١١٥

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣١. و راجع: الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٣٩ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٨٤٤.

مأزق أبي بكر بين خطبه الزهراء، و مطالبات على عليهما السلام

ص: ١١٧

و بما أن خطبه السيده الزهراء فى مناسبه غضب فدك، تتضمن الكثير مما يرتبط بأمر المؤمنين «عليه السلام» فقد أثرنا الإلماح إليها، لدفع ما قد يتوهمه المتوهمون حول ما قصدته فى بعض فقراتها.

فبقول:

الخطبه العظيمه

عن عبد الله بن الحسن، عن آبائه: «لما أجمع أبو بكر على منع فاطمه فدك، و بلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمة من حفدتها و نساء قومها تطأ ذيلها، ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى دخلت على أبى بكر، و هو فى حشد من المهاجرين و الأنصار و غيرهم، فنيطت دونها ملاءه فجلست، ثم أنت أنه أجهد القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيهة حتى إذا سكن نسيج القوم و هدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله و الثناء عليه و الصلاه على رسوله، فعاد القوم فى بكائهم، فلما أمسكوا عادت فى كلامها، فقالت «عليها السلام»:

الحمد لله على ما أنعم..

إلى أن قالت:

كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاغره من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفى حتى يظأ جناحها بأخمصه و يخمد لهبها بسيفه.

مكدودا فى ذات الله، مجتهدا فى أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا فى أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا، كادحا، لا تأخذه فى الله لومه لائم.

و أنتم فى رفاهيه من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، و تتوكفون الأخبار، و تنكصون عند النزال، و تفرون من القتال.

فلما اختار الله لنبه دار أنبيائه، و مأوى أصفياه، ظهر فيكم حسكه النفاق، و سمل جلباب الدين، و نطق كاظم الغاوين، و نبغ حامل الأقلين، و هدر فنيق المبطلين، فخطر فى عرصاتكم، و اطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، و للعزه فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، و أحشمكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، و وردتم غير مشربكم.

هذا.. و العهد قريب، و الكلم رحيب، و الجرح لما يندمل، و الرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة، ألا فى الفتنة سقطوا، و إن جهنم لمحيطه بالكافرين، فهيهات منكم، و كيف بكم، و أنى تؤفكون، و كتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهره، و أحكامه زاهره، و أعلامه باهره، و زواجه لا يحه، و أوامره واضحه، و قد خلفتموه وراء ظهوركم، أ رغبه عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بس للظالمين بدلا، و من يبتع غير الإسلام دينا فلن يقبل

ص: ١٢٠

منه، و هو فى الآخرة من الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، و يسلس قيادها، ثم أخذتم تورون و قدتها، و تهيجون جمرتها، و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، و إطفاء أنوار الدين الجلى و إهمال سنن النبى الصفى، تشربون حسوا فى ارتغاء، و تمشون لأهله و ولده فى الخمره و الضراء، و يصير منكم على مثل حز المدى، و وخز السنان فى الحشاء.

و أنتم الآن تزعمون: أن لا إرث لنا، أ فحكم الجاهليه تبغون، و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟! أ فلا تعلمون؟

بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه: أنى ابنته.

أيها المسلمون أغلب على إرثى؟

يا بن أبى قحافه: أ فى كتاب الله ترث أباك و لا إرث أبى؟ لقد جئت شيئا فريا!

أفعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم؟

إذ يقول: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ قَالَ: فِيمَا اقْتَصَمَ مِنْ خَيْرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، إِذْ قَالَ: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ، وَ قَالَ: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَ قَالَ:

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ، وَ قَالَ: إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ

و زعمتم: أن لا حظوه لى و لا إرث من أبى، و لا رحم بيننا، أفخصكم الله بآيه أخرج أبى منها؟

ص: ١٢١

أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟

أو لست أنا و أبي من أهل مله واحده؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي و ابن عمي؟

فدونكها مخطومه مرحوله، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، و الزعيم محمد، و الموعد القيامة، و عند الساعه يخسر المبطلون، و لا ينفعكم إذ تدمون، و لكل نأ مستقر، و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، و يجلب عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيه، و أعضاء المله، و حضنه الإسلام، ما هذه الغميزه فى حقى، و السنه عن ظلامتى؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه و آله أبى يقول (المرء يحفظ فى ولده)؟ سرعان ما أحدثتم، و عجلان ذا إهاله، و لكم طاقه بما أحاول، و قوه على ما أطلب و أزاول..

إلى أن قالت:

أيها بنى قيله أ أهضم تراث أبى؟ و أنتم بمرأى منى و مسمع، و متندى و مجمع، تلبسكم الدعوه، و تشملكم الخبره، و أنتم ذوو العدد و العده، و الأداه و القوه و عندكم السلاح و الجنه، توافيكم الدعوه فلا- تجييون، و تأتيكم الصرخه فلا- تغيثون، و أنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير و الصلاح، و النخبه التى انتخبت، و الخيره التى اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب، و تحملتم الكد و التعب، و ناطحتم الأمم، و كافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، و در

ص: ١٢٢

حلب الأيام، وخضعت ثغره الشرك، وسكنت فوره الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوه الهرج، واستوسق نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان؟ وأسرتتم بعد الإعلان؟ ونكصتم بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول، وهم بدؤوكم أول مره، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

ألا- وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعه، ونجوتهم بالضيق من السعه، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذى تسوغتم، فإن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا فإن الله لغنى حميد.

ألا و قد قلت ما قلت..

هذا..على معرفه منى بالجذله التى خامرتكم، والغدره التى استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضه النفس، و نفثه الغيظ، و خور القناه، و بثه الصدر، و تقدمه الحجه، فدونكموها فاحتقبوها دبره الظهر، نقبه الخف، باقيه العار، موسومه بغضب الجبار، و شنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التى تطلع على الأفئده، فبعين الله ما تفعلون، و سيعلم الذين ظلموا أى مقلب ينقلبون.

و أنا ابنه نذير لكم، بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون، و انتظروا إنا منتظرون.

إلى أن قالت فى جواب أبى بكر

سبحان الله.. ما كان أبى رسول الله صلى الله عليه و آله عن كتاب الله

ص: ١٢٣

صادفا و لا- لأحكامه مخالفا! بل كان يتبع أثره، و يقفو سوره، أ فتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما
بغى له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، و ناطقا فصلا يقول: يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، و يقول: وَ وَرِثَ
سُلَيْمَانَ دَاوُدَ ، و بين عز و جل فيما وزع من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذكران و الإناث، ما أزاح به
عله المبطلين، و أزال التظني و الشبهات في الغابرين.

كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون.

فقال أبو بكر: صدق الله و رسوله، و صدقت ابنته، أنت معدن الحكمة و موطن الهدى و الرحمه، و ركن الدين، و عين الحجة، لا
أبعد صوابك، و لا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني و بينك، قلدوني ما تقلدت، و باتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر و
لا مستبد، و لا مستأثر، و هم بذلك شهود.

فالتقت فاطمه «عليها السلام» إلى الناس و قالت

معاشر المسلمين المسرعه إلى قيل الباطل، المغضيه على الفعل القبيح الخاسر، أ فلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟

كلا- بل ران على قلوبكم ما أسأتكم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم و أبصاركم، و لبئس ما تأولتم، و ساء ما به أشرتكم، و شر ما منه
اغتصبتم لتجدن و الله محمله ثقيلًا- و غبه و بيلا، إذا كشف لكم الغطاء، و بان بأورائه الضراء، و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا
تحتسبون، و خسر هنالك المبطلون.

ثم انكفأت «عليها السلام»، و أمير المؤمنين «عليه السلام» يتوقع رجوعها إليه، و يتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار، قالت: لأمرير المؤمنين «عليه السلام»:

يا بن أبى طالب، اشتملت شمله الجنين، و قعدت حجره الظنين، نقضت قادمه الأجدل، فخانك ريش الأعزل.

هذا ابن أبى قحافة يبتزنى نحله أبى و بلغه ابنى! لقد أجهد فى خصامى، و ألفتيه ألد فى كلامى حتى حبستنى قبله نصرها، و المهاجره وصلها، و غضت الجماعه دونى طرفها، فلا دافع و لا مانع، خرجت كاظمه، و عدت راغمه، أضرعت خدك يوم أضعت خدك، افترست الذئاب، و افترشت التراب، ما كففت قائلًا، و لا- أغنيت طائلًا- و لا- خيار لى، ليتنى مت قبل هنيئتى، و دون ذلتى، عذيرى الله منه عاديا، و منك حاميا، و يلاى فى كل شارق! و يلاى فى كل غارب! مات العمدة، و وهن العضد، شكواى إلى أبى! و عدواى إلى ربى! اللهم إنك أشد منهم قوه و حولًا، و أشد بأسًا و تنكيلا.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: لا ويل لك، بل الويل لشانك ثم نهى عن وجدك يا ابنه الصفوه، و بقيه النبوه، فما و نيت عن دينى، و لا- أخطأت مقدورى، فإن كنت تريدن البلغه، فرزقك مضمون، و كفيلك مأمون، و ما أعد لك أضل مما قطع عنك، فاحتسبى الله.

فقال: حسبى الله و أمسكت» (١).

ص: ١٢٥

هناك من يطرح الأسئلة التالية:

١- هل الخطبة التي ألقتها السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام» في المسجد أمام أبي بكر و المهاجرين و الأنصار، كانت قبل الهجوم على الدار، أو بعد الهجوم؟!؟

٢- إن كان بعد الهجوم على الدار، فلم لم تذكر السيدة فاطمة «عليها السلام» مصابها، و ما جرى عليها للناس؟!؟

٣- و بعد تلك المصائب و الإصابات و الأذى، كإسقاط المحسن «عليه السلام»، و كسر الضلع، كيف خرجت الزهراء «عليها السلام» من بيتها، و تحملت هذه الآلام التي قد تقعد شخصا في بيته لمدة طويلة؟

و نجيب:

١- بالنسبة للسؤال عن تاريخ خطبتها نقول:

إن السيدة الزهراء «عليها السلام» ألقى خطبتها المشار إليها بعد اغتصابهم لعدك، و استيلائهم على إرثها من أبيها صلوات الله و سلامه عليه و عليها، و على الأئمة الطاهرين.

و قد كان اغتصابهم فدكا بعد عشره أيام من استشهاد رسول الله «صلى

(١)

- ٢١١ و ص ٢٤٩ و بلاغات النساء ص ١٢ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٦ و الشافى ج ٤ ص ٦٩ و أمالى الطوسى ج ٢ ص ٦٩ و البحار (ط قديمه) ج ٨ ص ١٠٦ و (ط أخرى) ج ٢٩ ص ٣٢٤.

ص: ١٢٦

اللّٰه عليه وآله» (١).

و يدل على ذلك قول الطبرسي أيضا

«لما بويح أبو بكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين و الأنصار، بعث إلى فذك من أخرج و كيل فاطمه بنت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله»، فجاءت فاطمه الزهراء «عليها السلام» إلى أبي بكر الخ. (٢).

فإن استقامه الأمر لأبي بكر على جميع المهاجرين و الأنصار، لم يتيسر له إلا- بعد عدة أيام، كما يظهر من نقلهم الكثير من الاعتراضات التي واجهها أبو بكر (٣).

٢- و أما لما ذا لم تذكر مصابها، و ما جرى عليها للناس فنقول:

من الواضح: أن ذلك لا- مبرر له، لأن الناس كانوا حاضرين لتلك الأحداث الفظيعة، و ناظرين لها، و لا يزيدهم ذكر هذا الأمر معرفه بأمر

ص: ١٢٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٦٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥١.

٢- ٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٩ و بلغه الفقيه لبحر العلوم ج ٣ ص ٣٥٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٧ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و ٣٧٤ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٩ و ٧٤٧ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و مجمع النورين للمرندي ص ١٣٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٨ و بيت الأحران ص ١٣٣.

٣- ٣) راجع كتاب الغدير للعلامه الأميني «رحمه اللّٰه»، و الإحتجاج ج ١ ص ١٨٦-٢٠٢ و غير ذلك..

يجهلونه، ولا يزيل عنهم شبهه يحتاجون إلى إزالتها، ولكن الأمر الذي كان يحتاج إلى كشف و بيان، هو تلك الشبهه التي ألقاها أبو بكر حول ما تركه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كان لا بد من فضح أمره فيها، لأن ذلك معناه جعله أمام خيارين، كل منهما يعد كارثه بالنسبه إليه، و هما:

الف- ظهور جهله بآيات القرآن، و بأحكام الإسلام البديهيه التي لا يجهلها حتى الأطفال..

ب- إظهار تعمده مخالفه نص القرآن، و انتهاك حرمه الشريعه، و الدين، عن علم و درايه و التفات..

و ليرى الناس بأم أعينهم: أنه فاقد لأبسط الشرائط و المواصفات التي تؤهله لأن يكون وليا حتى على عائلته، فضلا عن أن يؤتمن على الدين، و على دماء المسلمين، و على أعراضهم، و أموالهم.. و على مستقبل الأمه بصوره عامه..

على أن المتأمل في خطبتها يجد: أنها كانت تركز على أمور من شأنها تعريف الناس بالإمام الحقيقي، و بيان المواصفات التي تبعد من تصدى لهذا الأمر عن أن يكون أهلا لأي مقام..

علما بأن الحديث عما جرى عليها قد يستفيد منه الخصوم لتحويل القضية، إلى قضيه شخصيه، و ادعاء أنها كانت حانقه عليهم من أجل ما تعرضت هي شخصيا له، لا من أجل أخطر قضيه، و هي قضيه الإسلام الكبرى..

و أما السؤال الثالث فإننا نقول:

إن كسر الضلع، لا- يمنع- و لا- سيما بعد مرور عده أيام- من الحركة و المشى، مع مراعاة الإحتياط، و لا- يمنع من الكلام و الإحتجاج، و ذلك ظاهر لا يخفى..

يضاف إلى ذلك: أن خطبتها في المهاجرين كانت في المسجد، و بيتها كان في المسجد أيضا، فلا تحتاج في إلقاء خطبتها إلا إلى بضع خطوات يمكن أن يساعدها عليها النساء.

هل الزهراء عليها السلام تؤنب عليا عليه السلام

لما اجتمع أبو بكر و عمر على منع فاطمه «عليها السلام» فدكا، و بلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت إلى المسجد.

و خطبت فيه خطبتها الشهيره في المهاجرين و الأنصار..

لكن أبا بكر أجابها بالإصرار على موقفه، و اجتهاده في تميع القضية، رغم تصريحه في جوابه لها بقوله:

«و أنت يا خيره النساء، و ابنه خير الأنبياء صادق في قولك، سابقه في و فور عقلك، غير مردوده عن حقتك، و لا مصدوده عن صدقتك».

ثم أتبع ذلك بادعاء: أنه ما عمل إلا بقول رسول الله «صلى الله عليه و آله» و يأذنه.

ثم نسب إلى النبي «صلى الله عليه و آله» قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث».

فأجابته «عليها السلام» بتفنيد كلامه، و أن أباها «صلى الله عليه و آله»

لا يخالف كتاب الله. و أنهم أجمعوا على الغدر بها..

ثم استدلت عليه بآيات القرآن..

فعاد أبو بكر ليواجهها بالإطراء و المديح، دون أن يقر لها بالحق.

فانكفأت «عليها السلام»، و كان على «عليه السلام» يتوقع رجوعها.

فلما استقرت بها الدار كلمت أمير المؤمنين «عليه السلام» بكلام زعموا: أنه قاس، و فيه تقريع و لوم و جفاء، فقالت له:

«أشملت شمله الجين، و قعدت حجره الضنين، نقضت قادمه الأجدل، فخانك ريش الأعزل؟!»

هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني نحيله أبي، و بليغه ابني، و الله لقد أجهر في خصامي، و ألفيته ألد في كلامي، حتى منعتني (ال) قبيله نصرها، و المهاجره وصلها، و غضت الجماعه دوني طرفها، فلا دافع و لا مانع، خرجت كاظمه، و عدت راغمه.

أضرعت خدك، يوم أضعت حدك؟!!

أفترست الذئاب و افترشت التراب؟!!

ما كففت قائلًا، و لا أغنيت باطلا؟!!

و لا خيار لي، ليتني مت قبل هينتي، و دون زلتى.

عذيري الله منك عاديا، و منك حاميا.

ويلاي في كل شارق، و يلاي في كل غارب، و يلاي مات العمد و وهى العضد، و شكواي إلى أبي. و عدواي إلى ربي اللهم أنت أشد قوه».

ص: ١٣٠

وقد أجابها «عليه السلام» بكلام جاء فيه: «فما و نيت عن ديني، و لا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدن البلغه، فرزقك مضمون، و كفيك مأمون، و ما أعد لك خير مما قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقلت: حسبي الله. و أمسكت» (١).

فهل يمكن أن يصدر هذا الكلام القاسي و الجافي في حق سيد الوصيين من فاطمه «عليها السلام»، و هي المعصومه الطاهرة؟! أم أن ذلك مكذوب عليها!؟

و هل يمكن أيضا: أن يظن بها أمير المؤمنين «عليه السلام» أنها تريد البلغه؟! أم أن ذلك مكذوب عليها!؟

الجواب

و نجيب بما يلي:

أولا: إن الله سبحانه و تعالى قال مخاطبا عيسى بن مريم «عليه السلام»:

ص: ١٣١

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٣٤ و ٣١١ و الإحتجاج (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ١٤٥-١٤٦ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٨٠-٢٨٢ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٥٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٨ و ٤٣٢ و الدر النظيم ص ٤٧٨ و اللمعة البيضاء للتبريزي ص ٧٢٣ و الأنوار العلوية ص ٣٠٠ و مجمع النورين للمرندي ص ١٣٥ و بيت الأحزان للقمي ص ١٥٠.

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

(١)

فعلام الغيوب إذن يسأل عيسى «عليه السلام» عن هذا الأمر، ولكنه ليس سؤالاً يهدف إلى معرفه شيء جديد من خلال الإجابة. بل هو سؤال تقرير، يراد به إسماع الإجابة للآخرين. مع كون السائل عالماً بها، وهو يشبه من بعض الجهات الأسئلة الإمتحانية.

وهذا النحو من التعاطي مع القضايا شائع في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، والأئمة الطاهرين «عليهم السلام». وهو طريقه عقلائيه متبعه في كل وقت وحين.

ونظير ذلك: ما فعله نبي الله موسى بأخيه هارون «عليهما السلام»، فقد أخذ برأس أخيه يجره إليه مع علمه ببراءته.. لأنه أراد أن يعرّف قومه عظيم جنايتهم، وشده قبح فعلتهم حين عبدوا العجل، ليظهر للناس: أنهم ليسوا أهلاً للمقام الذي يضعون أنفسهم فيه..

و توضيح ذلك:

هناك من يقرأ كلمه اشتملت على إنها إخبار عن أنه «عليه السلام» فعل ذلك و الذي يظهر لنا هو:

أن الهمزه في كلمه «أشتملت» هي همزه الإستفهام، التي تكون مفتوحه

ص: ١٣٢

١-١) الآية ١١٦ من سوره المائده.

لا مكسوره.أى:هل اشتملت!؟

فهى «عليها السلام»،إنما تسأل عليا«عليه السلام»هذا السؤال لأجل تقريره،أى لكى تسمع الناس جوابه.و تعرّفهم:بأن ما قد يفكرون به من أنه«عليه السلام»قد ونى عن دينه،و تساهل فى القيام بواجبه الشرعى، ليس له ما يبرره،فهم مخطئون جدا حين يفكرون بهذه الطريقه..

و لعل هذا يشير إلى وجود أجواء مسمومه تثار حول موقف أمير المؤمنين«عليه السلام»..أو هى على الأقل قد أرادت تحصيننا نحن من أن نقع فريسه أوهام كهذه،و ذلك استشرافا منها للغيب،و انسجاما مع مقتضياته..

و يؤيد ذلك:أنها«عليها السلام»صرحت فى آخر كلامها بقولها:«ألا و قد قلت ما قلت على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم،و الغدره التى استشعرتها قلوبكم،و لكنها فيضه النفس،و نفثه الغيظ..»(١).

ثانيا:لو سلمنا:أن الهمزه ليست للإستفهام،فإننا نقول:

ص: ١٣٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٧-٢٢٩ و ٢٩٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٤٩١ و ج ٢ ص ١١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٢ و ٢١٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٧٣ و دلائل الإمامه ص ١٢١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٥٠ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٠٢ و ١٤٦ و الدر النظيم ص ٤٧٧ و اللمعه البيضاء ص ٦٧٠ و الأنوار العلويه ص ٢٩٨ و مجمع النورين للمرندى ص ١٣٢ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٩ ص ١٦٣-١٦٧.

لا- مانع أن يكون هذا الكلام قد جاء على سبيل التألم و التأسف أيضا لما انتهى إليه حال أمير المؤمنين «عليه السلام»،الذى لم يكن أمامه أى خيار مشروع إلا التصرف بهذه الطريقة،حتى لكأنه الجنين المحبوس،الجالس فى بيته فرارا من الناس الذين لا يفهمون حكمه موقفه.

ثم عادت «عليها السلام»لتصف حاله «عليه السلام»فتقول:

إنه فى بدء أمره نقض مقادير ريش الصقر ببسالته و شجاعته،ثم أصبح كالأعزل من السلاح و القوه،فكأنه أصبح صقرا نقضت قواده،و لا يجديه صغار ريش الصقر الذى نقضت قوادم ريشه القويه.

فإن هذه الريش الصغار لا تعطى الصقر أیه قوه على الطيران.

فكأنها «عليها السلام» تقول له:أنت الذى فعلت بالمشركين الأفاعيل، و قد انتهى بك الأمر إلى هذه الحال الصعبه عليك و على هؤلاء الضعفاء..

و بعد ذكر مظلوميتها،و ما جرى عليها من غاصبى حقها،عادت لتقول له «عليه و عليها السلام»:

إنك امتتالا- لأمر الله،و طلبا لرضاه خضعت،و وضعت خدك على التراب،و رضيت بتحمل الأذى،و صبرت على استخفاف ظالميك بك، و تركت سعيك و اهتمامك بالأمر،حتى ذهبت شوكتك و بأسك بنظرهم..

و رغم أنه «عليه السلام» كان يفترس ذئاب الشرك فى حروبه مع المشركين،و لكنه رضى بأن يفترش التراب،و يصبح فى منتهى الفاقة و البؤس؛لأن الله تعالى يريد منه ذلك.

ثم ذكرت «عليها السلام»:أنه ما كفّ عنها،و عنه قول الباطل من

الذين كانوا يؤذونهما بكلماتهم القارصه. و لم يغن (أى لم ينفع) فى دفع باطل (و فى روايه: و لا أغنيت طائلا)، أى ما عملت ما أنتج شيئا عظيما فيما يرتبط باسترجاع الحق المغتصب، بسبب استكبار أولئك و بطشهم، ولأنك التزمت بوصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

لأنك كل همك هو حفظ معنى الإمامه فى وجدان الأمه، فكان عملك هذا مؤثرا فى حفظ الإمامه التى هى الركن الأعظم بعد النبوه.

و يمكن قراءه كلمتى: «كففت، و أغنيت» بضم التاء. أى أنها هى «عليها السلام» لم تحقق ما كانت ترمى إلى تحقيقه. حيث لم يستجب لها الغاصبون لحقها.

و قولها: عذيرى الله منه عاديا، و منك محاميا معناه: العذير كالسميع، و الأليم بمعنى: العاذر، و السامع، و المؤلم.

أى أن الله تعالى هو الذى يقبل عذرها فى كلامها هذا الذى قالته لأبى بكر المعتدى عليها، حيث إنه تعالى يعلم أنها لم تتجنّ عليه فى شىء من ذلك..

كما أن الله هو الذى يقبل عذرها فى إظهارها للألم و الأسى من الحاله التى بلغها على «عليه السلام»، و هو سبحانه يعلم أن ما قالته فى بيان ذلك لم يعد الحقيقه.

قذف الزهراء عليها السلام على المنابر

و مما جرى بعد تلك الأحداث الصعبه أن أبا بكر قد شبّه عليا و فاطمه.

«عليهما السلام» بثعاله (أى الثعلب) شاهده ذنبه. ثم شبه عليا «عليه السلام» و هو يستعين بالسيدة فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأم طحال، أحب أهلها إليها البغى (١).

فقد قال المعتزلى: قال أبو بكر: «قد بلغنى يا معشر الأنصار مقاله سفهائكم، و أحق من لزم عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنتم فقد جاءكم فأو يتم و نصرتم ألا إنى لست باسطا يدا و لا لسانا على من لم يستحق ذلك منا.

ثم نزل، فانصرفت فاطمه عليه السلام إلى منزلها.

قلت: قرأت هذا الكلام على النقيب أبى يحيى جعفر بن يحيى بن أبى زيد البصرى و قلت له: من يعرض؟!

فقال: بل يصرح.

قلت: لو صرح لم أسألك.

فضحك و قال: بعلى بن أبى طالب «عليه السلام».

ص: ١٣٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤ و ٢١٥ و دلائل الامامه لابن رستم الطبرى ص ١٢٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٥-٣٢٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٠٤ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٤٤ و مجمع النورين للمرندى ص ١٣٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٤٤ و بيت الأحزان ص ١٥٢ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٥٠٩.

قلت: هذا الكلام كله لعلى يقوله!؟

قال: نعم، إنه الملك يا بنى..»

فإن أم طحال امرأه كانت من بغايا الجاهليه، كان يضرب بها المثل، فيقال: أزنى من أم طحال (١).

فقول أبى بكر: إن عليا كأم طحال، وأن أحب أهله إليه البغى، و لذلك كانت الزهراء «عليها السلام» أحب أهله إليه، مطبقا عليها -و العياد بالله- هذا الوصف القبيح. لهو كلام بالغ الخطوره

من حيث إنه يعتبر بمثابة القذف الصريح للسيدة الزهراء «عليها السلام»؟! أو هو سب سمج و ممجوج لا يمكن قبوله، و لا السكوت عنه!!

و لعل هذا هو مراد الإمام الصادق «عليه السلام» بقوله: «و أما قذف المحصنات، فقد قذفوا فاطمه على منابرهم» (٢).

ص: ١٣٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٨ و اللمعه البيضاء ص ٧٤٥ و بيت الأحران ص ١٥٣.

٢- ٢) الخصال للصدوق ص ٣٦٤ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٧٥ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٤٩ و ١٥٠ و معادن الحكمه ج ٢ ص ١٢٢ و ١٢٣ و من لا يحضره الفقيه (ط النجف) ج ٢ ص ٣٦٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢١٠ و ٢١١ و ج ٧٦ ص ٥ و ٦ و ١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٦٢١ و ج ١٣ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨. راجع: موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٣٤٢ و ج ٩ ص ٢٧٢ و تفسير العياشى -

فإنا لله، وإنا إليه راجعون!!..

فضال يخرج أبا حنيفة

و روى: أن فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مرّ بأبي حنيفة و هو فى جمع كثير، يملى عليهم شيئاً من فقهه و حديثه.

فقال- لصاحب كان معه-: و الله لا أبرح حتى أخرج أبا حنيفة.

فقال صاحبه- الذى كان معه-: إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله، و ظهرت حجته.

قال: مه! هل رأيت حجه ضال علت على حجه مؤمن؟!!

ثم دنا منه فسلم عليه، فردها، و رد القوم السلام بأجمعهم.

فقال: يا أبا حنيفة، إن أخا لى يقول: إن خير الناس بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب «عليه السلام»، و أنا أقول: أبو بكر خير الناس، و بعده عمر. فما تقول أنت رحمك الله؟!!

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله «صلى الله عليه و آله» كرماً و فخراً، أما علمت أنهما ضجيعاه فى قبره، فأى حجه تريد أوضح من هذا؟!!

(٢)

- ج ١ ص ٢٣٧ و تفسير فرات الكوفى ص ١٠٢ و ١٠٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ١٦٣ و ١٦٤ و كتر الدقائق ج ٢ ص ٤٣٤ و أطائب الكلم فى بيان صله الرحم للشيخ حسن الكركى ص ٤٥.

ص: ١٣٨

فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله «صلى الله عليه و آله» دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما حق فيه، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله «صلى الله عليه و آله» لقد أساءا و ما أحسننا، إذ رجعا في هبتهما، و نسيا عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعه ثم قال له: لم يكن له و لا- لهما خاصة، و لكنهما نظرا في حق عايشه و حفصه، فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابتيهما.

فقال له فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أن النبي «صلى الله عليه و آله» مات عن تسع نساء، و نظرنا فإذا لكل واحد منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟! و بعد، فما بال عائشه و حفصه ترثان رسول الله «صلى الله عليه و آله» و فاطمه بنته تمنع الميراث!؟

فقال أبو حنيفة: يا قوم، نحوه عنى فإنه رافضى خبيث (١).

ص: ١٣٩

١- ١) راجع: الإحتجاج ج ٢ ص ٣١٥ و ٣١٦ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٠ و كنز الفوائد للكراچكى ج ١ ص ٢٩٤، و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٣١ و ج ٣١ ص ٩٣ و ج ٤٤ ص ١٥٥ و ج ٤٧ ص ٤٠٠ و الأنوار النعمانية ج ١ ص ٨٧ و الفصول المختاره ص ٧٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٠٣ و ٨٠٤ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٤٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٤٢٨.

علي عليه السلام و العباس يتنازعان في الميراث

عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن أبي رافع قال:

إني لعند أبي بكر إذ طلع علي و العباس، يتدافعان و يختصمان في ميراث النبي «صلى الله عليه و آله»، (في المناقب: في برد النبي «صلى الله عليه و آله» و سيفه، و فرسه)، فقال أبو بكر: كيفيكم القصير الطويل. يعني بالقصير:

عليًا، و بالطويل: العباس.

فقال العباس: أنا عم النبي و وارثه، و قد حال علي بيني و بين تركته.

قال أبو بكر: فأين كنت يا عباس حين جمع النبي بني عبد المطلب و أنت أحدهم، فقال: أيكم يؤازرنى، و يكون وصي و خليفتي في أهلي، ينجز عدتي، و يقضى ديني؟؟.

فأحجمتم عنها إلا عليًا.

فقال النبي: أنت كذلك.

فقال العباس: فما أفعذك في مجلسك هذا؟! تقدمته و تأمرت عليه.

قال أبو بكر: أعذرونا يا بني عبد المطلب (أو أعذرا يا بني عبد المطلب؟! (١)).

ص: ١٤٠

١-١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٧ و ٦٨ و ج ٣٨ ص ٣ و راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ١١٦ و إثبات الهداه ج ٢ ص ١٧٥ عن كتاب البرهان للشمشاطى، و مناقب آل أبي طالب ج ٣-.

و نقول:

إن لنا مع هذا الحديث و قفات، هي التاليه:

تحريف الحديث الشريف

إننا نعتقد: أن هذا الحديث قد تعرض للتلاعب و التحريف، كما يدل عليه نفس متنه، لأن ما نقله أبو بكر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» إنما تضمن ذكر خلافه على «عليه السلام» للنبي «صلى الله عليه و آله» في أهله، و ليس في الأمة.

و قول العباس لأبي بكر: فما أقعدك في مجلسك هذا. إنما يتم لو كان

(١)

ص ٤٩ و(ط المكتبة الحيدريه ١٣٧٦ هـ) ج ٢ ص ٢٤٩ و راجع: الدرجات الرفيعه ص ٩٠ و المسترشد لابن رستم الطبرى ص ٥٧٧ و العقد النضيد للقمي ص ١٤٤ و ستأتى خصومه على و العباس فى الميراث لدى عمر. و قد ذكر عمر خصومتها إلى أبى بكر، و سنن أبى داوود برقم ٢٦٩٣ و ١٩٦٤ و ٢٩٦٥ و ٢٩٦٧ و الترمذى برقم ١٦١٠ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٣٦ و ١٣٧ و صحيح مسلم رقم ١٧٥٧ ج ٣ ص ١٣٧٧-١٣٧٩ و(ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٥٢ و صحيح البخارى كتاب الفرائض: باب قول النبى «صلى الله عليه و آله» لا نورث ما تركناه صدقه (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣ و ٤ و ج ٤ ص ٤٣ و ج ٥ ص ٢٣. و كتاب الجهاد باب المحن، و مختصر المنذرى حديث ٢٨٤٣ و ٢٨٤٧ و جامع الأصول حديث ١٢٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٠ و اللمعه البيضاء ص ٧٦١.

ص: ١٤١

«صلى الله عليه وآله» قد جعله خليفه في أمته، أو خليفته من بعده على الإطلاق..

إلا إذا قلنا: أن خلافته في أهله لا تنفصل عن خلافته في أمته من حيث هو نبي و ولي، إذ لا أهل للنبي بعد وفاته غير الزهراء، و هي زوجة علي «عليه السلام».

فاستدلال العباس بهذه الفقرة على أحقيه علي «عليه السلام» بموقع الخلافة من أبي بكر، و قبول أبي بكر بهذا الإستدلال، و خشيته من أن يكون بنو هاشم بصدد استرجاع هذا الأمر منه، لأنهم هم الأحق به، يدل على أن كلمه «في أهلي» إما زيدت في الروايه للتشويه و التمويه، أو انها تدل على الولاية العامه حسبما ذكرناه..

أيهما المحق؟! و أيهما المبطل!؟

و قد سأل يحيى بن خالد البرمكى هشام بن الحكم بمحضر الرشيد، فقال: أخبرني يا هشام، هل يكون الحق في جهتين مختلفتين؟! قال هشام: الظاهر لا..

إلى أن قال يحيى: فأخبرني عن علي و العباس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث، أيهما كان المحق من المبطل؟! إذ كنت لا تقول إنهما كانا محقين، و لا مبطلين!!

قال هشام: فنظرت، فإذا إنني إن قلت: إن عليا «عليه السلام» كان مبطلا كفرت، و خرجت من مذهبي.

و إن قلت: إن العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقى. و وردت على مسأله لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت، و لا أعددت لها جوابا.

فذكرت قول أبى عبد الله «عليه السلام»: يا هشام، لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. فعلمت أنى لا أخذل، و عن لى الجواب فى الحال، فقلت له:

لم يكن لأحدهما خطأ حقيقه، و كانا جميعا محقين، و لهذا نظير قد نطق به القرآن فى قصه داود «عليه السلام»، يقول الله عز و جل: **وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ .**

إلى قوله تعالى: **خَضْمَانِ بَغِيٍّ بَغَضْنَا عَلَى بَعْضِ (١).** فأى الملكين كان مخطئا، و أيهما كان مصيبا؟!

أم تقول: إنهما كانا مخطئين؟! فجوابك فى ذلك جوابى.

فقال يحيى: لست أقول: إن الملكين أخطئا، بل أقول: إنهما أصابا، و ذلك أنهما لم يختصما فى الحقيقه، و لم يختلفا فى الحكم. و إنما أظهرنا ذلك لينبها داود «عليه السلام» فى الخطيئه، و يعرفاه الحكم، و يوقفاه عليه.

قال هشام: قلت له: كذلك على «عليه السلام» و العباس لم يختلفا فى الحكم، و لم يختصما فى الحقيقه، و إنما أظهرنا الاختلاف و الخصومه لينبها أبا بكر على خطئه، و يدلا على أن لهما فى الميراث حقا، و لم يكونا فى ريب من أمرهما، و إنما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين.

ص: ١٤٣

أبو بكر يناقض نفسه

روى المدائني عن هشام بن سعد، عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال: خاصم العباس عليا إلى أبي بكر، فقال: العم أولى أو ابن العم؟!
قال: العم.

قال: ما بال درع النبي «صلى الله عليه وآله»، وبغلته دلدل، و سيفه عند علي؟! فقال أبو بكر: هذا شيء وجدته في يده، فأنا أكره نزعه منه، وتركه العباس (٢).

ص: ١٤٤

١-١) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٩٣ و ج ٢٩ ص ٦٩ و ٧٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٩ و الفصول المختارة للمرتضى ص ٤٩ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٥٤٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٨ و هشام بن الحكم للشيخ عبد الله نعمه ص ٢٢٧ و قال في هامشه: الفصول المختارة ج ١ ص ٢٤-٢٥. و قارن ما نقله في ضحى الإسلام ج ٣ ص ٢٦٢-٢٦٩، فإنه اختصر هذه المناظره، و انظر بحار الأنوار ج ٤ ص ١٥٩. و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٥ ص ١٥٠ و العقد الفريد ج ١ ص ٢٧٠.

٢-٢) إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٤٨ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ١٣ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٠٧ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ١٥٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٥٨٦.

فلاحظ:

١- كان بإمكان أبي بكر أن يسأل علياً «عليه السلام» عن هذا الذي تحت يده كيف وصل إليه.. فإن كان بنحو مملك تركه له، وإن كان على سبيل الإستيلاء و التعدي فلما ذا لا ينتزعه منه؟!

٢- لما ذا انتزع أبو بكر فدكا من يد فاطمه «عليها السلام» و طرد و كلاءها منها.. و لا ينتزع بغله النبي «صلى الله عليه و آله» من على «عليه السلام»؟!!

٣- إن السؤال الصحيح ليس هو عن كون ابن العم أولى من العم، بل السؤال هو: هل العم أولى من البنت؟!!

إذ إن علياً «عليه السلام» لم يدع أنه هو الوارث للمال، بل هو يقول: إن فاطمه هي التي ترث دون العم.

أنا ولي رسول الله صلى الله عليه و آله

قال العلامة: «كيف يجوز لأبي بكر أن يقول: أنا ولي رسول الله، و كذا لعمر، مع أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» مات و قد جعلهما من جملة رعايا أسامه بن زيد» (١).

و أجاب البعض: بأن المراد بالولي: من تولى الخلافة، فإنه يصبح

ص: ١٤٥

١ - ١) نهج الحق ص ٣٦٤ و راجع: دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٢٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٧٢ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٠٢.

المتصرف فى أمور رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعده، و تأمير أسامه عليهما لا- يجعلهما من رعاياه، بل هم جميعا من رعايا النبي «صلى الله عليه و آله» (١).

و هو جواب لا- يصح: فقد قال الشيخ محمد حسن المظفر «رحمه الله»، ما حاصله: إن الولي للشخص هو المتصرف فى أموره؛ لسلطانه عليه و لو فى الجملة، كالمتصرف فى أمور الطفل و الغائب. و لا يصدق على الوكيل أنه ولي، مع أنه متصرف فى أمور غيره. فلا أقل من أن ذلك إساءه أدب معه «صلى الله عليه و آله».

و لو سلم اعتبار السلطنه فى معنى الولي، فدعواهما أنهما وليا رسول الله «صلى الله عليه و آله» غير صحيحه، لأن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يستصلحهما حين وفاته إلا- لأن يكونا فى جملة رعايا أسامه، فكيف صلحا بعده للإمامه على الناس عامه و منهم أسامه؟!

على أن إضافه الولي إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، من دون اعتبار السلطنه فى معنى الولي، تقتضى ظاهرا: أن تكون الولايه مجعوله من النبي «صلى الله عليه و آله»، لأنها من إضافه الصفه إلى الفاعل، لا إلى المفعول، و ذلك باطل بالاتفاق.

ص: ١٤٦

١- ١) هذا كلام ابن روزبهان فى كتابه المسمى: «إبطال نهج الباطل» فراجع دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٢٥.

و إنكار إطلاق الرعيه على مثل تأمير أسامه فى غير محله (١).

عثمان رسول نساء النبى صلى الله عليه وآله إلى أبى بكر

وقال المجلسى أيضا والمعتزلى روى عن عائشه: إن أزواج النبى «صلى الله عليه وآله» أرسلن عثمان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢).

ص: ١٤٧

١-١) دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٢٦.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٣ و ٢٢٨ و فتوح البلدان للبلاذرى ج ١ ص ٣٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٢٠ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ١٤٥ و راجع ص ١٤٣ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣١٥ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧١ و ٤٧٢ و الصواعق المحرقة ص ٣٦ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٥٠ و الموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٣ ص ١٥٤ و البدايه النهايه ج ٤ ص ٢٠٣ و ج ٥ ص ٢٨٨ و الإيضاح لشاذان ص ٢٥٧-٢٦٢ و راجع هوامشه، و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٢٤ و تركه النبى «صلى الله عليه وآله» للبغدادى ص ٨٤ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٩٩ لكن فى صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٧٩ حديث ٥١: إنهن أردن أن يرسلن عثمان إلى أبى بكر، فاعترضت عائشه عليهن بحديث أبى بكر: إن النبى لا- يورث. و راجع: سنن أبى داود ج ٣ ص ١٤٤ و ١٤٥ و راجع: السقيفه و فدك للجوهرى ص ١١٣ و ١١٥ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٩ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢٠١ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٣٠ و ١٣١ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٢-

فهل جهل نساء رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأن النبي لا يورث؟!؟

و كيف يذهب عثمان بهذه المهمه، مع أن عمر قد أقسم على جماعه فيهم عثمان: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: لا نورث، ما تركناه صدقه.

فقالوا: نعم؟! (١).

و كيف لم يصدق عثمان أبا بكر فيما رواه عن رسول الله من أن الأنبياء لا يورثون؟!؟

و كيف دفع عمر صدقه النبي «صلى الله عليه وآله» بالمدينه إلى علي «عليه السلام» إذا كان النبي لا يورث أصلاً؟!؟

و كيف دفع عمر سهم النبي «صلى الله عليه وآله» بخيبر، و ما أفاءه الله عليه إلى علي وحده، أو إلى علي «عليه السلام» و العباس؟!؟

و كيف ترك أبو بكر سيف رسول الله «صلى الله عليه وآله» و بخلته و عمامته إلى علي «عليه السلام»؟!؟ فإن كان لأجل احتمال أن يكون قد منحه النبي «صلى الله عليه وآله» إياهما قبل وفاته.. فلما ذا لم يحتمل مثل الاحتمال في فدك أيضاً مع وجود الشهود، و سائر الدلائل و الشواهد على ذلك، و إن كان لأجل أن الوارث هو الزهراء «عليها السلام».. فلما ذا يمنع الزهراء

(٢)

و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٩٩.

ص: ١٤٨

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٣ و ٢٢٢ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٢ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٦ ص ١٩٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٣ ص ٣٦١ و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٢٤.

إرثها؟!

و كيف، و لما ذا إذن.. يروى أبو بكر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقه؟!.

و أيضا تناقضات أبي بكر

١-ورد في النصوص: أن أبا بكر قال: سمعت رسول الله يقول: إننا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً و لا فضة، و لا أرضاً، و لا عقاراً، و لكننا نورث الإيمان، و الحكمه، و العلم، و السنه (١).

و هو كلام يدل على أن الأنبياء لم يأتوا إلى الدنيا لجمع الأموال..

و لا يدل على أنهم لو تركوا شيئاً كان لغير ورثتهم، و هذه الإختلافات في نقل حديث عدم توريث الأنبياء قد تكررت في كلام أبي بكر، و لعله لأنه

ص: ١٤٩

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤ و ٢٥٢ و ٢٢٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٨ و ٦٨٧ و راجع: الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٣١ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن في على لابن مردويه الأصفهاني ص ٢٠٣ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧ و مجمع النورين للمرندي ص ١٣٣ و الشافى في الإمامه للمرتضى ج ٤ ص ٧٦ و سفينه النجاه للتنبكابنى ص ١٧٣ و بيت الأحران ص ١٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٣٥٩ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٩٣.

كرر كلامه في أكثر من موقف و مناسبه.

٢- وقد ذكر الشيخ الطوسي و غيره: أن أبا بكر قد ناقض نفسه في موضوع الإرث بصورة لا يمكن معالجتها، فهو قد روى عن النبي «صلى الله عليه و آله» أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث.

ثم دفع سيف رسول الله و بعلته، و عمامته و غير ذلك (و في نص آخر:

دفع آله رسول الله و دابته و حذاءه (١)) إلى أمير المؤمنين «عليه السلام». و قد نازعه العباس فيها، فحكم بها لعلي «عليه السلام».

إما لأن ابن العم- إذا كان عم الميت- من الأب و الأم، أولى من العم إذا كان من جانب الأب فقط (٢)، لأن المتقرب إلى الميت بسببين أولى من

ص: ١٥٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٨ و معالم المدرستين ج ٢ ص ١٣٨ عن: الأحكام السلطانيه للماوردي ص ١٧١.

٢- ٢) البدايه و النهايه ج ٦ ص ٩ و الرياض النضره ج ٢ ص ١٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧٠ و ج ١٠١ ص ٣٩٤ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٢٦ و المقنعه للشيخ المفيد ص ٦٩٢ و راجع: الخلاف للشيخ الطوسي ج ٤ ص ٢٠ و المراسم العلويه لسار ص ٢٢٥ و المهذب لابن البراج ج ٢ ص ١٤٥ و النهايه للطوسي ص ٦٥٣ و شرائع الإسلام للمحقق الحلبي ج ٤ ص ٨٣١ و قواعد الأحكام للعلامه الحلبي ج ٣ ص ٣٧٠ و مختلف الشيعة ج ٩ ص ٢٤ و إيضاح الفوائد ج ٤ ص ٢٢٧ و مسالك الأفهام ج ١٣ ص ١٥٨ و كشف اللثام (ط.ق) ج ٢ ص ٢٩٧-

المتقرب إليه بسبب واحد..

و إما لأن العم لا يرث مع وجود البنت، كما هو مذهب أهل البيت «عليهم السلام» (١).

دفاع الأتباع

و قد دافع أتباع أبي بكر و عمر عنهما فى موضوع إرث النبى «صلى الله عليه و آله» بما لا يصلح و لا يفيد، فقالوا:

١- بالنسبة لما أعطاه لعلى «عليه السلام» من تركه النبى «صلى الله عليه و آله»:

لا شك فى أن أبا بكر لم يدفع هذه الاشياء ذلك إلى على «عليه السلام» بعنوان أنها إرث، لأن ذلك لا ينسجم مع حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث.

كما أنه لا إرث لعلى «عليه السلام» مع العم، لأنه عصبه.. فإن كانت فاطمه «عليها السلام» قد ورثت شيئاً، فالعباس شريكها، و أزواج النبى

(٢)

و-(ط.ج) ج ٩ ص ٤٤٦ و القواعد و الفوائد ج ٢ ص ٢٩١ و فقه الرضا ص ٢٨٩ و نضد القواعد الفقيه للمقداد السيورى ص ٤٥٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٢٩ و(ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٢٥ و الإحتجاج.

ص: ١٥١

١- (١) تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٤٧ و ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧٠ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٦ و راجع ص ٤٥٨.

«صلى الله عليه وآله» شركاؤها أيضا.

و لوجب أن يكون ذلك ظاهرا مشهودا، ليعرف أنهم أخذوا نصيبهم من غير ذلك، أو بدله..

و ذكروا أيضا: أن عدم أخذ الشيء بالإرث لا يعنى عدم الحصول عليه أصلا، إذ قد يحصل عليه عن طريق النحلة، أو قد يعطيه إياه أبو بكر، ليكون فى يده لمصلحه يراها، كتقويه الدين.. (ثم يتصدق أبو بكر ببذله).

و أما البرده و القضيب، فلعل أبا بكر لم يتصدق بهما، بل جعلهما عده فى سبيل الله، تقويه على المشركين، فتداولته الأئمه.

هذا إن ثبت أنه «صلى الله عليه وآله» لم ينحله أحدا فى حال حياته..

و نقول:

أولا: إذا جاز أن يكون كل ذلك مما نحله الرسول «صلى الله عليه وآله» فى حال حياته.. لأحد من الناس، فلما ذا لم يصدقوا الزهراء «عليها السلام» فى أمر فذك، فإنها كانت نحله لها من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فى حال حياته و كانت فى يدها، و عمالها فيها لعهده سنوات فى حياته «صلى الله عليه وآله»..

إلا إذا فرض -و العياذ بالله-: أن أبا بكر يكذب السيده الزهراء «عليها السلام»، التى طهرها الله تطهيرا..

ثانيا: لقد أوجب هذا المدافع: أن يكون ما وصل إلى فاطمه «عليها السلام» معروف الجبهه، هل هو نحله؟! أو على سبيل الإرث؟! أو غير ذلك؟! و أن يكون ذلك ظاهرا مشهودا.

ص: ١٥٢

و لكنه يعود فيدعى لأجل تصحيح فعل أبي بكر بالبرده و القضيبي، و إعطائه سيف و بغله و عمامه الرسول «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام» - يدعى - : أنه قد يكون ذلك ملك على من جهة أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد نحله إياه، و قد يكون «صلى الله عليه و آله» قد أعطى البرده و القضيبي لأحد على سبيل النحلة.

مع أنه لا بد أن يكون ذلك ظاهرا مشهودا أيضا حسب قوله. إلا - إذا كان هذا المدافع يشترط الظهور و الشهره في نحلته الزهراء «عليها السلام» دون غيرها!!

مع أن كون فدك نحلته للزهراء «عليها السلام» أيضا كالنار على المنار، و كالشمس في رآئعه النهار.

٢- أما بالنسبه لتنازع علي «عليه السلام» و العباس، و كذلك بالنسبه لطلب الأزواج الميراث، فقد أجاب المدافعون عن أبي بكر، بأن من الممكن أن يكون العباس، و علي «عليه السلام»، و كذلك الأزواج غير عالمين بحديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث..

و نجيب:

بأن هذا الإحتمال غريب و عجيب، فإن عليا «عليه السلام» و كذلك سائر الصحابه، قد شهدوا ما جرى بين أبي بكر و الزهراء «عليها السلام»، و سمعوا خطبتها المشهوره حول هذا الموضوع.

و عرفوا و رأوا كيف استدل أبو بكر بهذا الحديث ناسبا له إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فمتى نسوا هذا الحديث؟! و هل يمكن أن ينسى

ص: ١٥٣

العباس و علي «عليه السلام» هذا الحديث، وقد انتزع أبو بكر بسببه من يدهم تلك الأراضى و الأموال؟! و الحال أن هذه المنازعه بين العباس و علي «عليه السلام» قد جرت بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام».

ص: ١٥٤

الفصل الثالث

اشاره

مطالبات في نفس السياق:

العباس و فاطمه عليها السلام

ص: ١٥٥

و رغم كل مزاعمهم الرامية إلى تخفيف حده النقد الموجه إلى أبي بكر، و تحاشي ما يمكن تحاشيه من المؤاخذات له. فإن نفس تلك المزاعم قد حفلت بالتناقضات التي تحبط مسعاهم، و تسقط مكرهم.. و نذكر نماذج يسيره و قصيره من ذلك هنا للتذكير، فقط و هي التالية:

أموال بني النضير

عن عمر بن الخطاب قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب، فكانت لرسول الله «صلى الله عليه و آله» خاصة، فكان ينفق على أهله منها نفقه سنتهم، ثم يجعل ما بقى منها في الكراع و السلاح عده في سبيل الله (١).

ص: ١٥٧

١- ١) صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٢٧ و ج ٦ ص ٥٨ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥١ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٢ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٣١ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٣٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٦ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ٦٣٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٤ و (ط دار المعرفة) ج ٦ ص ١٩٢ عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و ابن داود، و الترمذى، -

و نقل القرطبي عن عمر قال: «إنها كانت خالصة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، يعنى: بنى النضير، و ما كان مثلها» (١).

(١)

و النسائي، و ابن المنذر. و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٤٨ عن جامع الأصول، و كنز العمال ج ٤ ص ٥٢٢ و اللمعه البيضاء ص ٧٨٥ و عون المعبود ج ٨ ص ١٥٩ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٣٠ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٤٠٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٩٤ و ج ١٣ ص ١٤٧ و الأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٤٤٣ و كتاب المسند للشافعي ص ٣٢٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٠ و فتح الباري ج ٦ ص ٦٩ و ١٤٣ و عمده القاري ج ١٤ ص ١٨٥ و ج ١٩ ص ٢٢٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٦ و ج ٥ ص ٣٧٧ و ج ٦ ص ٨٤٨ و مسند أبي حنيفة ص ٢٥٨ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٥ ص ١١٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ١٦٩ و أحكام القرآن لابن إدريس الشافعي ج ١ ص ١٥٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٤ و ج ١٨ ص ١١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٥٩ و فتح القدير ج ٥ ص ١٩٩ و تفسير الآلوسى ج ٢٨ ص ٤٤ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ٢٠٨ و فتوح البلدان للبلاذري ج ١ ص ٢٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩١ و ج ٦ ص ٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٨٩.

ص: ١٥٨

١ - ١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١١ و (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤٠٥) ج ١٨ ص ١٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٢١٤ و فتح القدير ج ٥ ص ١٩٧ و ١٩٨.

و نقول:

ان ملاحظه الفصول السابقه تعطى:

أن الكلام عن فدك قد كثر و تنامى، لأنها كانت نحلته من رسول الله «صلى الله عليه و آله» لابنته فاطمه «عليها السلام» في حال حياته. فأخذوها منها- كما بيناه أكثر من مره،- فاحتجت على أبي بكر، و طالبتة بنحلته، فمنعها إياها.

و طالبتة أيضا بإرثها في بنى النضير، و فى سائر ما تركه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فمنعها إياه أيضا.. فإن عمر يقر أن بنى النضير كانت خالصه للنبي «صلى الله عليه و آله».. و لكنه يعود فيقول: إنه «صلى الله عليه و آله» كان يأخذ قوت سنته و يجعل الباقي فى الكراع و السلاح، ليوهم السامع أو القارئ أن هذا هو مصرف ما كان للنبي «صلى الله عليه و آله»، مع أن الأمر ليس كذلك، فإنه «صلى الله عليه و آله» إذا كان يضع الباقي فى الكراع و السلاح فإنما كان يفعل ذلك على سبيل التطوع. كان انسان يبذل ماله فى سبيل الخير..

و ما نريد أن نشير إليه هنا هو: أن أموال بنى النضير كانت ملكا شخصا للنبي «صلى الله عليه و آله».. و إذا كان قد جعل باقى غلتها فى الكراع و السلاح فإنما كان ذلك على سبيل التطوع و الإستجاب.. لا لأن ذلك هو حكم الله أمثال هذه الأموال..

و قد رأينا: أن عليا «عليه السلام» قد بلغت زكاه أمواله أربعة آلاف

ص: ١٥٩

(أو أربعون ألف) دينار في كل سنة (١).

وقد وقف على الحجاج مئة عين استنبطها في ينبع (٢).

ص: ١٦٠

١ - ١) راجع: كشف المحججه ص ١٣٤ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٦ و ٤٣ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ١١٧ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٥٦٠ و مسند أحمد ج ١ ص ١٥٩ و ينابيع الموده ص ٣٧٢ عن فصل الخطاب لخواجه پارسا، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٩٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٠٧ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٣٤٦ و صيد الخاطر ص ٢٦ و شرح إحقاق الحق (ملحقات) ج ٨ ص ٥٧٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٢ و ترجمه الإمام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٤٥٠ و ٤٥١ و حليه الأولياء ج ١ ص ٨٦ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٩ عن أحمد، و أبي نعيم، و الدورقى، و الضياء فى المختاره، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٧ و الرياض النضره ج ٤ ص ٢٠٨ و عن أرجح المطالب ص ١٦٦ و عن ربيع الأبرار، و راجع: أصول مالكيه للأحمدى ج ٢ ص ٧٤ و راجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ٩٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليها السلام» للكوفى ج ٢ ص ٦٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٤٧٨ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٦٣٢ و نظم درر السمطين ص ١٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٧٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٦٨.

٢ - ٢) أصول مالكيه ج ٢ ص ٧٩ عن المناقب ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: البحار ج ٤١ ص ٣٢ و راجع حول ثورته «عليه السلام» أيضا ج ٤١ ص ١٢٥ ففیه قصه طريفه حول هذا الموضوع و راجع: الوسائل ج ١٢ ص ٢٢٥.

و كانت صدقاته تكفى لنبى هاشم جميعا (١).

و لكن هل ورث أبناؤه من هذه الأموال شيئا، أم أنه لم يخلف شيئا سوى سبع مئة درهم كان قد اقترضها من بيت المال ليشتري بها خادما لأهله (٢)، ثم أوصى الإمام الحسن «عليه السلام» بأن يرجعها إلى بيت المال،

ص: ١٦١

١- (١) كشف المحججه ص ١٢٤ و البحار ج ٤١ ص ٢٦.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢١٤ و ج ٤٠ ص ٣٤٠ و ج ٤٢ ص ٢٠٢ و ج ٤٣ ص ٣٥٩ و ٣٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٤٦ و ج ١٦ ص ٣٠ و ينابيع الموده ص ٢٠٨ و (ط دار الأسوه) ج ٢ ص ٣٢ و ٢١٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٦٢ و الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ١٤٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٤٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٠٧ و راجع: الأصول الستة عشر ص ٢٩ و مسائل على بن جعفر ص ٣٢٨ و الكافي ج ١ ص ٤٥٧ و الأموال للصدوق ص ٣٩٧ و خصائص الأئمه ص ٨٠ و روضه الواعظين ص ١٣٨ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١١ و مقاتل الطالبين ص ٣٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٣٦ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٨ و ذخائر العقبى ص ١٣٨ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٤٤ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٥١ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٧٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٢ و الذريه الطاهره النبويه ص ١١٠ و تفسير فرات ص ١٩٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٥٠١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٥٨١ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢١٣ و إمتاع الأسماع ج ١١ ص ١٧٩ و بشاره المصطفى ص ٣٦٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٠٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٥٥ و ١٦١ و ١٦٩-

ففاعل (١).

و لو أن شيئاً من تلك الأراضى و الأموال بقى عند وفاه على «عليه السلام»، فلا بد أن يقتسمها ورثته «عليه السلام» كما هو معلوم.
و لكن علياً «عليه السلام» قد تصدق بكل الأراضى التى كانت عنده، أو وقفها على المسلمين، و لم يبق منها شىء حين وفاته (٢).
و قد عاش «عليه السلام» و مات و ما بنى لبنة على لبنة، و لا قصبه (٣) على قصبه، بل هو قد باع سيفه، و قال: «لو كان عندى ثمن عشاء -أو أزار- ما بعته» (٤).
و يقول اليعقوبى: إنه «عليه السلام»: «لم يلبس ثوباً جديداً و لم يتخذ ضيعه، و لم يقعد على مال، إلا ما كان بينع و البغيغه مما يتصدق به» (٥).

(٢)

و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ٢ ص ٧١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٦٧.

ص: ١٦٢

-
- ١-١) الفتوح لابن أعمش ج ٤ ص ١٤٦ و (ط دار الأضواء) ج ٤ ص ٢٨٢.
 - ٢-٢) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٦ و كشف المحججه ص ١٢٦ و البحار ج ٤٠ ص ٣٤٠.
 - ٣-٣) تهذيب الأسماء ج ٢ ص ٣٤٦ و اسد الغابه ج ٤ ص ٢٤ و المناقب للخوارزمى ص ٧٠ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٥٥ و البحار ج ٤٠ ص ٣٢٢.
 - ٤-٤) كشف المحججه ص ١٢٤ و البحار ج ٤١ ص ٣٢٤ و أصول مالكيه ج ٢ ص ٧٨-٩٨ عن مصادر كثيره.
 - ٥-٥) مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٥.

و عنه يقول معاويه: «والله، لو كان له بيتان: بيت تبن، و بيت تبر، لأنفق تبره قبل تبيه» (١).

تناقض الفعل و القول

روى: أن فاطمه «عليها السلام» أرسلت رسولا إلى أبي بكر ليطلبه بما كان لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بالمدينة، و فدك، و ما بقى من خمس خبير؛ فقال أبو بكر:

«إن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قال: لا نورث ما تركناه صدقه، إنما يأكل آل محمد من هذا المال. و إنى -و الله- لا أغير شيئا من صدقات رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن حالها التي كانت في عهد رسول الله» (٢).

ص: ١٦٣

١- ١) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٤٧٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٤٧ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق محمودى) ج ٣ ص ٥٨ و ٦٠.

٢- ٢) صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١٠ و ج ٥ ص ٨٢ و ١٥٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٩ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٠٠ و ج ٧ ص ٦٥ و ج ١٠ ص ١٤٣ و ج ١٧ ص ٢٥٧ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧٦ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٦٩ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ١٩٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٣ و ج ١٤ ص ٥٧٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ١٥٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٦٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٤-

و نقول:

أولاً-ورد في نص آخر: أن أبا بكر قال عن فدك: «إن هذا المال لم يكن للنبي «صلى الله عليه و آله»، وإنما كان مالا من أموال المسلمين، يحمل النبي به الرجال، و ينفقه في سبيل الله. فلما توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ليته كما كان يليه..» (١).

فأبو بكر تاره يعترف بأن فدكا للنبي «صلى الله عليه و آله»، لكن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يورث، لأنه جعل ما تركه صدقه.

و تاره يقول: ليست هي للنبي من الأساس.. وإنما للمسلمين.

و سواء أ كانت فدك للمسلمين، أو كانت صدقه، فالسؤال هو: كيف

(٢)

و تركه النبي «صلى الله عليه و آله» لحماذ بن زيد البغدادي ص ٨٢ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢٢٢ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٧ و العمده لابن البطريق ص ٣٩٠ و ٣٩١ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤١٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٤٠ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٤٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٣٥ و ج ٣٣ ص ٣٥٦.

ص: ١٦٤

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٨ و ٣٩١ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٤ و بيت الأحزان ص ١٥٤ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٨ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٠.

أعطى النبي «صلى الله عليه و آله» مال المسلمين لفاطمه «عليها السلام» أو مال الصدقه لغير أهله و بقيت معها عدة سنوات؟!!

ثانيا: إن فاطمه «عليها السلام» لم تطالب أبا بكر بأكثر مما يلزم به نفسه -و يعمل بضده- و هو: أن يبقى صدقات رسول الله على حالها. و قد كانت فدك -كما يدّعيه أبو بكر- صدقه، فإذا كان «صلى الله عليه و آله» قد أعطاه لفاطمه، فلما ذا لم يبقها بيد فاطمه «عليها السلام»؟! فإنه يقول: إنى لا أغير شيئا مما كان على عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثالثا: لما ذا عاد أبو بكر، و كتب لها كتابا بفدك، ثم تصدى عمر بن الخطاب لها، فأخذ منها قهرا، و مزّقه.. فهل انقلبت الأمور عما هي عليه، و أصبح بالإمكان أن تعطى فدك للزهراء «عليها السلام»؟!!

و بعد اعتراض عمر، و تمزيقه للكتاب لما ذا لم يحرك أبو بكر ساكنا، و لو بتوجيه كلمه لوم لعمر، أو أى شىء يدل على عدم رضاه بفعله..

رابعا: إذا كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أعطى فدكا لفاطمه «عليها السلام» فى حياته، و صح لأبى بكر أن يسترجعها منها، فلما ذا لم يسترجع أيضا سائر عطايا رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! فإنه لا فرق بينها فى الحكم الذى نسبه أبو بكر لرسول الله «صلى الله عليه و آله».

أبو بكر يقتر بإرث الأنبياء

عن أبى الطفيل أنه قال: أرسلت فاطمه إلى أبى بكر: أنت ورثت رسول الله «صلى الله عليه و آله» أم أهله؟

قال: بل أهله.

قالت: فما بال سهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

قال: إنني سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: إن الله أطعم نبيه طعمه، ثم قبضه، و جعله للذي يقوم بعده، فوليت أنا بعده على أن أردّه على المسلمين.

قالت: أنت و ما سمعت من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أعلم.

و قريب منه ما عن أم هانى (١).

و عن عائشه: إن أبا بكر أجاب رسول فاطمه «عليها السلام» بروايته عن النبي: «لا نورث، ما تركناه صدقه، إنما يأكل آل محمد من هذا المال إلخ..» (٢).

و قد علّق المعتزلى روايه أبى الطفيل بأن قوله: «بل أهله» تصريح بأنه «صلى الله عليه وآله» موروث يرثه أهله. و هو خلاف قوله: «لا نورث».

ص: ١٦٦

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٨ و ٢١٩.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٧ و ٢١٨. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢١٠ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٣ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٠٧ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٢٢ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٦٩ و العمده لابن البطريق ص ٣٩٠ و ٣٩١ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١١.

و بأن قوله: بأن الله أطعم نبياً طعمه: أن ذلك يجرى أيضاً على نبي الله «صلى الله عليه وآله» (١).

و نقول:

أولاً: إن التناقض في مواقف أبي بكر ليس بالمستهجن، حيث يبدو أن مطالبات فاطمة «عليها السلام» له قد تكررت، وربما يكون قد فوجئ أحياناً بالسؤال، فجاء جوابه مرتجلاً. فتناقض مع جواب له سابق.

و قد صرح المعتزلي بوقوع عمر أيضاً في مثل هذا الأمر، فقال: «كان عمر يفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضه، و يفتي بضده و خلافه» (٢).

ثانياً: إن كلامه حول الطعمه لا يتناقض مع مقوله عدم توريث الأنبياء «عليهم السلام»، فهو قد صرح: بأن فدكا لم تكن ملكاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله». و حديثه عن الإرث لعله لم يكن عن فدك بالذات..

ثالثاً: إن حديث عائشه لا ينافي حديث أبي الطفيل، ففعل فاطمة «عليها السلام» أرسلت إلى أبي بكر من يطالبه بحقها أكثر من مره.

رابعاً: ليس لكلمه: «أنت و ما سمعت من رسول الله أعلم» معنى يحسن السكوت عليه، إلا على تأويل بعيد عن مساق الكلام، كأن يكون المراد: أنت أعلم. و أنت و ما سمعت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و هذا كلام ركيك. و لا يخفى على المتأمل. أنه مكذوب على لسان فاطمه

ص: ١٦٧

١-١ شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١٩.

٢-٢ شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٨١.

«عليها السلام».

خامسا: زعم أبو بكر أنه ولي المسلمين بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أن يرد الطعمه التي كانت للنبي «صلى الله عليه و آله» على المسلمين.

و السؤال هو:

ألف: من الذى اشترط على أبى بكر هذا الشرط؟! و هو رد الطعمه على المسلمين.

ب: من الذى أخبر أبا بكر بأن هذه طعمه للنبي «صلى الله عليه و آله»؟!.

ج: هل هذه الطعمه كانت مأخوذه من المسلمين لكى ترد عليهم؟!.

د: هل يصح رد الطعمه؟!..

فاطمه عليها السلام و العباس يطالبان بإرثهما

روى الطبرى عن أبى صالح الضرارى، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قالت:

إن فاطمه و العباس أتيا يطالبان ميراثهما من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هما حينئذ يطالبان أرضه من فدىك، و سهمه من خبير.

فقال لهما أبو بكر: أما إنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقه. إنما يأكل آل محمد فى هذا المال. و إنى و الله لا أدع أمرا رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يصنعه إلا صنعته.

ص: ١٦٨

قال: فهجرتة فاطمه، فلم تكلمه فى ذلك حتى ماتت. فدفنها على ليلا.

فلما توفيت فاطمه انصرفت وجوه الناس عن على.

فمكثت فاطمه ستة أشهر بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثم توفيت.

قال معمر: فقال رجل للزهرى: أ فلم يبايعه على ستة أشهر؟!!

قال: لا. و لا أحد من بنى هاشم حتى بايعه على.

فلما رأى على «عليه السلام» انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحه أبى بكر.

فأرسل إلى أبى بكر: أن ائتنا. و لا يأتينا معك أحد. و كره أن يأتيه عمر، لما علم من شدة عمر.

فقال عمر: لا تأتهم وحدك.

قال أبو بكر: و الله لا آتينهم وحدى. و ما عسى أن يصنعوا بى؟!!

قال: فانطلق أبو بكر، فدخل على على، و قد جمع بنى هاشم عنده، فقام على فحمد الله، و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد، فإنه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك، و لا نفاسه عليك بخير ساقه الله إليك، و لكنا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقا، فاستبددتم به علينا.

ثم ذكر قرابته من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حقهم.. فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى أبو بكر.

فلما صمت على تشهد أبو بكر، فحمد الله، و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد، فوالله لقرا به رسول الله أحب إلى من أن أصل من قرابتى، وإنى والله ما ألوت فى هذه الأموال التى كانت بينى وبينكم غير الخير. ولكنى سمعت رسول الله يقول: «لا نورث، ما تركنا فهو صدقه»، إنما يأكل آل محمد فى هذا المال. وإنى أعوذ بالله أن لا أذكر أمرا صنعه محمد رسول الله إلا صنعته فيه إن شاء الله.

ثم قال على: موعداك العشيء للبيعه.

فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس، ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر. ثم قام على «عليه السلام» فعظم من حق أبى بكر، و ذكر فضيلته و سابقته. ثم مضى إلى أبى بكر فبايعه.

قالت: فأقبل الناس إلى على، فقالوا: أصبت، و أحسنت.

قالت: فكان الناس قريبا إلى على حين قارب الحق و المعروف (1).

ص: ١٧٠

١- ١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٧-٢٠٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٤٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٧ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٦ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٧٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٣ و ج ٢٩ ص ٢٠٣ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ١٠٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٧٥٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٧.

إن هذا النص يعانى من أمور كثيرة نذكر منها ما يلى:

أولاً: إن هذه الروايه تنتهى إلى أناس حاربوا أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قتل بسبب ذلك ألوف من المسلمين، فعائشه هى التى قادت حرب الجمل، و عروه هو ابن الزبير بن العوام أحد القائدين الأساسيين فى حرب الجمل (١). و قد قتل أبوه الزبير و هو فار فى تلك الحرب.

أما الزهرى، فهو معلم أولاد خلفاء بنى أميه.. و له مقامات تدعو إلى الريبه فيما يصدر عنه فى حق على و أهل بيته «عليهم السلام»، فراجع ترجمته فى كتاب قاموس الرجال و غيره.

ثانياً: لما ذا يأتى العباس إلى فاطمه للمطالبه يارث رسول الله «صلى الله

ص: ١٧١

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٧-٢٠٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٣ و ج ٢٩ ص ٢٠٢ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٠٠ و عمدته القارى ج ٢٣ ص ٢٣٢ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٦ و ج ١٦ ص ٢١٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٤ و ١٠ و صحيح البخارى ج ٨ ص ٣ و تركه النبى «صلى الله عليه و آله» لحماد بن زيد البغدادى ص ٨٢ و تاريخ المدينة لابن شبه النميرى ج ١ ص ١٩٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ١٩ ص ٣٤٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٦ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١٣ ص ١٥٧.

عليه و آله، فإن العم لا يرث مع وجود البنت، بل البنت ترث نصف المال بالفرض، و النصف الباقي بالرد، لآيه: وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١).

غير أن الحقيقه هي: أن أتباع الخلفاء قد غيروا هذه الفتوى، ليصححوا ما صدر من خليفتهم في حق فاطمه الزهراء «عليها السلام»، لكي يدعوا:

أن يرث النبي «صلى الله عليه و آله» لا ينحصر بفاطمه «عليها السلام».

ثالثا: ما هذا التناقض الظاهر في الروايه، فإنها تقول: إن عليا «عليه السلام» قال لأبي بكر: موعداك العشي للبيعه، ثم تذكر أن البيعه قد تمت بعد صلاه الظهر.

رابعا: إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد أعطى فدكا للزهراء «عليها السلام» نحله منه لها في حال حياتها، و قبضتها، و وضعت فيها عمالها، و استثمرتها عدة سنوات إلى أن توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم كان أبو بكر هو الذى أخرج عمال فاطمه الزهراء «عليها السلام» من فدك، و استولى عليها.

فذلك يعنى: أن فدكا لم تكن فى جملة أموال رسول الله «صلى الله عليه و آله» لكي يطالب العباس و فاطمه «عليها السلام» بإرثهما منها..

خامسا: لا بد من التوقف عند روايه أبى بكر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقه. فنقول:

ص: ١٧٢

إنها تثير الريب فى أكثر من اتجاه..فلاحظ ما يلى:

ألف:هل يريد بقوله:«ما تركنا فهو صدقه».إنشاء التصدق بأمواله، كما يفهم من قوله«فهو صدقه»!؟

فإن كان يريد ذلك،فمعناه:أن ما ترك النبى«صلى الله عليه و آله»قد أصبح ملكا للفقراء منذ قال«صلى الله عليه و آله»هذه الكلمه،فلما ذا لم يسلم أمواله منذ تلك اللحظه إلى الفقراء،بل تركها إلى ما بعد موته!؟

ب:لما ذا يتصدى أبو بكر لقبض تلك الأموال،ولا يتركها فى يد وصى النبى«صلى الله عليه و آله»ليعطها لأصحابها!؟

ج:لم لم يذكر النبى«صلى الله عليه و آله»أمر هذه الأموال و الصدقات لوصيه،و الذى يؤدى أماناته،و يقضى دينه (1)..و هو على«عليه السلام».

ص: ١٧٣

١-١) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٢٩-٣٣٣ و(ط المكتبه الحيدريه-النجف)ج ١ ص ٣٩٦ و كتاب سليم بن قيس و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٠ و ٣٨١ و ج ٢٨ ص ٥٥ و ج ٣٦ ص ١٠٩ و ٣١١ و ٣٥٥ و ج ٣٨ ص ١ و ٧٣ و ١٠٣ و ١١١ و ٣٣٤ و ج ٣٩ ص ٣٣ و ٢١٦ و ج ٧٢ ص ٤٤٥ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و الخصال ج ٢ ص ٨٤ و الأمالى للصدوق ص ٤٥٠ و عيون أخبار الرضا«عليه السلام»ج ١ ص ٩ و كفايه الأثر ص ٧٦ و ١٣٥ و ٢١٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ١ ص ٤٣٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ١١٣ و ١١٧ و ٢١١ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص ١٤٠ و الأمالى للطوسى ص ٦٠٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٩٦ و ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٣ ص ١٦ و كتاب الأربعين -

و يسلمه إياها، ويعرفه بما يصنعه بها؟! فإن هذه الأموال قد أصبحت بحكم الأمانة منذ أنشأ النبي «صلى الله عليه و آله» التصديق بها، حسب نقل أبي بكر..

د: إذا كانت فدك قد منحت لفاطمه «عليها السلام» منذ سنوات، فهي لم تعد من أموال النبي «صلى الله عليه و آله». حتى ينطبق عليها قوله «صلى الله عليه و آله»: «ما تركنا»، بل هي من أموال شخص آخر..

ه: إذا كانت هناك آيات تتحدث عن إرث الأنبياء «عليهم السلام»،

(١)

-للماحوزى ص ١٩٢ و العمده لابن البطريق ص ١٨١ و المزار لابن المشهدى ص ٥٧٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٥٠٧ و الطرائف ص ١٣٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٣ عن المناقب لابن المغازلى الشافعى ص ٢٦١ ح ٣٠٩ و بشاره المصطفى للطبرى ص ١٠١ و ٢٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٤١ و نهج الإيمان ص ١٩٦ و ٤٤٠ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده الكوفى ص ٢٠٤ و نور الثقلين ج ٣ ص ٦٢٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٠٩ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٥٢. و راجع: خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ٢٨ و (ط مكتبة نينوى الحديثه) ص ٤٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٠٧ ح ٨٣٩٧ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٧ ص ٣١٣ و المراجعات ص ٢٦٣ و الغدير ج ١ ص ٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ١٩٠ و ج ٣٠ ص ٤٢٨ و ج ٣١ ص ٣١.

ص: ١٧٤

و النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى أبلغها للناس، فلما ذالـاـ يحل الإشكال الذى سوف ينشأ من ذلك، و يبين أنها على غير وجهها.. لكى لا يستدل أحد بها، كما ظهر من خطبه السيده الزهراء «عليها السلام» فى المهاجرين و الأنصار؟!!

سادسا: لما ذا لم تصدق فاطمه «عليها السلام» أبا بكر فيما نقله عن النبي «صلى الله عليه و آله»؟! فإن كان السبب هو طمعها بالمال، فذلك مما نجل عنه سيده نساء العالمين، فإن من تكون كذلك، لا يمكن أن يكون لها هذا المقام عند الله و عند رسوله..

و إن كان هو وقوعها فى الإشتباه فى فهم الآيات القرآنيه. و عدم اقتناعها بحجه أبى بكر، فيرد على ذلك: أنه قد كان بإمكانها سؤال أعلم الأمة بالقرآن و هو زوجها و أقرب الناس إليها..

كما أن ذلك يجعل قول النبي «صلى الله عليه و آله»: «إن الله يغضب لغضبها و يرضى لرضاها فى غير محله، فإن من يخطئ، و يجهل بالأحكام لا بد أن يجرى عليه الحق، حتى لو غضب. و لا يغضب الله لغضب المخطئ فى فهم الحكم الشرعى.. أو الجاهل به.

و إن كان السبب هو علمها بعدم صحه كلام أبى بكر، فهو يعد إدانه له.. و ذلك يسقطه عن الصلاحيه للمقام الذى تصدى له.. لا سيما بعد أن نبهته الزهراء «عليها السلام»، و لم يتراجع..

سابعا: بالنسبه لانصراف وجوه الناس عن على «عليه السلام» بعد استشهاد فاطمه «عليها السلام» نقول:

لما ذا هذه الإيحاءات المسمومه الراميه إلى إبراز ثقل ظل أمير المؤمنين «عليه السلام» على الناس. و كراحتهم لمحضره؟!!

أليس هذا يشى بالنقص فى إيمان هؤلاء الناس، و يشير إلى فشلهم فى الإلتزام بأوامر الله و نواهيه. و عدم اكتراثهم بتوجيهات الرسول «صلى الله عليه و آله» فيما يرتبط بتعاملهم مع وصيه على «عليه السلام»؟!!

ثامنا: إن حديث عدم بيعه على «عليه السلام» لأبى بكر سته أشهر يقابله الروايه التى رواها الطبرى نفسه قبلها، و إن كانت هى الأخرى لا. نشك ببطلاها من أنه «عليه السلام» كان فى بيته، فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعه، فخرج فى قميص ما عليه إزار و لا رداء عجلا، كراهيه أن يبطئ عنها حتى بايعه.

ثم جلس إليه، و بعث إلى ثوبه، فأتاه، فصار يتجلله، و لزم مجلسه (١).

و قبل ذلك ذكر أيضا روايه أخرى تقول: إن عمرو بن حريث سأل سعيد بن زيد: فهل قعد أحد من المهاجرين (أى عن البيعه)؟!!

قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته، من غير أن يدعوهم (٢).

ص: ١٧٤

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٧ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ١٥٤ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٥.

٢- ٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٧.

تاسعا: ما معنى هذا الاجتماع السرى بين على «عليه السلام» وبين أبى بكر؟! ولما ذا يخاف على «عليه السلام» من حضور عمر، و من شدته؟!!

أليس هو على «عليه السلام» قالع باب خبير، و قاتل الذين هزموا عمر و فضحوه فى ساحات الحرب؟!!

فإن كان المقصود بهذا الاجتماع هو بذل على «عليه السلام» بيعته لأبى بكر، فإن عمر سيكون مسرورا بهذا الأمر، و لن يعارض فيه.

عاشرا: إذا كان انصراف الناس عنه بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام» دعاه إلى الضراعه و المبادره إلى البيعه بالتماس مباشر منه «عليه السلام».. فلما ذا لم يضرع؟! و لم يبايع، و لم يلتمس ذلك من أبى بكر فى اليوم الأول لبيعه أبى بكر؟! فإن انصراف الناس عنه آنئذ كان أشد، بل هم قد هاجموا فى بيته، و ضربوا زوجته، و أسقطوا جنينها، و أخرجوه إلى مجلس البيعه لأبى بكر قهرا و جبرا. مع أنه كان وحيدا فى موقفه ذاك، و كان سائر أعوانه و محبيه، و من هم على طريقته و نهجه غائبين عنه يواجهون الظلم و القهر من الجماعات التى كانت تبحث عنهم، و تستخرجهم من بيوتهم، و تأتى بهم إلى البيعه مسحوبين مهانين.

و لست أدرى كيف يكون إقبالهم على على «عليه السلام» إكراما لفاطمه «عليها السلام»، فى حين أن أحدا منهم لم ينصرها، رغم طلبها ذلك منهم، و كيف رضوا بضررها و إسقاط جنينها، و هتك حرمة بيتها، و قصده بالإحراق.

حادى عشر: ما معنى: أن يعتبر على «عليه السلام» البيعه لأبى بكر

خيرا ساقه الله إلى أبي بكر؟! فهل هو يرى الخلافة بقره حلوبا؟! أم أنه يراها مسؤوليه و واجبا لا بد من القيام به على أتم وجه، و
أصح طريقه؟! أو وفق الأوامر الإلهيه و النصوص النبويه؟!!

ثاني عشر: ما معنى قول علي «عليه السلام» لأبي بكر: كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا؟! فهل الأمر كان مجرد
رأى كان لهم؟! أم أنه توجيه إلهي، و منصب رباني جعله الله تعالى لهم و فيهم؟! و واقعه الغدير أوضح شاهد على ذلك..

ثالث عشر: هل صحيح أن عليا كان مجانبا للحق و للمعروف أولا، ثم صار مقاربا لهما بعد ستة أشهر؟!!

و لما ذا تغافل أبو بكر عن آيه التطهير الداله على عصمه علي «عليه السلام»، فأجاز لنفسه أن يصف عليا «عليه السلام»: بأنه كان
مجانبا للحق طيله ستة أشهر، ثم صار له مقاربا؟!!

العباس و فاطمه عليهما السلام يطلبان ميراثهما (نص آخر)

و روى عن عائشه قالت: «إن فاطمه و العباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله «صلى الله عليه و آله». و هما حينئذ
يطلبان أرضه بفدك، و سهمه بخبير.

فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

«لا نورث، ما تركنا صدقه»، إنما يأكل آل محمد «صلى الله عليه و آله» من هذا المال. و الله إني لا أغير أمرا رأيت رسول الله «صلى
الله عليه و آله» يصنعه إلا صنعه.

قال: فهجرت فاطمه حتى ماتت (١).

و نقول:

أولاً: يظهر من ملاحظته مجموع الروايات: أن المطالبه بفدك و غيرها قد تكررت بأشكال مختلفه، فكانت الزهراء «عليها السلام» ترسل إلى أبي بكر رسولا يطالبه، و أخرى تذهب وحدها، و ثالثة تذهب مع علي و أم أيمن.. و تقول روايه رابعه: إنها ذهبت مع العباس. و استمرت هذه المطالبات من قبل علي «عليه السلام» و أبنائه علي مدى عقود من الزمن..

ثانياً: في هذه الروايه إشكال ظاهر، فإن العباس - هو العم - لا يرث مع وجود الزهراء «عليها السلام»، - و هي البنت - في فقه أهل البيت «عليهم السلام»، بل التركه بعد إخراج ثمن الزوجات تكون كلها للبنت، نصفها بالفرض، و نصفها بالرد. بل إن من الفتاوى المعروفه لدى مذاهب إسلاميه أخرى - غير مذهب أهل البيت «عليهم السلام» - هو: أن ابن العم إذا كان من الأب و الأم أولى بالإرث من العم إذا كان من جانب الأب فقط (٢)، كما هو الحال بالنسبه

ص: ١٧٩

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٨ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٥ و راجع المصادر المتقدمه.
٢- ٢) البدايه و النهايه ج ٦ ص ٩ و الرياض النضره ج ٢ ص ١٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧٠ و ج ١٠١ ص ٣٩٤ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٢٦ و المقنعه للشيخ المفيد ص ٦٩٢ و راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ج ٤ ص ٢٠ و المراسم -

للعباس «رحمه الله»، و«عليه السلام».

و يدل على ذلك: ما ورد في روايه ابن كيسان قال: فأما صدقته بالمدينه فدفعها عمر إلى علي و العباس، فغلبه عليها علي «عليه السلام»، و أما خبير و فدك فأمسكهما عمر.

و قال: هما صدقه رسول الله، كانت لحقوقه الخ.. (١).

(٢)

- العلويه لسار ص ٢٢٥ و المهذب لابن البراج ج ٢ ص ١٤٥ و النهايه للطوسي ص ٦٥٣ و شرائع الإسلام للمحقق الحلبي ج ٤ ص ٨٣١ و قواعد الأحكام للعلامة الحلبي ج ٣ ص ٣٧٠ و مختلف الشيعة ج ٩ ص ٢٤ و إيضاح الفوائد ج ٤ ص ٢٢٧ و مسالك الأفهام ج ١٣ ص ١٥٨ و كشف اللثام (ط.ق) ج ٢ ص ٢٩٧ و (ط.ج) ج ٩ ص ٤٤٦ و القواعد و الفوائد ج ٢ ص ٢٩١ و فقه الرضا ص ٢٨٩ و نضد القواعد الفقيهيه للمقداد السيوري ص ٤٥٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٢٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٢٢٥ و الإحتجاج.

ص: ١٨٠

١- ١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٦ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٥ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠١ و عمده القاري ج ١٥ ص ١٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٢ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٤٠٧ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٢ ص ١٠٠ و تاريخ المدينه لابن شيبه ج ١ ص ٢٠٧ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٢ و مناقب آل أبي طالب «عليه السلام» ج ١ ص ١٢٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٠٢ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٥ و سفينه النجاه للتكايفي ص ١٢٦.

فإن غلبه على «عليه السلام» إنما هي من أجل صلته بالرسول عن طريق فاطمه و ابنها «عليهم السلام». و لم يغلبه عليها بالعنف و القهر..

و هذا معناه: أن العباس لم يغلبه بالعمومه..

فإن صح هذا كان دليلا على صحه ما يذهب إليه الإماميه من توريث البنت دون العم.

و قد دلت هذه الروايه أيضا على أن عمر قد فرق بين فدك و خيبر، و بين صدقته بالمدينه، مع أن الحكم واحد فى الجميع، فهلا منعهما عن الجميع، أو أعطاهما الجميع؟!!

ثالثا: ذكرنا فى موضع آخر: أن قوله: ما تركناه صدقه - حتى لو صح - لا يدل على مطلوب أبى بكر، لأسباب مختلفه، فراجع.

شهادتان متعارضتان

و فى نص آخر: أنه لما شهد على «عليه السلام» و أم أيمن على أن النبى «صلى الله عليه و آله» وهب فدكا لفاطمه «عليها السلام»:

«جاء عمر بن الخطاب و عبد الرحمان بن عوف، فشهدا أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقسمها.

قال أبو بكر: صدقت يا ابنه رسول الله «صلى الله عليه و آله». و صدق على «عليه السلام»، و صدقت أم أيمن، و صدق عمر، و صدق عبد الرحمن بن عوف. و ذلك أن ما لك لأبيك. كان رسول الله يأخذ من فدك قوتكم، و يقسم الباقي، و يحمل منه فى سبيل الله. فما تصنعين بها؟!!

ص: ١٨١

قالت: أصنع بها كما يصنع فيها أبي.

قال: فلك على الله أن أصنع فيها كما يصنع فيها أبوك.

ثم ذكرت الرواية: أن أبا بكر، وعمر، و عثمان، و عليا «عليه السلام»، كانوا يصنعون بها كما كان يصنع فيها رسول الله.

فلما ولي معاوية أقطع مروان ثلثها، و عمرو بن عثمان ثلثها، و ولده يزيد ثلثها، و ذلك بعد موت الحسن «عليه السلام» (١).

و نقول:

أولاً: إنها «عليها السلام» قد طلبت فدكا من أبي بكر، استنادا إلى أن أباهما قد وهبها إياها.. فما معنى قول أبي بكر: إن فدكا لم تكن لرسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

ثم ما معنى قوله لها: صدقت يا ابنه رسول الله.

فإن صدقتها يقتضى: أن فدكا كانت ملكا للنبي «صلى الله عليه و آله»، و لذلك صح أن يهبها لابنته، و مقتضى أن رسول الله كان يقسمها، و يحمل منها فى سبيل الله، كونها ليست لرسول الله، و إنما هى من أموال المسلمين (٢). و لا يجوز للنبي «صلى الله عليه و آله» - كما فى روايه أخرى - أن

ص: ١٨٢

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٦. و راجع: السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٦ و الغدير ج ٧ ص ١٩٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٥٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٠ و ٨٤٣.
٢ - ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤. و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٨ -

يملك ابنته أموال المسلمين.

ثانيا: إذا كانت فاطمه «عليها السلام» و أم أيمن و علي «عليه السلام» صادقين بادعائهم أن النبي «صلى الله عليه و آله» و هب فاطمه فدكا..

فكيف يجتمع ذلك مع صدق عمر و عبد الرحمن، اللذين قالوا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يقسم فدكا بين المسلمين، و يحمل منها في سبيل الله؟! فإن هذا ينافى كونها هبه لها، و صيرورتها ملكا لها بالهبة.

إلا إذا كان المراد: أنه كان يعطى المسلمين من فدك برضى فاطمه «عليها السلام» و بإذنها. و هذا يؤكد ملكيتها لها، و عدم جواز الإستيلاء عليها.

ثالثا: قول أبي بكر لها: «و ذلك أن مالك لأبيك» لا معنى له أيضا؛ لأن تصرف الأب في مال ولده، إنما هو لدالته عليه، و لكن ذلك لا يخرج المال عن ملك الولد. و لا- يوجب صحه تصرف أى كان من الناس النبي بمال ذلك الولد، كتصرف النبي نفسه، إلا إن كان الإمام المنصوص عليه من الله و رسوله، فإنه له ما للرسول.

رابعا: ما ذكرته الروايه: من أن عثمان كان يصنع بفدك نفس ما كان يصنعه أبو بكر غير صحيح، فإنه أقطعها لمروان، قال المغيرة:

«فلما ولى عمر عمل فيها بمثل ما عملا، حتى مضى لسبيله. ثم أقطعها

(٢)

و ج ٢٩ ص ٣٩٢ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٤ و بيت الأحران ص ١٥٤ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٠ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٨.

ص: ١٨٣

مروان، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز..

إلى أن قال: قال الشيخ إنما أقطع مروان فدكا أيام عثمان (١).

كما أن قتيبه، و أبا الغيداء، و ابن عبد ربه قد عدّوا مما نقمه الناس على عثمان إقطاعه فدك لمروان (٢).

و قال ابن أبي الحديد أيضا عن عثمان: «و أقطع مروان فدك. و قد كانت فاطمه «عليها السلام» طلبتها بعد وفاه أبيها «صلى الله عليه

و آله» تاره بالميراث، و تاره بالنحله، فدفعت عنها» (٣).

إقطاع عثمان فدك لما ذا؟!!

قال الأميني ما ملخصه: إن كانت فدك فينا للمسلمين، كما ادعاه أبو بكر، فما وجه تخصيصها بمروان دون سائر المسلمين؟!!

ص: ١٨٤

١-١) راجع: سنن البيهقي ج ٦ ص ٣٠١ و الغدير ج ٨ ص ٢٣٧ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص

١٧٩ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٤٤٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ١٩٦.

٢-٢) المعارف ص ١٩٤ و ١٩٥ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٦٨ و العقد الفريد ج ٤ ص ١٠٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٣٦ و ٢٣٧

عنهم. و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٤.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩ و الغدير ج ٨ ص ٢٣٧ و ٢٣٨. و مناقب أهل البيت «عليهم

السلام» للشيروانى ص ٣٦٠ و النص و الإجتهد ص ٤٠١ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٦٧٣.

و إن كانت ميراثا لآل الرسول، فلما ذا منعت عنها الزهراء «عليها السلام»؟!؟

و لما ذا تعطى لغيرهم؟! فإن مروان ليس منهم..

و إن كانت نحلته من النبي «صلى الله عليه و آله» لابنته الزهراء «عليها السلام» كما قالت، و شهد به لها علي، و الحسنان «عليهم السلام» و أم أيمن.

فلما ذا يأخذها أيضا مروان دونها «عليها السلام»، و أية سلطه لعثمان عليها؟

ص: ١٨٥

أموال بنى النضير بين على عليه السلام و العباس، فى عهد عمر..

ص: ١٨٧

الإختصام إلى عمر في أموال بني النضير

قال مسلم بن الحجاج في صحيحه: «حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبيعي، حدثنا جويرية: عن مالك، عن الزهري: أن مالك بن أوس حدثه قال: أرسل إلى عمر بن الخطاب؛ فجيئته حين تعالى النهار، قال:

فوجدته في بيته جالسا على سرير، مفضيا إلى رماله، متكئا على و ساه من آدم، فقال لي: يا مالك، إنه قد دف أهل أبيات من قومك، و قد أمرت فيهم برضخ، فخذ فاقسمه بينهم.

قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري.

قال: خذه يا مالك.

قال: فجاء يرفأ، فقال: هل لك -يا أمير المؤمنين- في عثمان و عبد الرحمن بن عوف، و الزبير، و سعد؟!!

فقال عمر: نعم، فأذن لهم؛ فدخلوا.

ثم جاء فقال: هل لك في عباس، و علي؟!!

قال: نعم، فأذن لهما.

فقال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني و بين هذا الكاذب الآثم، الغادر الخائن!

فقال القوم: أجل يا أمير المؤمنين، فاقض بينهما و أرحهما.

(فقال مالك بن أوس: يخيل إلي: أنهم قد كانوا قدموهم لذلك).

فقال عمر: أتتدأ، أنشدكم بالله الذى ياذنه تقوم السماء و الأرض، أ تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: لا نورث، ما تركنا صدقه؟!

قالوا: نعم، ثم أقبل على العباس، و على، فقال: أنشدكما بالله الذى ياذنه تقوم السماء و الأرض، أ تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: لا نورث، ما تركناه صدقه؟!

قالا: نعم.

فقال عمر: إن الله جل و عز كان خص رسوله «صلى الله عليه و آله» بخاصه لم يخصص بها أحدا غيره، قال: [□] ما أفاء الله [□] على رسوله [□] من أهل القرى [□] لله و للرسول.. (١) (ما أدري هل قرأ الآيه التى قبلها أم لا)، قال:

فقسم رسول الله «صلى الله عليه و آله» بينكم أموال بنى النضير فو الله، ما استأثر عليكم، و لا- أخذها دونكم، حتى بقى هذا المال؛ فكان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يأخذ منه نفقه سنه، ثم يجعل ما بقى أسوه المال.

ثم قال: أنشدكم بالله الذى ياذنه تقوم السماء و الأرض، أ تعلمون ذلك؟

قالوا: نعم.

ص : ١٩٠

ثم نشد عباسا و عليا بمثل ما نشد به القوم: أ تعلمان ذلك؟

قالا: نعم.

قال: فلما توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فجئتما أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، و يطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ما نورث ما تركنا صدقه؛ فرأيتماه كاذبا آثما، غادرا، خائنا. و الله يعلم: إنه لصادق بار، راشد، تابع للحق.

ثم توفي أبو بكر، و أنا ولي رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ولي أبي بكر، فرأيتماني كاذبا، آثما، غادرا، خائنا. و الله يعلم: إنى لصادق بار، راشد، تابع للحق، فوليتها، ثم جئنى أنت و هذا، و أنتما جميع، و أمركما واحد، فقلتما: ادفعها إلينا.

فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله: أن تعملوا- فيها بالذى كان يعمل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخذتماها بذلك.

قال: أ كذلك!؟

قالا: نعم.

قال: ثم جئتماني لأقضى بينكما؛ فو الله، لا أقضى بينكما بغير ذلك، حتى تقوم الساعة؛ فإن عجزتما عنها؛ فرداها إلى (1).

ص: ١٩١

١- ١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٥١-١٥٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢١-٢٢٣ و راجع ص ٢٢٩ و راجع: جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٦-

زاد في نص آخر قوله: فغلب على عباسا عليها، منعه إياها، فكانت بيد علي، ثم كانت بيد الحسن، ثم كانت بيد الحسين، ثم على بن الحسين، ثم الحسن بن الحسن، ثم زيد بن الحسن.

(١)

-و ٢٧ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٤ و راجع ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و الصواعق المحرقة ص ٣٥ و ٣٦ و صحيح البخاري ج ٣ ص ١١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٦٤-٦٦ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ١٣ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٣٩-٢٤١ و راجع: ج ٢ ص ١٢١ و وفاة الوفاء ج ٣ ص ٩٩٦-٩٩٨ و المصنف للصنعائى ج ٥ ص ٤٦٩-٤٧١ و سنن أبي داود ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٠ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٠-٢٢. و راجع ص ١٤٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٣ و ج ٥ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٦ و عمدته القارى ج ١٤ ص ١٨٥ و مسند أبي عوانه ج ٤ ص ١٣٦-١٤٠ و ١٣٢ و ١٣٤ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ١٥٨. و الأموال ص ١٧ و ١٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ و لباب التأويل ج ٤ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١١ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٣٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٦٠ و أشار إلى ذلك في الصفحات التاليه: ٢٥ و ٤٨ و ٤٩ و ١٦٢ و ١٦٤ و ١٧٩ و ١٩١ و عن عبد بن حميد، و ابن حبان، و ابن مردويه و الدر المنثور ج ٦ ص ١٩٣ عن تقدم و راجع: تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٣٨ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٠٣.

ص: ١٩٢

زاد في نص آخر: ثم عبد الله بن الحسن بن الحسن (١).

قال ابن كثير: «ثم إن عليا و العباس استمرا على ما كانا عليه، ينظران فيها جميعا إلى زمان عثمان بن عفان؛ فغلبه عليها علي، و تركها له العباس؛ بإشاره ابنه عبد الله (رض) بين يدي عثمان- كما رواه أحمد في مسنده- فاستمرت في أيدي العلويين» (٢).

ذكر المجلسي «رحمه الله»: أنه حين تنازع علي «عليه السلام» و العباس

ص: ١٩٣

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٩ و راجع ص ٢٢١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧١ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٣١٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٨٣ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٧ و راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٥ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٩٨ و الصواعق المحرقة ص ٣٦ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١١ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٢٥. و راجع: السقيفه و فدك للجوهري ص ١١١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٩ و راجع ص ٢٠٧ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و ج ٥ ص ٢٨٨ و فتح البارى ج ٦ ص ١٤٥ و التراتب الإداريه ج ١ ص ٤٠٢ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٢١ و ج ١٧ ص ١٣٠ و ١٣١ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ١٢٠ و الدرجات الرفيعه ص ٩٤ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٦.

٢-٢) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٧٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٣٠٩.

لدى عمر، فيما أفاء الله على رسوله، وفي سهمه من خير وغيره، دفعها إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، أو دفعها إلى علي «عليه السلام» وإلى العباس و قال: اقتصلا (١) أنتما فيما بينكما، فأنتما أعرف بشأنكما (٢).

كما أنه قد دفع صدقه النبي «صلى الله عليه وآله» بالمدينة إلى علي «عليه السلام» (٣).

و نقول:

في هذه الروايه مؤاخذات عديده، وقد ذكرناها بالتفصيل في كتابنا:

الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، و تقتصر هنا على ما يلي:

ص: ١٩٤

-
- ١- ١) قصله: قطعه. راجع: القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧ و تاج العروس ج ١٥ ص ٦١٨ و معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٩٣.
 - ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧١ و أشار محققه في هامشه إلى المصادر التاليه: صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٧٧-١٣٧٩ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٣٦ و ١٣٧ و سنن أبي داود ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٣ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٩٦-٩٨ و ج ٧ ص ٨١-٨٣. و راجع: الغدير ج ٧ ص ١٩٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٤ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٩.
 - ٣- ٣) صحيح مسلم (ط دار الحديث-مصر-سنه ١٤١٢ هـ) ج ٣ ص ٣٨٢ و راجع: الوافي بالوفيات للصفدى ج ١١ ص ٣١٩ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥ و فتح البارى ج ٦ ص ١٤٠.

ذكرت الروايه وصف العباس لعلی «عليه السلام» بالآثم الغادر، وهذا ما لا يتصور صدوره من العباس، وذلك:

أولاً: لأنه يعلم أن الله جعل علياً «عليه السلام» نفس النبي «صلى الله عليه وآله» في آية المباهله، وشهدت له آية التطهير بالطهاره، إلى آيات عديده و روايات كثيره يعرفها كل أحد..

ثانياً: إن وصف علي «عليه السلام» بالآثم الغادر الخائن يعد من السب، وهو يعلم أن من سب علياً فقد سب الله و رسوله (١).

ص: ١٩٥

١-١) ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ٥٢ و ٤٨ و ٢٨٢ و ١٨٧ و ٢٤٧ و ٢٤٦ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ١٥٢ و ج ٢ ص ١٠٢ و ١٥٦ و ٢٧٤ و ٢٧٨ و ٣٩٥ و الكواكب الدريره ج ١ ص ٣٩ و خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص ٢٤ و (ط مكتبه نينوى الحديثه-طهران) ص ٩٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢١ و المناقب للخوارزمي (ط تبريز) ص ٨٩ و ٨١ و الرياض النضره ج ٢ ص ١٦٦ و ذخائر العقبى ص ٦٦ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٤ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٧ ص ٣٩١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٣٣ و تاريخ الخلفاء ص ٦٧ و جزء الحميرى ص ٢٨ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٢٥ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٦٠٨ و الصواعق المحرقه ص ١٧٤ و أخبار الدول ص ١٠٢ و البيان و التعريف ج ٢ ص ٢١٨ و نظم درر السمطين ص ١٠٥ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٢٣ و منتخب-

-كنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ٥ ص ٣٠ و نور الأبصار ص ١٠١ و الأمالي لابن الشجري ج ١ ص ١٣٦ و فردوس الأخيار ج ٤ ص ١٨٩ و مناقب الإمام علي بن أبي طالب«عليه السلام»لابن المغازلي ص ٣٩٤ و ترجمه الإمام علي «عليه السلام»من تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٨٤ و ج ٣ ص ٢٦١ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٧٧٤ و كنز العمال(ط الهند)ج ١٢ ص ٢٠٢ و(ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٥٧٣ و ٦٠٢ و تفسير فرات ص ١٣٨ و فهرست منتجب الدين ص ٣٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٤ ص ١٣٢ و ج ٣٠ ص ١٧٩ و ج ٤٢ ص ٢٦٦ و ٥٣٣ و مناقب علي بن أبي طالب«عليه السلام»لابن مردويه ص ٨١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٤ و الأمالي للصدوق ص ١٥٧ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٢ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ٣ ص ٢٢٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٥٩٨ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦٧ و ١٧١ و الأمالي للطوسي ص ٨٥ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٠٥ و ٤٢٠ و الأربعون حديثا لابن بابويه ص ٩٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٢٩ و الفضائل لابن شاذان ص ٩٦ و العقد النضيد ص ١٨١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٨٥ و عوالي اللآلى ج ٤ ص ٨٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٤ و ج ٢٧ ص ٢٢٧ و ج ٣١ ص ٣٣٩ و ج ٣٩ ص ٣١١ و ٣١٢ و ج ٤٠ ص ٧٧ و ج ٤٤ ص ٩١ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ١٦٥ و المراجعات ص ٢٤٥ و ٣٨٣ و النص و الإجتهد ص ٤٩٩ و ٥٠٠ و الغدير ج ٢ ص ٣٠٠-

ثالثاً: في روايه البخارى: أن العباس و علياً «عليه السلام» استبأ (١)، مع العلم بأن سباب المسلم فسوق، و قتاله كفر (٢)، فهل فسق علي و العباس؟! (١)

و ج ٧ ص ١٩٤ و ج ٨ ص ١٦٤ و ٢٦٥ و ج ١٠ ص ٢١٣ و ٢٧٩ و ٣٧١ و تنبيه الغافلين ص ١٤١ و ١٨٠ و بشاره المصطفى ص ٣١٣ و ترجمه الإمام الحسين «عليه السلام» لابن عساكر ص ٦٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٦٥ و ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٥٠ و ٢٩٤ و النصائح الكافية ص ٩٣.

ص: ١٩٧

١-١) صحيح البخارى ج ٣ ص ١١ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٤٦ و فتح البارى ج ٦ ص ١٤٣ و عمدته القارى ج ٢٥ ص ٤١.
٢-٢) راجع: نيل الأوطار ج ١ ص ٣٧٥ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٣٠١ و ج ٣ ص ٢٦٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٨٥ و ٤١١ و ٤٥٤ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٧ و ج ٧ ص ٨٤ و ج ٨ ص ٩١ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ١ ص ٥٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٧ و ج ٢ ص ١٢٩٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٢٨١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٥٩٨ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٢١٥ و الأمالى للطوسى ص ٥٣٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١ ص ٣٨٦ و ج ٣ ص ٣٢٩ و بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٤٦ و ج ٧٢ ص ١٦٥ و ج ٧٤ ص ٨٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٣٢٤ و ج ٢٣ ص ١٤٥ و ج ٢٦ ص ١٠٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٢٣-

و تذكر الروايه: أن عمر ناشد الحاضرين عنده، وفيهم عثمان، فشهدوا بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: لا نورث..

و نقول:

أولاً- روى البخارى عن عائشه: أنها كانت ترد أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» حين أرسلن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فلو كان عثمان يعلم بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يورث لم

(٢)

و ج ٤ ص ٤٤ و ج ٦ ص ٣٧ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٤٥ و ج ١٠ ص ١٠٥ و ١٥٧ و ١٥٩ و ١٧٨ و ج ١٧ ص ٣٩ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ٥٦٦ و ٥٦٧ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٢٦٦ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٣٨ و ج ٤ ص ١٣١ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٢١ و ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٥٣ و ج ١٦ ص ١٤١ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٧٢ و ج ٧ ص ٣٠٠ و ج ٨ ص ٧٣ و فتح البارى ج ١١ ص ٤٤٨ و ج ١٣ ص ٢٢ و عمدته القارى ج ١ ص ٢٧٧ و ٢٧٩ و ج ٩ ص ١٩٠ و ج ٢٢ ص ١٢٣ و ج ٢٤ ص ١٨٨ و الديباج على مسلم ج ١ ص ٨٤ و مسند الحميدى ج ١ ص ٥٨ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٧٩ و الأدب المفرد للبخارى ص ٩٧ و كتاب الصمت و آداب اللسان ص ٢٧٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٤ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٤٠٨.

ص: ١٩٨

يرض بأن يكون رسولا للأزواج لمطالبه أبي بكر بالميراث.

ثانيا: إنهم يقولون: إن أبا بكر تفرد بحديث نحن معاصر الأنبياء لا نورث، وقد استدلت الفقهاء بذلك على صحة الإحتجاج بروايه الصحابي الواحد (١).

فلو أن عثمان، و عبد الرحمان بن عوف، و سعد بن أبي وقاص، و الزبير كانوا قد سمعوا من رسول الله «صلى الله عليه و آله» قوله: لا- نورث ما تركنا صدقه.. لم يكن أبو بكر متفردا بهذا الحديث.. أما علمهم بهذا الحديث فلعل مستنده نقل أبي بكر نفسه لهم، و هذا لا ينفع عمر في رد العباس و علي «عليه السلام» لانهما ينكران علي أبي بكر روايته هذه.

إتهام العباس و علي بتعمد الباطل

ألف: و قد صرحت الروايه أيضا: بأن عليا و العباس قد أقرأ لعمر في تلك اللحظه بأنهما يعلمان بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: لا نورث، ما تركناه صدقه..

فيرد هنا سؤال: إن كانا يعلمان أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يورث، فكيف جاءا يطلبان ميراثه «صلى الله عليه و آله»؟!، فإن هذا من الإحتيال

ص: ١٩٩

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٧ و راجع ص ٢٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٧١ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٥ و ٨٢١ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٦٣ و الدرجات الرفيعه ص ٩٣.

و الكذب الفظيع، الدال على قله الدين، و السعى لأكل المال بالباطل.. و هذا اتهام خطير لهما و هو يتناقض مع حكم القرآن بطهاره على «عليه السلام»..

ب: إذا كان عمر قد تابع أبا بكر في ادعاء أن الأنبياء لا- يورثون، و هما يريان: أن أبا بكر كاذب آثم غادر- كما تقول الروايه- فكيف شهدا الآن بأنهما يعلمان بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: «لا نورث ما تركناه صدقه»!؟

قسمه الإرث، أم قسمه النظر؟!؟

و زعموا: أن اختلاف على «عليه السلام» و العباس في قسمه الإرث غير متصوره، لأن لعلى سهم امرأته، و للعباس سهمه، إن كان الأنبياء يورثون، و إن كانوا لا يورثون و قد حسم الأمر أبو بكر، فلما ذا يختلف على و العباس؟! فلا بد أن يكون الاختلاف هو في قسمه النظر بينهما (1).

و نجيب:

ألف: إن الكلام إنما هو في قسمه الإرث و المال، و لأجل ذلك استشهد عمر- كما صرحت الروايه- عثمان و ابن عوف، و سعدا و الزبير على ما ادعاه من أن الأنبياء لا يورثون. و لو كان الخلاف في قسمه النظر لم يكن عمر بحاجة إلى المناشده المذكوره.

ص: ٢٠٠

١- ١) راجع: نيل الأوطار ج ٦ ص ١٩٧ عن إسماعيل القاضي بروايه الدارقطني عنه، و عن سنن أبي داود و غيره. و راجع: فتح الباري ج ٦ ص ١٤٥ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٩٤ و عون المعبود ج ٨ ص ١٣١.

ب: لا دليل على أن الخصومه بينهما كانت في قسمه النظر، فإن ذلك مجرد تبرع بلا دليل.

ج: قول الهيثمي: إن الميراث واضح، فإن لعلي سهما بسبب زوجته، و السهم الآخر للعباس. لا معنى له، لأن العم لا يرث مع وجود البنت، لبطلان التعصيب، الذي نظن أنهم قالوا به لأجل تصحيح موقف أبي بكر هنا من إرث فاطمه «عليها السلام».

فلعل العباس ظن أن له نصيبا في الميراث، فجاء يطالب به..

أو لعلهما أرادا: أن يعرفا عمر بن الخطاب بأن حقهما في ميراث النبي «صلى الله عليه و آله» ثابت..

أو أرادا أن يعرفا الناس بأن عدم ارجاع فدك إنما هو لإصرار الحكام على حرمانهم منها لا لأجل عدم ثبوت هذا الحق لهم، لأن هذا الحق ثابت لهم بنص القرآن الكريم.. وهذا هو الأقرب و الأصوب.

د: قال الشوكاني: لكن في روايه النسائي، و عمر بن شبه، من طريق أبي البختری ما يدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل الميراث، و لفظه في آخره: ثم جئتماني الآن تختصمان، يقول هذا: أريد نصيبي من ابن أخي، و يقول هذا: أريد نصيبي من امرأتي الخ.. (١).

ص: ٢٠١

١-١) نيل الأوطار ج ٦ ص ١٩٨ و فتح الباري ج ٦ ص ١٤٥ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٩٤ و راجع: تاريخ المدينة ج ١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٧٠ و السقيفه و فدك ص ١١٤ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٠٧ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٤.

هذا..و قد ذكر العلامة الحلي «رحمه الله» (١): أن عمر بن الخطاب أخبر أن عليا عليه السلام و العباس «رحمه الله» كانا يريان أبا بكر و عمر، كاذبين، آثمين، خائنين، غادرين. فان كان ذلك حقا، فهما لا يصلحان للخلافه..

و إن كان كذبا، لزمه تطرق الذم إلى علي «عليه السلام» و العباس، فكيف استصلحوا عليا للخلافه بعد ذلك؟! كما أن عمر نفسه قد جعله في الشورى..مع أن الله تعالى قد نزهه من الكذب و طهره..

و إن كان عمر قد نسب إلى العباس «رحمه الله» و علي «عليه السلام» ما لا أصل له، تطرق الذم إلى عمر نفسه، لأنه ينسب إليهما الباطل.

و لم نجد عليا اعترض على عمر في ذلك، و لا وجدنا أحدا من الحاضرين برأ ساحه أبي بكر من هذا الأمر..

بل إن نفس عوده العباس و علي «عليه السلام» إلى الترافع في هذه القضية مع سبق حكم أبي بكر فيها يدل على أنهما لم يصدقاها فيما نسبه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، من نفى إرث الأنبياء.

المعتزلي و حديث الترافع إلى عمر

و قد علق المعتزلي على حديث: أن العباس و عليا «عليه السلام»، قد

ص: ٢٠٢

ترافعا إلى عمر في موضوع الميراث (١)..

بقوله:

«هذا من المشكلات، لأن أبا بكر حسم المادة أولا، وقرر عند العباس و علي، و غير هما: أن النسب لا يورث، و كان عمر من المساعدين له علي ذلك.

فكيف يعود العباس و علي بعد وفاه أبي بكر يحاولان أمرا قد فرغ منه، و يئس من حصوله؟!

اللهم إلا أن يكونا ظنا: أن عمر ينقض قضاء أبي بكر، و هذا بعيد، لأن عليا و العباس كانا في هذه المسألة يتهمان عمر بمملاؤه أبي بكر علي ذلك..

ألا تراه يقول: نسبتماي و نسبتما أبا بكر إلى الظلم و الخيانه؟! فكيف يظنان أنه ينقض قضاء أبي بكر و يورثهما؟! (٢).

و نقول:

أولا: إن هدف علي «عليه السلام» و العباس «رحمه الله» إن كان هو الحصول علي فدك، فكلام المعتزلي له وجه، و لكن من قال: إن هذا هو هدفهما من المطالبه.

ص: ٢٠٣

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٢٩ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١١٦ و الدرجات الرفيعه ص ٩٤ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ٢٠٨ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٦ و سفينه النجاه للتكايني ص ١٦٥.
- ٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و الدرجات الرفيعه ص ٩٤ و ٩٥ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٦.

بل الهدف منها هو إبقاء موضوع غاصبيه فدك حيا في أذهان الناس..

و تعريفهم، و تعريفنا: بأن سكوت علي «عليه السلام» و بنى هاشم عن هذا الأمر طيله هذه المده لم يكن عن قناعه بصحه كلام أبي بكر، و لا لأنهما اكتشفا صحه الحديث الذى نسبه أبو بكر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن عدم توريث الأنبياء. كما ربما كان يتوقع من أنصار أبي بكر و عمر أن يروجوا له.

ثانيا: إن عمر قد ناقض نفسه فى العديد من الموارد، و خصوصا فى الأحكام.. فلما ذا لا يتوقعون، أو لا يحتملون أن يناقض نفسه فى هذه القضية أيضا، بعد أن استحكمت له الأمور، و ثبتت دعائم حكمه، فقد يرى: أن من المصلحه التقرب إلى علي «عليه السلام»، و إظهار إنصافه له..

و قد فعل الخلفاء ذلك عبر التاريخ، و لا سيما المأمون حتى قال الشاعر:

أصبح وجه الزمان قد ضحك

برد مأمون هاشم فدكا (١)

غير أن هذه الروايه قد دس فيها الكثير مما يتضمن الطعن على علي

ص: ٢٠٤

١- ١) ديوان دعبل الخزاعى (ط الأعلمى) ص ١٤١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٧ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٩ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٥ و اللعه البيضاء ص ٨٣٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٤٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٤٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٥٣ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٣٧.

و الزهراء «عليهما السلام»، فقد تضمنت: أن عمر ناشد عليا «عليه السلام» و العباس إن كانا يعلمان بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: لا نورث، ما تركناه صدقه.

فقالا: نعم.

فكيف يعلمان ذلك، ثم يطالبان بالإرث!؟

و كيف يوافق على فاطمه «عليهما السلام» على أن تطالب بما يعلم أنها لا حق لها به!؟

و إذا كانا يعلمان ذلك، فكيف يزعمان: أن أبا بكر و عمر كانا ظالمين فاجرين في هذه القضية!؟

الإنتصار للرسول أم لعمر!؟

قال العقيلي: «سمعت على بن عبد الله بن المبارك الصنعاني يقول: كان زيد بن المبارك لزم عبد الرزاق، فأكثر عنه، ثم خرق كتبه، و لزم محمد بن ثور، فقبل له في ذلك، فقال: كنا عند عبد الرزاق، فحدثنا بحديث معمر، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان الحديث الطويل؛ فلما قرأ قول عمر لعلي و العباس:

«فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، و جاء هذا يطلب ميراث امرأته من أبيها».

قال عبد الرزاق: انظروا إلى الأنوك يقول: تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك، و يطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ألا يقول: رسول الله «صلى الله

ص: ٢٠٥

عليه وآله؟!.

قال زيد بن المبارك: ففقت، فلم أعد إليه، ولا أروى عنه.

قال الذهبي: «لا اعتراض على الفاروق فيها، فإنه تكلم بلسان قسمه التركات» (١).

وقال: «إن عمر إنما كان في مقام تبين العمومه والبنوه، وإلا.. فعمر أعلم بحق المصطفى وبتوقيه «صلى الله عليه وآله» وتعظيمه من كل متحذلق متنطع.

بل الصواب أن نقول عنك: انظروا إلى هذا الأنوك الفاعل - عفا الله عنه - كيف يقول عن عمر هذا، ولا يقول: قال أمير المؤمنين الفاروق؟! (٢).

و نقول:

١- إن بيان العمومه والبنوه ليس ضروريا هنا، وذلك لوضوحهما لكل أحد.

٢- إن بيانهما والتكلم بلسان قسمه التركات لا يمنع من الإتيان بعباره تفيد توقيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» واحترامه.

ص: ٢٠٦

١- ١) راجع: الضعفاء الكبير ج ٣ ص ١١٠ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦١١ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٧٢ و دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٢٧ و تفسير القرآن للصنعاني ج ١ ص ٢٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ١٨٧ و معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢٩.
٢- ٢) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٧٢.

٣- إن التكلم بلسان قسمه التركات فى غير محله، لأن العباس لا يرث؛ لبطلان التعصيب..

٤- إذا صح: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لا يورث، فلا حاجة إلى التحدث بلسان قسمه التركات، لا سيما و أن المطلوب -حسب ما يدعون- هو قسمه النظر، كما زعموا. وقد قلنا لهم نحن: إنه باطل أيضا.

٥- إن زيد بن المبارك لا يعود إلى عبد الرزاق، لأنه رآه ينتصر لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا يرضى من اقدام عمر على عدم توقيف النبى «صلى الله عليه و آله». و هذا من ابن المبارك عجيب!! و عجيب جدا!!

٦- و أعجب منه أن الذهبى، و غيره يغضبون لعمر، و يشتمون عبد الرزاق لتوهينه عمر، و لا يغضبون لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و لا يقبلون حتى بانتقاد عمر بسبب إهانتته له «صلى الله عليه و آله».

٧- إنهم يطلبون من عبد الرزاق أن يذكر عمر بألقابه، و لا يطلبون من عمر أن يذكر النبى بألقابه التى شرفه الله تعالى بها، مع أن عبد الرزاق تكلم بلسان المنتقد الغاضب، الذى لا يتوقع منه هذا التوقير لمن أهان رسول الله «صلى الله عليه و آله» -بنظره- فإننا لله و إنا إليه راجعون، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الوقائع ترد الأقوال

و نلاحظ هنا: أن الوقائع لا تتلاءم مع الأقوال، فإن الوقائع تثبت الإرث، و الأقوال الحريصه على تأييد قول أبى بكر تنفيها.. فلاحظ ما يلى:

ص: ٢٠٧

ألف: إن الحكام بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد دفعوا الحجر في مسجد النبي «صلى الله عليه و آله» إلى زوجاته «صلى الله عليه و آله» (١).

كما أن خلفاء بني العباس قد تداولوا البرده و القضيبي (٢).

و قد قال ابن المعتز مخاطبا العلويين:

و نحن ورثنا ثياب النبي

فكم تجذبون بأهدابها

لكم رحم يا بني بنته

و لكن بنو العم أولى بها (٣)

فأجابه الصفي الحلبي بقوله:

و قلت ورثنا ثياب النبي

فكم تجذبون بأهدابها

و عندك لا يورث الأنبياء

فكيف حظيتم بأثوابها (٤)

ص: ٢٠٨

-
- ١-١) راجع: تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ و دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٢٩ و نهج الحق ص ٣٦٦.
١-٢) تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٤٧ و ١٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ١٢٩ و حياه الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشى ج ٢ ص ٢٣٣. و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٢٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٧ ص ١٦٧ و ج ٨ ص ٤٢١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١١ ص ٢٣٧.
٣-٣) ديوان ابن المعتز ص ٢٩ و راجع: تلخيص الشافى هامش ج ٣ ص ١٤٨ و الغدير ج ٦ ص ٥٢ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ٢٤٣ و فوات الوفيات للكتبى ج ١ ص ٥٩٥ و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٣.
٤-٤) راجع: ديوان الصفي الحلبي، و راجع: تلخيص الشافى هامش ج ٣ ص ١٤٨ و الغدير-

و قال الشريف الرضى «رحمه الله»:

ردوا تراث محمد ردوا

ليس القضيبي لكم ولا البرد (١)

كما أنهم دفعوا آله، و بغلته، و حذاءه، و خاتمه، و قضيبيه إلى علي «عليه الصلاة و السلام» (٢).

و عليه فيرد ما أورده المعتزلي الشافعي هنا حيث قال: «إذا كان «صلى الله عليه و آله» لا يورث؛ فقد أشكل دفع آله و دابته، و حذائه إلى علي «عليه السلام»، لأنه غير وارث في الأصل، و إن كان إعطاؤه ذلك لأن زوجته بعرضه أن ترث لو لا الخبر، فهو أيضا غير جائز؛ لأن الخبر قد منع أن يرث منه شيئا، قليلا كان أو كثيرا».

ب: إعترض ابن طاووس على دعوى أن عليا «عليه السلام» قد غلب العباس على أرض بني النضير، و قال: إن ذلك غير صحيح.

«لا استمرار يد علي «عليه السلام» و ولده على صدقات نبيهم، و ترك

(٤)

ج ٦ ص ٥٣ و الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ٢٤٤ و فوات الوفيات للكتبي ج ١ ص ٥٩٥ و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٣.

ص: ٢٠٩

١-١) ديوان الشريف الرضى ج ١ ص ٤٠٧ و تلخيص الشافعي ج ٣ هامش ص ١٤٨.

٢-٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٤٢ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٢٤ و ٢١٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٣ و اللمعنه البيضاء ص ٧٥٨ و معالم المدرستين ج ٢ ص ١٣٨ عن: الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٧١ و راجع: تلخيص الشافعي ج ٣ ص ١٤٧ و في هامشه أيضا عن: الرياض النضرة.

منازعه بنى العباس لهم، مع أن العباس ما كان ضعيفا عن منازعه على، ولا كان أولاد العباس ضعفاء عن المنازعه لأولاد على فى الصدقات المذكوره».

ثم ذكر «رحمه الله» روايتين عن قثم و عن عبد الله ابني عباس، يقرآن فيها: بأن الحق فى إرث رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام» (١).

و يجب أن لا ننسى مدى حرص الحكام على كسر شوكة على «عليه السلام»، و إبطال قوله و قول أهل بيته «عليهم السلام» فى ذلك، سواء فى ذلك أولئك الذين استولوا على تركه النبى «صلى الله عليه و آله»، أو الذين أتوا بعدهم من الأمويين أو العباسيين.

على عليه السلام لا يسترد فدكا، و لا غيرها

و قد ذكرت الروايات أسباب عدم استرجاع أمير المؤمنين «عليه السلام» أيام خلافته، ما كان قد أخذ منهم، و يمكن تلخيص ما ورد فيها كما يلى:

ص: ٢١٠

١- ١) الطرائف لابن طاووس ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٥ و المراجعات ص ٢٩٩ و أجوبه مسائل جار الله للسيد شرف الدين ص ١٣٦ و نهج السعاده ج ٢ ص ٤٩٦ و ٤٩٧ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ١٠٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٤٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥٠٩ و ج ٢٣ ص ٣١٧.

١- إن الظالم و المظلوم كانا قد قدما على الله عز و جل، و أثاب الله المظلوم، و عاقب الظالم؛ فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه، و أثاب عليه المغصوب (عن الإمام الصادق «عليه السلام» (١)).

٢- للاقتداء برسول الله «صلى الله عليه و آله» لما فتح مكة و قد باع عقيل بن أبى طالب داره؛ فقيل له: يا رسول الله، ألا ترجع إلى دارك؟! فقال «صلى الله عليه و آله»: و هل ترك عقيل لنا دارا، إننا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما.

فلذلك لم يسترجع فدكا لما ولى (عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٢)).

لكن هذه الرواية تنسب الظلم إلى عقيل.. و هذا لا يتلاءم مع ما عرف عن عقيل «رحمه الله» الذى كان يحبه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

إلا أن يقال: إنه إنما فعل ذلك قبل أن تشمله الألفاظ.. أو أنه فعل ذلك بعد إسلامه، و قبل أن يهتم و يستجيب للهدايات الإلهية بمراعاة أحكام الشريعة و الدين.

و فى نص آخر: لأننا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو (يعنى:

ص: ٢١١)

١- ١) الطرائف لابن طاووس ص ٢٥١ و علل الشرائع ص ١٥٤ و ١٥٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٣٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٩٥ و اللمعة البيضاء ص ٨٢٩.

٢- ٢) الطرائف لابن طاووس ص ٢٥١ و علل الشرائع ص ١٥٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٣٢ و الصوارم المهترقه ص ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٩٦ و اللمعة البيضاء ص ٨٢٩.

إلا- الله)، ونحن أولياء المؤمنين، إنما نحكم لهم، و نأخذ حقوقهم ممن ظلمهم، و لا نأخذ لأنفسنا(عن أبي الحسن «عليه السلام»)
(١).

و غير خاف على احد أن مسأله فدك كانت بالغه الحساسيه بالنسبه لمناوئى على «عليه السلام»، فلعل استرجاعها يعطى ذريعه لتعديت على المدى الطويل، لا حاجه إلى اعطائهم المبرر لها.. و ربما يحفز ذلك إلى القيام بحمله إعلاميه مسمومه، تحمل فى طياتها الكثير من الشبهات و الأضاليل، و الشائعات الباطله..التى لا بد من تجنبها فى تلك الظروف الحساسه..

ص: ٢١٢

١- ١) الطرائف لابن طاووس ص ٢٥١ و ٢٥٢ و علل الشرائع ص ١٥٥ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٩٢ و سنن النبى «صلى الله عليه و آله» للطباطبائى ص ٣٣٧ و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج ١ ص ١٣٦ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٤١ و اللمعه البيضاء ص ٨٢٩ و حياه الإمام الرضا للقرشى ج ٢ ص ٦٣.

الفصل الخامس

أحداث و توقعات..مسار الأحداث

من حجه الوداع..إلى غضب فدك..

ص: ٢١٣

اشاره

هناك سلسله من الأحداث، تتابعت في غضون أقل من ثلاثه أشهر، كان لكل منها دوره القوي في توضيح معالم الصراع بين خطين: أحدهما يريد حفظ الدين، و تثبيت دعائمه، و توطيد أركانه، و تشييد بنيانه.. و الآخر يريد أن يستفيد من هذا الدين، و يستأثر لنفسه بكل ما يمكنه الحصول عليه، على قاعده: «احلب حلبا لك شطره». أو: «لشد ما تشطرا ضرعيها»..

و قد بذل النبي و الوصي صلوات الله عليهما و على آلهما أعظم الجهد في حفظ أساس الدين، و إماطه كل أذى عنه، و لا سيما فيما يرتبط بالإمامه..

التي كانت محور طموح أهل الأطماع الذين يبذلون أقصى الجهد في جلب المنافع، و الإستئثار بالمناصب و المواقع..

و كنا قد أشرنا إجمالاً لهذين المسارين، في الجزء الثامن عشر من كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».. و قد رأينا أن نورده هنا مع بعض التقليل، و التطعيم، فنقول:

١- في حجه الوداع

لقد بذل النبي «صلى الله عليه و آله»- و فقا للتوجيهات و الأوامر الإلهيه- جهدا يرمى إلى تحصين أمر الإمامه، بالتأكيد و النص عليها بمختلف الأساليب

البيانية: قولاً، و عملاً، و تصريحاً، و تلميحاً، و كناية، و إشارة، و سرا، و جهراً، و ما إلى ذلك..

و كان الفريق الطامع و الطامح -و هم قريش- يسعون إلى إحباط هذه المساعي، و التشكيك في تلك البيانات و محاصرتها، و إبطال آثارها..

و قد اتجهت الأمور نحو التصعيد في الأشهر الثلاثة الأخيرة من حياته «صلى الله عليه و آله»، بصوره قويه و حاسمه. و نحن نذكر هنا سبعة مفاصل أساسيه و شاخصه، ظهرت في هذه الفتره بالذات، فنقول:

كان أول مفصل هام و حساس و أساسى، في يوم عرفه، في حجه الوداع؛ حيث بادر النبي «صلى الله عليه و آله» إلى إبلاغ إمامه على «عليه السلام» للناس، في موسم الحج هذا، الذى يجتمع فيه الناس من كل الأجناس، و الفئات و المستويات و من مختلف البلاد، يجتمعون في صعيد واحد، يظهرون التوبه و الندم، و يجأرون بالدعاء لله تعالى بأن يتوب عليهم، و يتقبل منهم..

فأراد «صلى الله عليه و آله» أن يخطبهم، و يبلغهم ما أمره الله تعالى بتبليغه، فلما انتهى إلى الحديث عن الإمامه و الأئمه، تصدى له الفريق القرشى الطامح، ليفسد عليه تدبيره، و ليمنعه من القيام بما أمره الله سبحانه به، فصاروا يقومون و يقعدون، و ضجوا إلى حد لم يعد للحاضرين المحيطين به «صلى الله عليه و آله» مجال لسماح كلامه «صلى الله عليه و آله».

و لعلهم قد ظنوا أنهم نجحوا فيما أرادوه، كما توحى به ظواهر الأمور.

و لكن الحقيقه هى العكس من ذلك تماماً.. فإن النبي «صلى الله عليه

و آله» كان يعلم: أنهم سوف يغتصبون الخلافة على كل حال.. ولكنه يريد أن يعرّف الأجيال إلى يوم القيامة ذلك.. وأن لا يمكنهم من التشكيك في أحقيه أمير المؤمنين على «عليه السلام» بها، وفي النص عليه، ونصبه لهذا الأمر من قبل الله ورسوله..

ولأجل ذلك: فإن الخطه النبويه كانت ترمى إلى التأكيد على هذا الأمر، وفضح الذين يريدون أن يتخذوا من التظاهر بالدين و التقوى ذريعه إلى مآربهم..

وقد تحقق ذلك له «صلى الله عليه و آله» في هذا الموقف بالذات، في أقدس البقاع، وهو عرفه و أجل مناسبة عامه و هى الحج، و أفضل الأزمنه - يوم عرفه - و هم يؤدون فريضه عظيمه، و ركنا من أركان الشريعه.

و هم محرمون لله تعالى، يجهرون بتلبيه النداء الإلهي: «لبيك اللهم لبيك».

ثم يعلنون اعترفهم بوحدايته «لبيك لا شريك لك لبيك»، و بما لكيته، و سلطانه و بنعمته و فواضله «إن الحمد و النعمه لك و الملك..» و يقفون في أحد المشاعر المعظمه، و لا هم لهم إلا الدعاء، و الإستغفار، و طلب الحاجات من الله تعالى.. و الإجتهد في الحصول على رضاه لكي يستجيب لهم، و يكون معهم.

نعم، و في هذا الموقف بالذات ظهر للناس جميعا: أنه رغم أمر الله تعالى لهم بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي «صلى الله عليه و آله»، لكي لا تحبط أعمالهم و هم لا يشعرون، صاروا يضحجون إلى حد أنهم أصموا الناس، فلا يستطيع أحد أن يسمع شيئا من كلامه «صلى الله عليه و آله»، و صاروا

يقومون و يقعدون الخ..

و حمل الناس،الذين أتوا من كل حى و بلد و قبيله،فى قلوبهم هذه الذكرى المره،معهم إلى بلادهم،التي يعودون إليها من سفر طويل و شاق، و فيه أخطار الامراض و التعديات،و يتلهف من يستقبلهم ليسألهم عما رأوه أو سمعوه من أفضل البشر،و أكرم الأنبياء«عليه السلام»،و أشرف المخلوقات،الذى لم يره الكثيرون منهم إلا- هذه المره اليتيمه،و سيموت «صلى الله عليه و آله»بعدها،و تبقى ذكراه فى قلوب هؤلاء كأعز شىء عليهم،و أئمنه عندهم.

و لا بد أن ينقلوا ذلك للناس دائما بحزن،و أسى،و مراره،بعد أن اتضح لهم أمر عجيب و غريب،و هو:أن صحابته«صلى الله عليه و آله»لا يوقرون نبيهم الأعظم،و الخاتم،و لا يطيعونه.

٢- غدير خم

و ربما يمكن لهم أن يعتذروا للناس،و يقولوا لهم:لقد حاسبنا أنفسنا، و ندمنا على ما بدر منا،فإنها كانت هفوه عابره،و قد اعتذرنا،و قبل رسول الله«صلى الله عليه و آله»عذرنا..

ثم يزعمون لهم:أنه قد استجدت أمور قبل وفاته«صلى الله عليه و آله» أو جبت أن يعدل«صلى الله عليه و آله»عن أمر الإمامه الأئمه،فأعاد الأمر شورى بين المسلمين..

و قد يجدون من طلاب اللبانات،و من عبيد الدنيا،من يرغب فى تصديق مزاعمهم هذه،فجاءت قضيه غدير خم لتقول للناس:لا تقبلوا

ص: ٢١٨

و ذلك لأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمجرد أن انقضت مراسم الحج، ترك مكة و لم يزر البيت!! و خرج مع الحجيج العائد إلى بلاده قبل أن يتفرقوا في الطرقات إليها.

و كان رؤوس هؤلاء الطامعين و الطامحين يرافقونه، ليعودوا معه إلى المدينة، و بقي في مكة و الطائف، و في كل هذا المحيط أنصار هؤلاء و محبوهم.. و ها هم يتعدون شيئاً فشيئاً عن المناطق التي تدين لهم بالولاء، و أصبحوا غير قادرين على الإقدام على أيه إساءة للرسول «صلى الله عليه و آله».. لأنهم يعجزون عن مواجهه عشرات الألوف، و هم بضع عشرات من الأفراد، فإن جماهيرهم في مكة و ما والاها لم يأتوا، و لن يستطيعوا أن يأتوا معهم..

فلما بلغ «صلى الله عليه و آله» غدیر خم، نزلت الآيات الآمره له بلزوم إنجاز المهمه التي كلفه الله تعالى بها من جديد، و معها تهديد صريح لأولئك المعاندين: بأن استمرار اللجاج و العناد سوف يعيد الأمور إلى نقطه الصفر و إن لم تفعل فلما بلغت رسالته.. (١)، أى أن ذلك يعنى أنه مستعد للدخول معهم في حرب طاحنه، كحرب بدر و أحد، أو قد ينزل بهم العذاب، كما جرى لبعض الأمم السالفه.. فاضطر هذا الفريق المناوى، و الطامح، و الطامع، إلى السكوت، و الانحناء أمام العاصفه، و لو إلى حين.

ص: ٢١٩

و بَلِّغِ النَّبِيَّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» إِمَامَهُ عَلِيَّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» فِي غَدِيرِ خَمٍّ، وَ تَظَاهَرَ ذَلِكَ الْفَرِيقُ بِالطَّاعَةِ، وَ قَدِمَ السَّبِيْعَةُ لِعَلِيَّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، حَتَّى قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ: بِيخٍ لَكَ يَا عَلِيُّ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ..

وَ لَا- نَدْرِي إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْبَخْبَخَةُ أَيْضًا انْحِنَاءَ أَمَامِ الْعَاصِفَةِ؟! أَمْ أَنَهَا جَاءَتْ لِتَعْبُرَ عَنْ حَسْرَةٍ وَ أَلَمٍ، وَ عَنْ أُمُورٍ أُخْرَى لَا نَحِبُ التَّصْرِيحَ بِهَا!

٣- تَجْهِيزُ جَيْشِ أَسَامَةَ

وَ لَكِنِ الْبَابُ قَدْ بَقِيَ مَفْتُوحًا أَمَامَ هَذَا الْفَرِيقِ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ، إِذْ يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَ هَؤُلَاءِ لِلنَّاسِ: صَحِيحٌ أَنَّ النَّبِيَّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» نَصَبَ عَلِيًّا «عَلَيْهِ السَّلَامُ» فِي غَدِيرِ خَمٍّ، وَ قَدْ بَايَعَنَاهُ، وَ بَخْبَخْنَا لَهُ.. وَ لَكِنِ قَدْ اسْتَجَدَّتْ أُمُورٌ بَعْدَ ذَلِكَ جَعَلَتْهُ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» يَعْدِلُ عَنْ قَرَارِهِ هَذَا، وَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَ كَيْلٍ، فَإِنَّا صَحَابَتُهُ الْمَحْبُوبِينَ، الْمَطِيعِينَ، الْمَأْمُونِينَ، عَلَيَّ مَا يَأْمُرُنَا بِهِ.

أَوْ يَقُولُونَ: إِنْ هَذِهِ الْأُمُورُ جَعَلَتْ عَلِيًّا «عَلَيْهِ السَّلَامُ» نَفْسَهُ يَسْتَقِيلُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ.. (وَ قَدْ سَرَتْ شَائِعُهُ بِهَذَا الْمَضْمُونِ فَعَلًا، وَ تَرَكْتَ لَهَا آثَارًا حَتَّى عَلَى اجْتِمَاعِ السَّقِيْفَةِ نَفْسَهُ كَمَا تَقَدَّمَ).

فِي جَاءَتْ قَضِيَّةُ تَجْهِيزِ جَيْشِ أَسَامَةَ، لِتَبْيِينِ الْفِعْلِ لَا بِالْقَوْلِ: أَنَّهُمْ لَا يَطِيعُونَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ»، حَتَّى مَعَ إِصْرَارِهِ عَلَيْهِمْ، وَ التَّصْرِيحِ بِغَضَبِهِ مِنْهُمْ، فَهُوَ يَأْمُرُهُمْ بِالخُرُوجِ فِي جَيْشِ أَسَامَةَ، وَ يَلْعَنُ مَنْ يَتَخَلَّفُ عَنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ، وَ لَكِنَّهُمْ يَصْرُونَ عَلَيَّ رَفْضِ الْخُرُوجِ مَعَهُ، وَ يَتَعَلَّلُونَ بِأَنَّهُمْ يَخَافُونَ عَلَيَّ النَّبِيَّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» مِنْ أَنْ يَحْدُثَ لَهُ

حدث في غيبتهم.. وهذا يزيد في يقين الناس بنوايا هؤلاء.

و لكنهم قد يعتذرون عن هذه المخالفة أيضا: بأنها خطأ فرضته محبتهم له «صلى الله عليه و آله»، و شدة خوفهم عليه، و لم تكن ناشئة عن روح متمرده، أو غير مبالية.

فجاءت قضيه:

٤- الصلاة بالناس

فقد اغتتموا فرصه مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فاحتلوا مكانه في إمامه الصلاة، ربما ليؤكدوا على أنهم هم المؤهلون لموقعه «صلى الله عليه و آله» من بعده، و ليجعلوا ذلك ذريعه لادعاء أن من يخلف النبي «صلى الله عليه و آله» في إمامه الصلاة هو الذى ينبغى أن يخلفه فى سائر الأمور..

و قد يدعى بعضهم، أو يدعى لهم محبوبهم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى أمرهم بالصلاة، أو أنهم أخبروه فرضى.

و لكن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبطل تدبيرهم هذا أيضا، و حوَّله إلى إدانته لهم، و صار سببه عليهم، و ذلك بمجيئه -رغم مرضه- محمولا على عاتق رجلين، هما: على «عليه السلام» و شخص آخر. فعزل أبا بكر عن الصلاة، و صلى مكانه.

فهو «صلى الله عليه و آله» لم يكتف بنفى أن يكون قد أمر أحدا بالصلاة مكانه، أو بالتصريح بعدم الرضا بصلاه من صلى، بل قرن عدم رضاه هذا، بالفعل و الممارسه، حين جاء و عزله بنفسه، و فى وسط صلاته، و قطعها عليه،

ص: ٢٢١

و أبطلها، لأنها كانت صلاه مفروضه على النبي «صلى الله عليه و آله» و الناس، و لم يأذن الله و رسوله بها.. و يدلنا على ابطالها نفس تحول الامامه إلى النبي «صلى الله عليه و آله».. من دون ممانع يمنع ابا بكر من الاتمام سوى ما ذكرناه من عزل النبي «صلى الله عليه و آله» له.. لكى لا يعتذر أحد بأن ابا بكر حين رأى النبي «صلى الله عليه و آله» مقبلا آثره و قدّمه..

و بذلك يكون «صلى الله عليه و آله» قد بين أن ابا بكر أقدم على ما لاحق له فيه، إما من حيث فقدانه لشرائط إمامه الصلاه، أو من حيث إن فى الأمر سرا أعظم من ذلك، و هو الإعلان بأنه ليس له أن يمثل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى أى موقع من مواقعه، و أنه لا يحق له التصدى للمقام الذى يرشح نفسه له، بل لا مجال للسكوت و الستر عليه لو تصدى، و لو لمثل إمامه جماعه فى صلاتهم، حتى لو كان ذلك من موجبات لحوق الضرر به، و لو بأن تنطلق الشائعات و التكهنات فى غير صالحه.

و ذلك يدل على: أن هناك أمرا عظيما أوجب ذلك، و جرّده من حقوقه، فما هو ذلك الأمر العظيم يا ترى!؟

و بذلك يظهر: أنه لم تعد هناك حاجه إلى تفهيم الناس أن شرائط إمام الجماعة - و هى العدالة، و صحه القراءه، و نحو ذلك - تختلف عن شرائط الخلافه و الإمامه، إذ لا تحتاج إمامه الجماعة فى الصلاه إلى العلم، و لا إلى العصمه، أو الشجاعه، و لا إلى أن لا يكون بخيلا - أو جافيا. كما أنها لا - تحتاج إلى النصب من المعصوم، و لا - غير ذلك من أمور كثيره ذكرتها الآيات و الروايات، و نصت على أنها لا بد منها فى الإمامه و الخلافه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و ربما يعتذرون عن ذلك أيضا: بأن المبادرة إلى الصلاة من أبي بكر قد جاءت عن حسن نيه، و سلامه طويه، و بقصد نيل ثواب الجماعة، و لم يقصد بها الإساءة إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و لعل عدم الإستئذان فى ذلك منه «صلى الله عليه و آله» هو الذى أغضبته «صلى الله عليه و آله»، و لم يكن أبو بكر يظن أن الأمور تصل إلى هذا الحد، و لا شك فى أنه قد استغفر الله تعالى من هذا الخطأ غير المقصود.

فجاءت القضية التاليه: لتؤكد عدم صحه أمثال هذه الاعتذارات أيضا، فقد طلب النبي «صلى الله عليه و آله» كتفا و دواه، لكى يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده، فقال عمر: إن الرجل ليهجر أو غلبه الوجع (١)..

ص: ٢٢٣

١- (١) الإيضاح ص ٣٥٩ و تذكره الخواص ص ٦٢ و سر العالمين ص ٢١ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٦٠ و ج ٤ ص ٥ و ١٧٣ و ج ١ ص ٢١ و ٢٢ و ج ٢ ص ١١٥ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٥٧ و ج ١٠ ص ٣٦١ و راجع: ج ٥ ص ٤٣٨ و الإرشاد للمفيد ص ١٠٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٨ و راجع: الغيبة للنعمانى ص ٨١ و ٨٢ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٩٨ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٥٩ و الملل و النحل ج ١ ص ٢٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٥١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٤-

فجاءت هذه الكلمه لتكون أوضح فى الدلاله، وأصرح فى التعبير عن جرأه هؤلاء على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عن مدى تصميمهم على تحقيق طموحاتهم، و الوصول إلى أطماعهم، و عن المدى الذى يمكن أن تصل إليه تصرفاتهم فى هذا الإتجاه.. و عن الحرمات التى يمكن أن تنتهك من أجل ذلك..

حيث إن النبى «صلى الله عليه و آله» حين طلب فى مرض موته: أن يأتوه بكتف و دواه، إنما أراد أن يحرجهم فى اللحظه الأخيره، ليظهروا للناس على حقيقتهم..

و بعد ذلك، فإن على الناس أنفسهم أن يعدّوا للأمر عدته، و أن لا تغرهم الإدعاءات الباطله، و الإنتفاخات الفارغه.

و بذلك يكون «صلى الله عليه و آله» قد فتح بابا يستطيع الداخل فيه أن يصل إلى كنه الأمور، و لو بعد مرور الأحقاب و الدهور، التى تنأى بالحدث عن المشاهده، و تمعن فى إبهامه.

(١)

و صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٥٥ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٤٤ و نهج الحق ص ٢٧٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و حق اليقين ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٦٣-٧٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣ و ٦ و المراجعات ص ٣٥٣ و النص و الإجتهد ص ١٤٩ و ١٦٣.

ص: ٢٢٤

و لعلهم يعتذرون حتى عن مثل هذا الأمر العصى عن الاعتذار، فيقولون: لقد كانت هذه أيضا هفوه منا غير مقصوده، في ساعه فوضى مشاعريه غير محموده، و قد عضنا ناب الندم لأجل ما صدر، و أكلتنا نيران الحسره بسبب ما بدر، فبادرنا إلى الله بالإستغفار، و للنبي «صلى الله عليه و آله» بالإعتذار، فقبل عذرنا، و مات و هو راض عنا، و حملنا للناس و صاياه، و عرّفنا نواياه، و أخبرنا: أن الأمور قد تغيرت، و جاء ما أوجب نقض الهمم، و فسخ العزائم، فيما يرتبط بالبلاغ الذى كان فى يوم الغدير.

فجاءت قضيه أخرى أوضح و أصرح، و هى هجومهم على بيت الزهراء «عليها السلام»، و اقتحامه، و ما لحقها «عليها السلام» من إهانته و ظلم، و اعتداء بالضرب، و إسقاط الجنين، فسقطت كل الأقعنه، بل تلاشت، و اهترأت، و تمزقت، و أصبحت أوهى و أكثر حكايه لما وراءها حتى من بيت العنكبوت، لو كان ثمه ما هو أوهى منه..

خصوصا مع تصريح القرآن بطهاره هذه السيده المظلومه المعصومه، و بوجوب مودتها، و مع تصريح الرسول «صلى الله عليه و آله» بأن من آذاها فقد آذى الله، و هى ابنته الوحيده، و سيده نساء أهل الجنه..

و قد قاموا بهجومهم هذا عليها فى ساعه دفنها لأبيها، و بالتحديد فوق قبره الشريف، و فى مسجده.

ثم منعوها من البكاء على أبيها، و جرعوها الغصص، و ساموها أشد الأذى.

فأعلنت «عليها السلام» غضبها عليهم و هجرتهم إلى أن ماتت، و أوصت أن تدفن ليلاً، و لم ترض بحضورهم جنازتها.

٧- غضب فدك

و قد يعتذر هؤلاء للناس البسطاء، فيقولون: لعن الله الشيطان، إن موت رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أدهش عقولنا، و حير ألبابنا، و أصبحنا نخاف من الذل الشامل، و البلاء النازل. فاندفعنا بحسن نيه، و سلامه طويه لتدبير الأمر، و لدفع الفتنة، و للإمساك بزمام المبادرة قبل أن ينفرد العقده، و يضيع الجهد، فوقعنا فى الهفوات، و ارتكبنا الخطيئات، فها نحن نعتزف و نعتذر، و قد سعينا لاسترضاء الزهراء «عليها السلام»، و رمنا طلب الصفح منها، و لكنها لم تقبل.

غير أن ما صدر منا لا يعنى أننا لا نصلح للمقام الذى اضطلعنا به، بل نحن أهل له و زياده، و قادرون على القيام بأعباء المسئولية فيه..

فجاء غضب فدك، ليكون آخر مسمار يدق فى نعش ما يدعونه لأنفسهم من الفلاح و الصلاح، لأنه أبدل الشك باليقين، و أسفر الصبح لذى عينين، و صرح الزيد عن المخض، و ظهر: أن هؤلاء يفقدون حتى أبسط السمات و المواصفات لمن يتولى شؤون الأمه، و ليدل دلاله قاطعه على أن مقام خلافه النبوه قد أخذ عنوه و قهرا.

و لنفترض: أن هؤلاء الطامحين و الطامعين، و المعتدين و الغاصبين، أنكروا ذلك كله، و زعموا: أنهم أكرموا الزهراء «عليها السلام»، و لم يضربوها، و لم يسقطوا جنينها، و زعموا: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم

ينص على علي «عليه السلام»، ولجأوا إلى التشكيك في سند النص المثبت لإمامه علي «عليه السلام»، أو التشكيك في دلالة، أو حاولوا التشكيك في كل القرائن و الدلالات و التصريحات، و الكنايات، و الحقائق و المجازات، في الآيات و الروايات المثبتة لإمامته «عليه السلام».

نعم.. لنفترض ذلك، فإن باب المعرفة يبقى مفتوحا على مصراعيه لكل الأجيال، عبر الأحقاب و الأزمان، من خلال قضيه فدك بالذات.

لقد أراد هؤلاء أن يأخذوا فدكا، ليقولوا للناس بالفعل قبل القول:

إنهم هم الذين يتبوؤون منصب خلافة الرسول «صلى الله عليه و آله»، و أن ما كان له «صلى الله عليه و آله» قد أصبح لهم أيضا، بحكم كونهم خلفاءه، فلهم الحق في أن يتصرفوا فيما كان يتصرف فيه، و الذي كان من شؤونه أصبح من شؤونهم..

و اختاروا فدكا لهذا الأمر؛ لأنها هي الأوضح دلالة، و الأعمق أثرا، لأنها في يد بنت الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» بالذات، و زوجه الرجل الذي يناوئونه، و يواجهونه.

فإن مرت هذه المبادرة بسلام، فإن الناس سوف يقولون: إذا كانت سلطه هؤلاء قد طالت عليا «عليه السلام» نفسه، و بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» مباشرة، فماذا عسى يمكن لغيرهم أن يفعل؟!

فاستولوا على فدك، و أخرجوا عمال الزهراء «عليها السلام» منها، بعد سنوات من تملكها لها، و التصرف فيها في حياها رسول الله «صلى الله عليه و آله».. متذرعين بحجج واهية، لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و لم تطالبهم الزهراء «عليها السلام» بما كان منهم من العدوان عليها و ضربها، و إسقاط جنينها، لأن غاية ما يمكن أن ينتج عن ذلك هو إزجاؤهم الكلام المعسول، و المديح و الثناء الكلامي، و إظهار الأسف، و اصطناع حالات من التواضع، و هضم النفس و الإستعفاف..

و يرى الناس البسطاء: أنهم بذلك قد أدوا قسطهم للعلی..

و سوف يكون المعتدون سعداء لتحويل القضية برمتها إلى قضية شخصية، تخضع لأمرجه الأفراد و لأخلاقياتهم.

و ربما لا يخطر على بال الكثير من الناس القضية الأساس التي كانت السبب في اندفاعهم للعدوان.

و قد لا يدور بخلداهم أيضا أن هذا لا يكفي، بل لا بد من معاقبه المجرم، و أن من يرتكب هذه الفظائع، لا يصلح لمقام الإمامه و الخلافه، و أن عليه أن يتخلى عن المقام الذي اغتصبه إلى صاحبه الشرعي، و هو أمير المؤمنين علی بن أبی طالب «عليه السلام».

و لأجل ذلك أبقت الزهراء «عليها السلام» على موضوع العدوان عليها بعيدا عن الأخذ و الرد، و عن الحجاج و الإحتجاج. و لم تشر إليه في خطبتها في المسجد، كما أنها لم تستجب لاستدراجاتهم لها فيه، بل أبقت على موقفها الغاضب و الراض، لكل بحث و مساومه إلا بعد الإعتراف بالحق، و بعد إرجاعه إلى أهله.

و قد حافظت على هذا الموقف إلى أن لحقت برها، ليبقى ذلك العدوان ماثلا في وجدان الناس، بعيدا عن الأيدي العابثه، التي تريد إسقاط تأثيره،

بصوره أو بأخرى.

و الذى حصل من خلال قضيه فذك: هو دلالتها على الذين اغتصبوها يفقدون إلى آخر لحظه، أبسط الشرائط التى تؤهلهم لأدنى مسؤوليه، و من هذه الشرائط المفقوده، شرط الأمانه، فهم غير مأمونين على دماء الناس، كما أظهره فعلهم بالسيد الزهراء «عليها السلام».

و غير مأمونين على أعراضهم، كما أوضحه هتكهم لحرمة بيتها، و هى التى تقول: خير للمرأه أن لا ترى رجلا و لا يراها رجل.

و غير مأمونين على أموال الناس، كما أوضحه ما صنعوه فى فذك، و فى ميراثها..

و غير مأمونين على دين الناس لأنهم يخالفون أحكامه على رغم تذكيرهم بها، و بيانها لهم. و غير مأمونين على أخلاقهم، و فى تربيتهم، لأن أفعالهم دلّت على ذلك فىهم. و وشت ببالغ قسوتهم.. حين أرادوا إحراق حتى الأطفال، و أى أطفال!! إنهم الحسان «عليهما السلام»

فإذا كانوا لا يحفظون أموال و دماء و عرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فهل يحفظون دماء و أعراض و أموال الضعفاء من الناس العاديين؟!!

و إذا كانوا يجهلون حكم الإرث؛ فقد علمتهم إياه السيده الزهراء «عليها السلام».

و بعد التعليم، و التذكير، فإن إصرارهم يدل على فقدانهم لأدنى درجات الأمانه و العدل.

فهل يمكنهم بعد ذلك كله ادعاء: أنهم يريدون إقامة العدل، و حفظ

ص: ٢٢٩

الدماء، والأعراض، والأموال، وتعليم الناس دينهم، وتربيتهم، وبث فضائل الأخلاق فيهم، وغير ذلك؟!!

و من جهة أخرى: فإنهم يفقدون المعرفة بأبده البديهيّات في الإسلام، و يكفي للتدليل على ذلك أن نذكر الفقرة التاليه من خطبتها «عليها السلام»، حين بلغها اجتماع القوم على منعها فدكا، فدخلت على أبي بكر، و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار، و قالت:

أيها المسلمون، أغلب على إرثي؟!

يا ابن أبي قحافة، أ في كتاب الله ترث أباك و لا أرث أبي؟! لقد جئت شيئا فريا!

أ فعلى عمد تركتم كتاب الله، و نبذتموه وراء ظهوركم؟! إذ يقول:

وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ

(١)

و قال: فيما اقتصد من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٢).

و قال: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (٣).

و قال: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْاُنثَيَيْنِ (٤).

ص: ٢٣٠

١- (١) الآية ١٦ من سورة النمل.

٢- (٢) الآيتان ٥ و ٦ من سورة الأحزاب.

٣- (٣) الآية ٧٥ من سورة الأنفال.

٤- (٤) الآية ١١ من سورة النساء.

وقال: إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا لِّوَالِدَيْهِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١).

و زعمتم: أن لا حظوه لى، ولا أرث من أبى، ولا رحم بيننا، أ فخصكم الله بأيه أخرج أبى منها؟!

أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟!

أو لست أنا و أبى من أهل مله واحده؟!

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبى و ابن عمى؟!

فدونكها مخطومه مرحوله، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، و الزعيم محمد، و الموعد القيامة، و عند الساعه يخسر المبطلون..

ثم قالت «عليها السلام» لأبى بكر: سبحان الله، ما كان أبى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن كتاب الله صادفا، و لأحكامه مخالفا! بل كان يتبع أثره، و يقفو سوره. أ فتجمعون إلى الغدر اعتلا على بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، و ناطقا فصلا، يقول: يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٢).

و يقول: وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ (٣).

ص: ٢٣١

١- (١) الآية ١٨٠ من سوره البقره.

٢- (٢) الآيتان ٥ و ٦ من سوره الأحزاب.

٣- (٣) الآية ١٦ من سوره النمل.

و يبين عز و جل فيما وزع من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذكران و الإناث، ما أزاح به عله المبطلين، و أزال التظنى و الشبهات فى الغابرين. كلا- بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل، و الله المستعان على ما تصفون (١).

و خلاصه القول:

إن الخلافة عن الرسول «صلى الله عليه و آله» تعنى: أخذ موقعه، و التصدى لمهامه، التى هى تعليم الأمة دينها، و تربيتها تربيته صحيحه و صالحه، و تدبير أمورها، و قيادتها إلى شاطئ الأمان، و حفظها من أعدائها، و قياده جيوشها، و القضاء و الحكم فيما اختلفوا فيه، بحكم الله و رسوله..

و ما إلى ذلك..

فإذا كان من يجلسون فى موقعه، و ينتحلون مقامه، لا يعرفون هذه الأحكام البديهيه، فكيف استحقوا إمامه الأمة.. و كيف يعلمونها أحكام الدين، و شرائع الإسلام، و فيها ما هو دقيق و عميق، و لا- يعرفه إلا- الأقلون، و كان مما يقل الإبتلاء به، و هو بعيد عن التداول!؟

و إذا كانوا لا يعرفون هذه الآيات القرآنيه، يلهج بها الكبير و الصغير،

ص: ٢٣٢

١- ١) الإحتجاج ص ١٣١-١٤٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٠-٢٣٥ و مواقف الشيعة للأحمدى ج ١ ص ٤٥٩-٤٦٨ و بيت الأحران ص ١٤١-١٥١ و الأنوار العلويه ص ٢٩٣-٣٠١ و اللمعه البيضاء ص ٦٩٤ و مجمع النورين ص ١٢٧-١٣٤.

فكيف يعلمون الناس القرآن، ويستخرجون لهم دقائقه وحقائقه؟!

وإذا كانوا بعد التعليم و البيان من قبل الزهراء «عليها السلام» فى خطبتها هذه بالذات، قد عجزوا عن التعلم، فكيف يمكن لهم التصدى لشرح معانى القرآن، واستكناه أسرارہ؟!

وإذا كانوا قد عرفوا و أصروا على مخالفه أمر الله تعالى، فأين هى عدالتهم اللازمه لهم فى أبسط الأشياء، و المطلوب توفرها فى كل مسلم و مؤمن، فضلا عن يتبوا منصب خلافه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

و أين هى الأمانه على دين الله، و على أموال المسلمين، و على مصالحهم و شؤونهم؟!

و إذا كانوا هم الذين يظلمون الناس فى أحكامهم القضائيه، فكيف نتوقع منهم أن يحكموا بالعدل فى سائر أفراد الأمه؟!

و إذا كانوا هم الطرف فى الدعوى، و السبب فى المشكلات، فكيف يكونون هم الحكام و القضاء فيها؟!

و إذا كانوا يضربون طرف الدعوى، و يظلمونه قبل إدلائه بالحجه، و قبل سماعها منه، فكيف نتوقع أن يجرؤ أحد سواها على الإدلاء بحجته، و يقدم أدلته؟!

و إذا كان هذا الظلم يجرى على أقدس إنسان على وجه الأرض، و هو بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و التى يرضى الله لرضاها، و يغضب لغضبها، فكيف يكون حال الناس العاديين الذين لا قداسه و لا موقع لهم، و لم يخبر النبي «صلى الله عليه و آله» عنهم بأن الله يرضى لرضاها، أو

يغضب لغضبهم؟!..

و إذا كانوا قد فعلوا ذلك لجهلهم بأحكام القضاء، فكيف صح أن يتصدوا لهذا المقام الذى هو للعارف بالقضاء؟!!

و إذا كانوا فعلوا ذلك تجاهلا- و تعمدا لترك ما يجب عليهم، فأين هى العدالة فى القاضى؟! ليس اشتراطها فيه من أبده البديهيات، و أوضح الواضحات؟!!

فقضيه فدك إذن أوضحت: أن هؤلاء يفقدون الشرائط الأساسيه للإمامه و الخلافه، و لا- يصلحون لتولى شؤون أحد من البشر، حتى أولادهم، فكيف يتولون شؤون الأمه بأسرها؟! و تكون قيمه ذلك هذا العدوان الظاهر و السافر!

و اللافت هنا: أن هذه الشرائط التى يفقدونها ليست شرائط معقده، و لا يحتاج الإلتفات إليها، و إدراك صحتها، و لزوم توفرها إلى دراسه و تعمق، و لا إلى أدله و براهين، و ثقافه و معارف.

بل يكفى لإدراك لزومها فى الحاكم، و كذلك لمعرفه فعليه وجودها فىمن يدّعيها، أدنى التفات من أى إنسان، حتى لو كان غير مسلم، بل غير موحد أيضا؛ لأن من البديهيات الأوليه لدى البشر أن من يتصدى لإنجاز أمر، لا بد أن يملك القدره و الخبره الكافيه فيه..

و هو ما نسميه هنا بعلم الشريعة. و لا بد أيضا أن يكون أمينا على ما أوّتمن عليه، فلا يحيف، و لا يخون، و لا يظلم فيه..

و أخيرا: نقول:

ص: ٢٣٤

لنفترض: أن الإنسان قد يسهو عن بعض الأحكام حتى البديهي، وقد يصدر حكماً جائراً أحياناً بسبب غفله، أو نزوه هوى عرضت، ولكن حين يعود إلى نفسه، ويتهاون له من ينقذه من غفلته، ويجد الواعظ القريب، والمؤدب اللبيب الذى خالف هواه، وامتثل أوامر مولاه، فإنه يثوب إلى رشده، ويستيقظ من غفلته، ويتوب إلى ربه..

ولا يضر ذلك فى صفه العدالة، إن لم يكن ذلك الذنب من الكبائر، ولو كان يضر بها، فإن عودته إلى الطريق المستقيم تصلح ما فسد، وتعيد الأمور إلى نصابها..

ولكن هؤلاء القوم ليس فقط لم يستيقظوا من غفلتهم، إن كان ثمة غفله؛ بل هم أصروا على اتباع الهوى بعد البيانات الواضحة، والحجج اللائحة، والنصيحة والموعظه الصالحة، ولم يراعوا أية حرمة، ولم يقفوا عند أى حد، حتى حدود المراعاة العرفية، والمجاملات العاديه، وهذا خلل أخلاقى كبير، لا يبقى مجالاً لإغماض النظر عن الخطأ العارض.

بل هو خطأ مفروض و محمى بشريعه الغاب، وبقانون القوه الغاشمه، و القهر و الظلم.. الأمر الذى يشير: إلى أن عنصر الأخلاق مفقود أو يكاد، و هو عنصر هام و ضرورى للناس جميعاً، فكيف بمن يكون من جملة وظائفه تطهير النفوس، و تربيته الأمه على الأخلاق الحميده، و غرس الفضائل فى النفوس، و هدايتها نحو كمالاتها؟!..

فإن هؤلاء يدعون: أنهم يستحقون أن يكونوا فى موقع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أن يقوموا بوظائفه، و يضطلعوا بمهامه.

وقد بين الله سبحانه طرفا من وظائف النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١).

وبذلك تكون فدك قد حسمت الأمور، وكشفت الحقيقه- كل الحقيقه -للشعر جميعا، وبمختلف فئاتهم وطبقاتهم، ومذاهبهم، وأديانهم.

ويبقى الباب مفتوحا أمام الناس كلهم، ليعرفوا الظالم من المظلوم، والمحقق من المبطل، والمحسن من المسيء، حتى لو لم تكن هناك نصوص، أو كانت، وأدعوا أنهم لا يؤمنون بها، وَيَأْتِي اللَّهُ الْإِلَهَ الْأَنَّهُ أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٢)، والحاقدون، والحاسدون.

فدك.. تعنى الخلافه

وبعد غضب فدك من الزهراء «عليها السلام». تعاقبت عليها الأيدي، وتداولتها الفئات المختلفه وأصبحت من المسائل الحساسه عبر التاريخ، وصارت تمثل ميزان الحراره، الذى يعطى الإنطباع عن طبيعه العلاقه بين الحكام وبين أهل البيت «عليهم السلام» و شيعتهم، فكانت تاره تؤخذ منهم، وتاره ترد إليهم..

بل صارت من العناوين الكبيره لقضيه الإمامه، كما تظهره النصوص التاليه و غيرها.

ص: ٢٣٦

١-١) الآية ٢ من سوره الجمعه.

٢-٢) الآية ٣٢ من سوره التوبه.

قال الزمخشري:

كان هارون الرشيد يقول لموسى بن جعفر «عليهما السلام»: خذ فدكا حتى أردّها عليك، فيأبى، حتى ألح عليه.

فقال «عليه السلام»: لا آخذها إلا بحدودها.

قال: وما حدودها؟!

قال: يا أمير المؤمنين، إن حددتها لم تردّها.

قال: بحق جدك إلا فعلت.

قال: أما الحد الأول فعدن.

فتغير وجه الرشيد، و قال: هيه.

قال: و الحد الثاني سمرقند.

فاربد وجهه.

قال: و الحد الثالث أفريقية.

فأسود وجهه، و قال: هيه.

قال: و الرابع سيف البحر مما يلي الخزر و أرمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول في مجلسي.

قال موسى «عليه السلام»: قد أعلمتك: أنني إن حددتها لم تردّها.

فعد ذلك عزم على قتله، واستكفى أمره يحيى بن خالد الخ.. (١).

الإمام الكاظم عليه السلام و المهدي العباسي

و قبل ذلك: كان الإمام الكاظم «عليه السلام» قد دخل على المهدي العباسي، فرآه يرد المظالم، فقال:.. ما بال مظلمتنا لا ترد؟!

فقال المهدي: و ما ذاك يا أبا الحسن؟! ..

إلى أن قال: فقال له المهدي: يا أبا الحسن، حدّها إلى.

فقال: حد منها جبل أحد، و حد منها عريش مصر، و حد منها سيف البحر، و حد منها دومه الجندل.

فقال له: كل هذا؟!

قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إن هذا كله مما لم يوجف على أهله رسول الله «صلى الله عليه و آله» بخيل و لا ركاب.

فقال: كثير. و أنظر فيه (٢).

ص: ٢٣٨

١- (١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٣٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و ج ٤٨ ص ١٤٤ و ١٤٥ و مجمع النورين ص ١٢٤ و اللمعة البيضاء ص ٢٩٤.

٢- (٢) الكافي ج ١ ص ٥٤٣ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٤٠٥ و بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٥٦ و ١٥٧ و البرهان ج ٢ ص ٤١٤ و مجمع البحرين ج ٥ ص ٢٨٣ و الوسائل ج ٩ ص ٥٢٥ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٥ و ج ٥ ص ٢٧٦ و اللمعة البيضاء ص ٢٩٣.

اشاره

الفصل الأول: لا حاجه لنا بمصحف على عليه السلام..

الفصل الثاني: يقتلونها.. و يسترضونها..

الفصل الثالث: إستشهاد الزهراء عليها السلام أحداث و تفاصيل

الفصل الرابع: خارج أجواء السياسه..

الفصل الخامس: تفسير الزهراء عليها السلام و الصلاه عليها

الفصل السادس: محاوله إغتيال على عليه السلام

الفصل السابع: ما جرى فى بانقيا..

الفصل الأول

اشاره

لا حاجة لنا بمصحف على عليه السلام..

ص: ٢٤١

قالوا:

فلما رأى على «عليه السلام» غدر الناس، وقله و فائهم، و نكث العهود و العقود، و عدم و فائهم بمقتضيات البيعه، و ذهابهم فى التيه، و عصيان أمر الله و رسوله، و عدم اطاعتهم إمامهم المنصوص عليه..لزم بيته، و أقبل على القرآن يؤلفه و يجمعه، فلم يخرج حتى جمعه كله، فكتبه على تنزيله، و كتب الناسخ و المنسوخ، و التفسير و التأويل، و غير ذلك..

فبعث إليه أبو بكر: أن اخرج فبايع.

فبعث إليه: إنى مشغول، فقد آليت يمين أن لا أرتدى برداء إلا للصلوات حتى أولف القرآن و أجمعه.

(و فى الروايات: أنه أرسل إليه مرتين، فيجيبه بنحو ذلك، فأرسل إليه فى الثالثه قنفذا، ثم ذكرت حديث الإحراق) (١).

فجمعه فى ثوب (واحد)، و ختمه.

ص: ٢٤٣

١ - ١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٠٧ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٩٩ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٧ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ٤٣٤.

ثم خرج إلى الناس و هم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنادى «عليه السلام» بأعلى صوته:

«أيها الناس، إنى لم أزل منذ قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» مشغولا بغسله، ثم بالقرآن حتى جمعته كله فى هذا الثوب، فلم ينزل الله على نبيه آيه من القرآن إلا و قد جمعتها كلها فى هذا الثوب، و ليست منه آيه إلا و قد أقرأنيها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و علمنى تأويلها.

فقالوا: لا حاجة لنا به، عندنا مثله.

ثم دخل بيته. (و هو يتلو فَبَدُوءَهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١) (٢).

و فى نص آخر؛ عن أبي ذر الغفارى: أنه «عليه السلام» جاءهم بالقرآن الذى جمعه و عرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما فتحه أبو بكر خرج فى أول صفحه فتحها فضائح القوم، فوثب عمر و قال: يا على اردده، فلا حاجة لنا فيه، فأخذه «عليه السلام» و انصرف.

ثم أحضروا زيد بن ثابت -و كان قاريا للقرآن- فقال له عمر: إن عليا «عليه السلام» جاءنا بالقرآن، و فيه فضائح المهاجرين و الأنصار، و قد رأينا أن

ص: ٢٤٤

١- ١) الآيه ١٨٧ من سوره آل عمران.

٢- ٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٧ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٧ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨١-٥٨٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ج ٨٩ ص ٤٠ و مجمع النورين ص ٩٦ و ٩٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٦ و بيت الأحران ص ١٠٦.

نؤلف القرآن، و نسقط منه ما كان فيه فضيحة و هتكاً للمهاجرين و الأنصار.

فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال لهم: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم، و أظهر على القرآن الذى ألفه، أ ليس قد بطل كل ما عملتم؟!

ثم قال عمر: فما الحيله؟!

قال زيد: أنتم أعلم بالحيله.

فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله و نستريح منه، فدبر فى قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك (و سيأتى شرح ذلك).

فلما استخلف عمر، سأل علياً «عليه السلام» أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذى كنت قد جئت به إلى أبى بكر حتى نجتمع عليه.

فقال «عليه السلام»: هيهات، ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبى بكر لتقوم الحجة عليكم، و لا تقولوا يوم القيامة: إننا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا: ما جئنا به.

إن القرآن الذى عندى لا يمسه إلا المطهرون و الأوصياء من ولدى.

فقال له عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم.

فقال على «عليه السلام»: نعم، إذا قام القائم من ولدى، يظهره و يحمل الناس عليه، فتجرى السنه به عليه صلوات الله عليه (1).

ص: ٢٤٥

لا- شك في أن علياً «عليه السلام» أول من جمع القرآن، جمعه أولاً- على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ثم جمعه بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» مباشرة.. وقد ذكرنا ذلك مع مصادره في كتابنا: «حقائق هامه حول القرآن الكريم».

و نحن نذكر هنا طرفاً مما ذكرناه هناك حول جمع علي «عليه السلام» القرآن، فنقول:

قال المعتزلي: إنه «عليه السلام» أول من جمع القرآن (١).

و عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: «ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن،

(١)

و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٢ و ٤٣ و الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٣٦٠ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨١ و ٥٨٢ و الصافي ج ١ ص ٤٣ و ج ٥ ص ١٢٩ و ج ٧ ص ١٠٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٦ و مكيال المكارم ج ١ ص ٦١ و راجع بصائر الدرجات ص ١٩٦ و بحر الفوائد ص ٩٩.

ص: ٢٤٦

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٢٧. و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٩٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٢٢ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٢٠٠ و الصافي ج ١ ص و القرآن في الإسلام للطباطبائي ص ١٣٧ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٤.

إلا وصى محمد «صلى الله عليه وآله» (١).

و كان قد جمعه على ترتيب النزول (٢).

و قال البعض: الصحيح: أن أول من صنف فى الإسلام أمير المؤمنين على «عليه السلام»، جمع كتاب الله جلّ جلاله (٣)!!

و عن أبى جعفر «عليه السلام»: «ما ادعى أحد من الناس: أنه جمع القرآن كما أنزل إلا كذاب. و ما جمعه، و حفظه كما أنزل إلا على بن أبى طالب، و الأئمة بعده» (٤).

ص: ٢٤٧

١- ١) تفسير القمى ج ٢ ص ٤٥١ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٨ عنه، و الوافى ج ٥ ص ٢٧٤ عنه أيضا، و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٦ (الهامش). و تفسير أبى حمزه الشمالى ص ١٠٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢٧.

٢- ٢) راجع: الإتيان للسيوطى ج ١ ص ٧٢ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٧١ و ١٩٥ عن ابن أبى داود، و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٣٥ و تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل ص ٢٨ و ٢٩ هامش) و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ و فتح البارى ج ٩ ص ٤٧ و الصافى ج ١ ص ١ و القرآن فى الإسلام للطباطبائى ص ١٣٤ و ١٣٧ و الميزان ج ١٢ ص ١٢٨.

٣- ٣) معالم العلماء ص ٢ و (ط قم) ص ٣٨ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٢٣٣ و مرآة الكتب للتبريزى ص ٢٥ و ٣٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨.

٤- ٤) بصائر الدرجات ص ١٩٣ و الكافى ج ١ ص ٢٢٨ و البرهان ج ١ ص ٢٠ و ١٥-

و مما يدل صراحه على أنه «عليه السلام» كان قد جمع القرآن في عهد الرسول، ما روى عنه «عليه السلام»: «..ما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا أقرأنيها، و أملاها على؛ فكتبتها بخطي. و علمني تأويلها، و تفسيرها، و ناسخها و منسوخها إلخ..» (١).

(٤)

و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ٣١٢ و الصافي ج ١ ص ٢٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٤٦٤ و البيان لآية الله الخوئي ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و (ط دار الزهراء سنة ١٣٩٥) ص ٢٢٣ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ١ ص ٢٣٩ و الوافي ج ٢، كتاب الحج، باب ٧٦ ص ١٣٠. و راجع: كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣، و فواتح الرحموت (بهامش المستصفي) ج ٢ ص ١٢.

ص: ٢٤٨

١ - ١) كتاب سليم بن قيس ص ٩٩ و (ط النجف) ص ١٠٦ و (ط أخرى) ص ١٨٣ و بصائر الدرجات ص ١٩٨ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤) ص ٢١٨ و الكافي ج ١ ص ٦٤ و الخصال ص ٢٥٧ و كمال الدين ج ١ ص ٢٨٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ١٥٢ و ١٥٣ و تحف العقول ص ١٩٦ و المسترشد ص ٢٣٥ و بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣٠ و ج ٣٦ ص ٢٧٥ و ج ٤٠ ص ١٣٩ و ج ٨٩ ص ٤١ و ٩٩ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٨ و الوافية للتونى ص ١٣٨ و الأصول الأصيله ص ٢٧ و الفوائد المدنيه و الشواهد المكيه ص ٢٢٢ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٥٣ و الصافي ج ١ ص ١٩ و نور الثقلين ج ١ ص ٣١٨ و كتر -

و عن علي «عليه السلام»: لو ثبت لي الوساده؛ لأخرجت لهم مصحفا، كتبته، و أملاه عليّ رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

علي عليه السلام يجمع القرآن بعد الرسول صلى الله عليه و آله

و من النصوص الداله على جمعه فور وفاته، ما رواه أبو العلاء العطار، و الموفق خطيب خوارزم، في كتابيهما، بالإسناد: عن علي بن رباح: «أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر عليا «عليه السلام» بتأليف القرآن؛ فألفه، و كتبه» (٢).

بل قد يدل هذا النص على أن ذلك كان في عهد النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه.

(١)

-الدقائق ج ٢ ص ٢٧ و البرهان في تفسير القرآن ج ١ ص ١٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣٢٧ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٥٨ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٦ و ١٤٣ و نهج السعاده ج ٧ ص ١٤٤ و المعيار و الموازنه ص ٣٠٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٠٩ و شرح أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٦ و التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٩ عنه، و أكذوبه تحريف القرآن، عن بعض من تقدم.

ص: ٢٤٩

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٢٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ و ج ٨٩ ص ٥٢.
٢-٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٢٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ و ج ٨٩ ص ٥٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨.

هذا..وقد أمره النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتسلم القرآن الذي عنده، وأن يجمعه، وقد كان في الصحف، والجريد، و
القرطاس، في بيته «صلى الله عليه وآله» خلف فراشه، حتى لا يضيع، كما ضيع التوراه، والإنجيل.

فجمعه على «عليه السلام» في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال:

لا أرتدى حتى أجمعه..

قال: «..كان الرجل ليأتيه؛ فيخرج إليه بغير رداء، حتى جمعه..» (١).

زاد البعض: «فكان أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه..» (٢).

ص: ٢٥٠

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٨ و راجع ص ٥٢ و تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١ و الصافي ج ١ ص ٤٠ و نور الثقلين ج ٥
ص ٧٢٦ و مقدمه تفسير البرهان ص ٣٦ و المحججه البيضاء ج ٢ ص ٢٦٤ و مجمع البحرين ج ١ ص ٣٩٩. و راجع: الإتيقان ج ١
ص ٥٧، و الوافي ج ٥ ص ٢٧٤، و تاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٤ و ٤٥ و ٦٤ و تاريخ القرآن للأبياري ص ٨٤ و ١٠٦ و عمده
القارى ج ٢٠ ص ١٦ و أكدوبه تحريف القرآن ص ١٧ عنه، و عن المصاحف للسجستاني. و راجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٠ و
المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤١.

٢- ٢) راجع: شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٦ و البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص ٥٠٣ و تاريخ القرآن للأبياري ص ٨٤ و
الفهرست لابن النديم ص ٣٠ و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٥٢٧ و
أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ١ ص ٧.

وقيل: إنه جمعه بعد موت النبي «صلى الله عليه وآله» بستانه أشهر (١).

و هذا بعيد.. فهناك أحداث عديدة جرت في تلك الفترة كان علي «عليه السلام» حاضرا و ناظرا، و مؤثرا فيها.

و حلفه «عليه السلام»: أن لا- يرتدى رداء حتى يجمع القرآن، ثم تخلفه ليجمعه، ثم عتاب عمر له علي تخلفه عن بيعه أبي بكر، قد ذكر في مصادر أخرى أيضا (٢).

ص: ٢٥١

١- (١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٣١٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ و ج ٨٩ ص ٥١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨.

٢- (٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٤٥٠ و في هامشه عن أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٧ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧ و ٣٨ و راجع: و الإستيعاب ج ٣ ص ٩٧٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٣٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٧ و الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٧ و نهج الإيمان ص ٥٧٩ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٤٠٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ٥٩٧ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٣٥٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٧ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٥٨٨ و ج ١٣ ص ١٢٨ و تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ عن أبي نعيم، و عن الخطيب في الأربعين، و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ و راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٩٨ و ٢٨١ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٣٨ و بحار

و هذه الروايات تفسر لنا بشكل واضح ما ورد: من أنه صلوات الله و سلامه عليه، قد جمع القرآن بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» بثلاثة أيام (١).

فإن المقصود: أنه بدأ جمعه في الأيام الثلاثة الأولى، أو أنه الف القرآن الذي كان خلف فراش النبي «صلى الله عليه و آله» و رتبه و نسقه و نظمه، و جمعه في خيط واحد.. و كان فيه الناسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه..

و غير ذلك مما تضمنه مصحف على «عليه السلام»..

إذ يبعد أن يكون المقصود: أنه «عليه السلام»، قد كتب القرآن في ثلاثة أيام، إلا- على سبيل الإعجاز، و لا- يمكن أن يكون المقصود: أنه حفظه، كما يقوله البعض (٢)، لأنه كان حافظا له منذ بدء نزوله.

(٢)

الأنوار ج ٢٨ ص ١٩١ و ج ٢٩ ص ٤١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٥٢٧ و ج ١٨ ص ٢٥٤.

ص: ٢٥٢

١- (١) الفهرست لابن النديم ص ٣٠ و الأوائل للعسكري ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٥ و تاريخ القرآن للأبيارى ص ٨٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨ و مقدمه تفسير البرهان ص ٣٧ و تفسير فرات ص ٣٩٩. و أكذوبه تحريف القرآن ص ٦٢ عن بعض من تقدم، و عن المصنف لابن أبي شيبه ج ١ ص ٥٤٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١ ص ٧ و علوم القرآن للسيد محمد باقر الحكيم ص ٢١. و راجع: بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٤٩.

٢- (٢) راجع: أكذوبه تحريف القرآن ص ١٦ عن تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين ص ٧١.

و قد صرحت الروايات و النصوص بميزات كانت لمصحف علي «عليه السلام»، فقد قال المفيد «رحمه الله» و غيره: إن عليا كتب في مصحفه تأويل بعض الآيات، و تفسيرها بالتفصيل (١).

و قال هذا الشيخ الجليل حول المصحف الموجود، و مقياسه بمصحف أمير المؤمنين «عليه السلام».

«..و لكن حذف ما كان مثبتا في مصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»، من تأويله، و تفسير معانيه، على حقيقه تنزيله. و ذلك كان ثابتا، منزلا، و إن لم يكن من جملة كلام الله تعالى، الذي هو القرآن المعجز، و قد سمي تأويل القرآن قرانا. قال تعالى: **وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** (٢)؛ فسمى تأويل القرآن قرانا» (٣).

و قال المفيد أيضا: قدم المكي على المدني، و المنسوخ على الناسخ، و وضع كل شيء منه في محله (٤).

ص: ٢٥٣

١ - ١) عن المفيد في الإرشاد، و المسائل السرويه، راجع: تاريخ القرآن ص ٤٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩، عن عدة الرجال للأعرجي.

٢ - ٢) الآية ١٤٤ من سوره طه.

٣ - ٣) أوائل المقالات ص ٥٥ و (ط دار المفيد) ص ٨١ و بحر الفوائد ص ٩٩ عنه، و تفسير شبر ص ١٧.

٤ - ٤) عدّه رسائل للمفيد ص ٢٢٥ و المسائل السرويه ص ٧٩ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٧٤.

و عن علي «عليه السلام»: «و لقد أحضروا الكتاب كمالاً، مشتتاً على التأويل و التنزيل، و المحكم و المتشابه، و الناسخ، و المنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف، و لا لام؛ فلما و قفوا على ما بينه الله، من أسماء أهل الحق و الباطل، و أن ذلك إن أظهر نقص (١)، ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه..» (٢).

و قال الأبياري: «و يروى غير واحد: أن مصحف علي، كان على ترتيب النزول، و تقديم المنسوخ على الناسخ..» (٣).

و قال الشيخ الصدوق: «قال أمير المؤمنين «عليه السلام»، لما جمعه؛ فلما جاء به؛ فقال لهم:

هذا كتاب الله ربكم، كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، و لم ينقص منه حرف.

ص: ٢٥٤

١- ١) لعل الصحيح: نقض.

٢- ٢) الإحتجاج ج ١ ص ٣٨٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٣٨٣ و بحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٢٥ و مجمع البيان ج ٦ ص ٥٤ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٣١٢ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٢١ و الصافي ج ١ ص ٤٧ و البيان في تفسير القرآن ص ٢٤٢ و بحر الفوائد ص ٩٩.

٣- ٣) تاريخ القرآن للأبياري ص ٨٥ عن تاريخ القرآن للزنجاني ص ٢٦. و راجع: أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ عن السيوطي في الإتقان، عن ابن أبي داود، و راجع: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و المدخل إلى فقه الإمام علي لمحمد عبد الرحيم محمد (ط دار الحديث-القاهرة) ص ٣٨.

فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك.

فانصرف، هو يقول: «فبنذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا؛ فبئس ما يشترون» (١).

و تقدم: أن أول صفحه فتح عليها أبو بكر، وجد فيها فضائح القوم، أعنى: المهاجرين و الأنصار؛ فخافوا فأرجعوه إليه، ثم أمروا زيد بن ثابت بجمع القرآن لهم..

و قال ابن سيرين: إن عليا كتب في مصحفه الناسخ و المنسوخ.

و عنه: تطلبت ذلك الكتاب، و كتبت فيه إلى المدينة؛ فلم أقدر عليه (٢).

و عنه أنه قال: فبلغني: أنه كتبه على تنزيله؛ و لو أصيب ذلك الكتاب

ص: ٢٥٥

١- ١) الإعتقادات فى دين الإماميه للصدوق، باب: الإعتقاد فى مبلغ القرآن ص ٨٦ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤١ و بصائر الدرجات ص ٢١٣ و الكافى ج ٢ ص ٦٣٣ و ج ٦ ص ٢٢١ و تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٤ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٤ ص ١٣٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٦ ص ٣٣٧ و الإحتجاج ج ١ ص ٣٨٣ و بحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٢٦.

٢- ٢) الإتيقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٥٨ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٢ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٧ و تاريخ القرآن للزنجانى ص ٤٨ و الصواعق المحرقه ص ١٢٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج ٢ ص ٣٣٨ و تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و أعيان الشيعه ج ٤ ص ٥٩٧.

لوجد فيه علم كثير (١).

أو قال: لو أصيب ذلك الكتاب؛ لكان فيه العلم (٢).

و عن ابن جزى: لو وجد مصحفه «عليه السلام»؛ لكان فيه علم كثير (٣).

و عن الزهرى: لو وجد لكان أنفع، و أكثر علما (٤).

هذا.. ولا نستبعد: أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف، الذى دفعه أبو الحسن الرضا «عليه السلام» إلى البنظى، و قال له: لا تنظر فيه.

ص: ٢٥٦

١-١) الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٢٥٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٧٤ و التمهيد ج ٨ ص ٣٠١ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٧ و راجع: الصواعق المحرقة ص ١٢٦.

٢-٢) راجع: تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ١٠١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و البرهان (المقدمه) ص ٤١ عن سمط النجوم العوالى. و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ عن ابن سعد، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٢٥٣. و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٦ و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه للسيد مير محمدى زرندى ص ١٢٨ و ١٤٠.

٣-٣) التمهيد فى علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٦ عن التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ٤ و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ١٤٠.

٤-٤) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٢.

قال: ففتحته، وقرأت فيه: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا (١)؛ فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش، بأسمائهم، وأسماء آبائهم.

قال: فبعث إلى: أن ابعث إليّ بالمصحف (٢).

و ليس فى روايه الكشى: أنه قال له: لا تنظر فيه.. و هو الصواب؛ إذ لا معنى لأن يعطيه إياه، ثم يمنعه من القراءه فيه، إلا إذا كان يريد أن يختبره بذلك.. فيكون البنظى قد سقط فى الإختبار!!

و فى أخبار أبى رافع: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال فى مرضه، الذى توفى فيه لعلى «يا على، هذا كتاب الله خذه إليك.

فجمعه فى ثوب، فمضى إلى منزله؛ فلما قبض النبى «صلى الله عليه و آله» جلس على؛ فألفه كما أنزل الله، و كان به عالما» (٣).

ص: ٢٥٧

١-١) الآية ١ من سوره الكافرون.

٢-٢) البرهان (المقدمه) ص ٣٧ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣ و الكافى ج ٢ ص ٦٣١ و الصافى ج ١ ص ٤١ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٤٢ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ٣٨٥ و ج ٢ ص ٤٢٧ و شرح أصول الكافى ج ١١ ص ٨٢ و المحجبه البيضاء ج ٢ ص ٢٦٢-٢٦٣ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٥٤ و إختيار معرفه الرجال ص ٥٨٩ و (ط مؤسسسه آل البيت) ج ٢ ص ٨٥٣ و الوافى ج ٥ ص ٢٧٣.

٣-٣) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣١٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ و ج ٨٩ ص ٥٢ عنه، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨.

أين هو مصحف علي عليه السلام!؟

قد يمكن أن نستظهر من روايه البزنطى السابقه: أن ذلك المصحف، الذى دفعه إليه الإمام الرضا «عليه السلام»، كان هو مصحف علي «عليه السلام».

و لكن ذلك لا يكفى لإثبات ذلك، كما هو ظاهر..

و لكن ثمة نصوص أخرى، تفيد: أن هذا المصحف موجود الآن عند الإمام الحجة المنتظر، قائم آل محمد «صلوات الله و سلامه عليه، و علي آلّه الطاهرين»، و سيخرجه حين ظهوره، إن شاء الله تعالى.. (١).

و لعله هو القرآن الذى ورد فى الروايات: أنه يعلمه للناس، و أنه يخالف التأليف المعروف للمصحف..

خصائص مصحف علي عليه السلام

و يتضح من النصوص الآنفه الذكر: أن مصحف علي «عليه السلام»، يمتاز بما يلى:

ص: ٢٥٨

١- ١) الكافى ج ٢ ص ٤٦٢ و بصائر الدرجات ص ١٩٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٨ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٢٥ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٢-٤٣ و راجع: المحججه البيضاء ج ٢ ص ٢٦٣، و مصباح الفقيه (كتاب الصلاة) ص ٢٧٥ و الصافى ج ١ ص ٤٣ و ج ٥ ص ١٢٩ و ج ٧ ص ١٠٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٦ و مكىال المكارم ج ١ ص ٦١.

١- إنه كان مرتبا على حسب النزول.

فنتج عن ذلك ان:

٢- قدّم فيه المنسوخ على الناسخ.

٣- كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.

٤- كتب فيه تفسير بعض الآيات بالتفصيل، على حقيقته تنزيهه. ولعله كتب فيه التفاسير المنزله تفسيرا من قبل الله سبحانه على حد الأحاديث القدسيه.

٥- فيه المحكم و المتشابه.

٦- لم يسقط منه حرف ألف، و لا لام. و لم يزد فيه حرف، و لم يسقط منه حرف.

٧- فيه أسماء أهل الحق و الباطل.

٨- كان ياملء رسول الله «صلى الله عليه و آله» و خط عليّ «عليه السلام».

٩- كان فيه فضائح القوم -أعنى: المهاجرين و الأنصار- من الشخصيات التي لم تتفاعل مع الإسلام، كما يجب. و منه ذكر المنافقين بأسمائهم و نحو ذلك.

أمران لا بدّ من التنبيه عليهما

الأول: إن ما ذكر من خصائص و ميزات في مصحف عليّ «عليه السلام»، يوضح لنا السر في صعوبه تعلمه في زمن ظهور الحجة «عليه السلام»؛ فقد روى عن أبي جعفر «عليه السلام»، قوله:

ص: ٢٥٩

«إذا قام القائم من آل محمد» صلى الله عليه وآله، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله عزّ وجلّ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف» (١).

الثانى: اتضح: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، لا يفترق عن القرآن الموجود بالفعل، إلا فيما ذكر.. وقد اعترف بهذه الفوارق، علماء أهل السنه، و مؤلفوهم، و محدثوهم، كما يظهر من ملاحظه النصوص المتقدمه، و مصادرها..

فمحاولة البعض اعتبار ذلك من المآخذ على الشيعة، على اعتبار: أن قرآنا آخر، يخرج الإمام الحجة «عليه السلام»، يختلف عن القرآن الفعلى.. (٢).

إن هذه المحاولة بعيدة عن الإنصاف، و ليس لها ما يبررها على الإطلاق؛ فالقرآن هو القرآن، و إضافه بعض التفسير و التأويل، و ترتيبه حسب النزول، لا يوجب اختلافا فى أصله و حقيقته..

ص: ٢٦٠:

١- ١) روضه الواعظين ص ٢٦٥ و راجع: الغيبه للنعمانى ص ٣١٨ و ٣١٩ و الإرشاد للشيخ المفيد ص ٣٦٥ و بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٩ و الأنوار البهيه ص ٣٨٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧ و كشف الغمه ج ٣ ص ٢٦٥ و إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٤٧ و مكيال المكارم ج ١ ص ٦٠.

٢- ٢) راجع: الشيعة و السنه ص ١٣٨. و راجع: كذبوا على الشيعة للسيد محمد الرضى الرضوى ص ١٩ و وركبت السفينه لمروان خليفات ص ٦٠٤ عن كتاب دفاع عن العقيدة و الشريعة.

ما كتبه الرسول صلى الله عليه وآله من القرآن لم يصل إلى الخلفاء

إن الروايات السابقة، وكذلك حديث جمع زيد للقرآن من العسب و اللخاف، و صدور الرجال، يؤكد: على أن زيدا لم يكتب مصحفه، اعتمادا على المصحف الذي كتب بحضرة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما يدعى البعض، و يدعى أيضا: أنه كان في بيت عائشه (١).

بل هو قد كتب مصحفا للخليفة و أعوانه، و لم يذكر فيه المحكم و المتشابه، و لا- غير ذلك مما هو في مصحف علي «عليه السلام» الذي تسلّمه بأمر من النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، كما أسلفنا.

و تقدم: أنه «عليه السلام» قد جاءهم به، فلما رأوا أنه قد كتب فيه، ما لا يروق لهم؛ رفضوه، و اكتفوا بجمع مصحف لهم، من عسب، و رقاع أخرى، و من صدور الرجال، حسبما صرحت به رواياتهم.

ص: ٢٤١

١- ١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٩٨ و ج ٨ ص ١١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤١ و عمده القارى ج ٢٠ ص ١٦ و ج ٢٤ ص ٢٦٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٧ و البيان فى تفسير القرآن ص ٢٤٠ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٨ الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٥٥ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦١ و إكليل المنهج فى تحقيق المطلب للكرباسى ص ٥٤٤ و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٢٤٤ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٨٠ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٢ و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ١٣٣.

و تقدم قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «..و لقد أحضروا الكتاب كملًا، مشتملا على التنزيل و التأويل» (١).

و الظاهر: أن المراد بالتنزيل: هو نفس القرآن..

أو: شأن نزول الآيات، كذكر أسماء المنافقين، و نحو ذلك..

أو: التفاسير، التي أنزلها الله تعالى على رسوله؛ شرحا لبعض الآيات، مما لا سبيل إلى معرفته، إلا بالوحي، و الدلالة الإلهية، كما هو الحال في بيان كيفية الصلاة، و مقادير الزكاة.. و معاني كثير من الآيات، التي تحتاج إلى توقيف منه تعالى؛ فينزل الله ذلك على النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله»؛ و لا يكون ذلك قرآنا، بل هو من قبيل الأحاديث القدسية، التي هي وحي إلهي أيضا.

و لعل ما ورد في بعض الروايات، التي سجّلت فيها بعض الإضافات، و قول الإمام «عليه السلام»: «هكذا أنزلت». يهدف إلى الإشارة إلى نزول تفسيرها من قبل الله سبحانه.

ص: ٢٦٢

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٣٨٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٣٨٣ و بحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٢٥ و مجمع البيان ج ٦ ص ٥٤ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٣١٢ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٢١ و الصافي ج ١ ص ٤٧ و البيان في تفسير القرآن ص ٢٤٢ و بحر الفوائد ص ٩٩.

و يمكن أن يكون قد مزج هذا التفسير النازل بالآيه، على سبيل البيان و التوضيح. باعتماد طريقه يتميز معها ما هو قرآن منزل عما هو تفسير منزل.

و كان التفسير المزجى معروفا آنئذ، فقد جرى عمر بقرآن كتب على سبيل التفسير المزجى، فدعا بالمقراضين، و صار يفصل به الآيه عن تفسيرها (١).

أما التأويل، فالمراد به ما تنتهى إليه الأمور، من حيث تحقق مداليلها.

قال آيه الله الخوئي «رحمه الله»: «ليس كل ما نزل من الله وحيا، يلزم أن يكون من القرآن؛ فالذى يستفاد من الروايات فى هذا المقام: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، كان مشتملا على زيادات: تنزيلا، أو تأويلا.

و لا دلالة فى شىء من هذه الروايات؛ على أن تلك الزيادات هى من القرآن. و على ذلك يحمل ما ورد من ذكر أسماء المنافقين فى مصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»؛ فإن ذكر أسمائهم لا بد و أن يكون بعنوان التفسير.

و يدل على ذلك: ما تقدم من الأدلة القاطعه، على عدم سقوط شىء من القرآن.

أضف على ذلك: أن سيره النبى «صلى الله عليه و آله» مع المنافقين تأبى ذلك، فإن دأبه تأليف قلوبهم، و الإسرار بما يعلمه من نفاقهم. و هذا واضح لمن له أدنى اطلاع على سيره النبى «صلى الله عليه و آله»، و حسن أخلاقه؛ فكيف يمكن أن يذكر أسماءهم فى القرآن، و يأمرهم بلعن أنفسهم، و يأمر سائر المسلمين بذلك، و يحثهم عليه، ليلا و نهارا؟! و هل يحتمل ذلك؟! حتى

ص: ٢٦٣

١- ١) راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ١٨٠ و كنز العمال ج ٢ ص ٣١٥.

ينظر فى صحته و فساده»!! (١).

و لكن لا يخفى أن السيد الخوئى يحتاج إلى بيان، فإن المنافقين و أهل المعاصى على أقسام:

الأول: أولئك الذين ظهرت منهم القبائح، و آذوا رسول الله، فى نفسه و فى عترته من أمثال الحكم بن أبى العاص.. و غيره ممن سعوا فى إضلال الناس، و إطفاء نور الله.

و قد لعن الله هذا الصنف، و أمر بلعنهم، و نهى عن قبول صدقاتهم، و عن الاستغفار لهم، و عن الصلاة عليهم، و القيام على قبورهم.. و غير ذلك.. و لا- ضير فى ذكر أسماء هؤلاء و فضحهم. و قد ذكر النبى «صلى الله عليه و آله» أسماء بعض المنافقين لحذيفه بن اليمان.

الثانى: أولئك الذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا. ثم تابوا، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم.

الثالث: أولئك الذين هم مرجون إلى أمر الله، إما أن يعذبهم، و إما يتوب عليهم.

و القسمان الثانى و الثالث يحسن الستر عليهما، امتثالا لأمر الله بالرفق بهم. أما القسم الأول فيحسن التبرؤ منه، و التحاشى عنه و سائر ما ذكرناه آنفا، و لا ينافى ذلك حسن الخلق. بل محبوب و مطلوب لله تعالى.

ص: ٢٦٤

١- ١) البيان فى تفسير القرآن ص ٢٤٤-٢٤٥ و راجع: بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ٣١٣ و ١٥١.

و هذا بالذات يوضح لنا: كيف أن في سورة الأحزاب فضائح الرجال و النساء، من قريش، و غيرهم، حسبما روى عن الإمام الصادق «صلوات الله و سلامه عليه»، حيث أضاف قوله:

«يا ابن سنان، إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، و كانت أطول من سورة البقره، و لكن نقصوها، و حرفوها» (١).

فإن المراد: أنهم حذفوا منها التفسير النازل، الذي جاء ليين المراد منها، فهو من قبيل تحريف المعاني، كما تقدم بيانه.

و لكن آيه الله السيّد الفاني «رحمه الله»، قد أورد على هذه الروايه: بأنه ليس من اللائق التحدث عن مساوئ النساء في القرآن (٢).

و نقول:

المراد بمساوئ النساء ما هو من قبيل حديث الله سبحانه عن تظاهر بعض نساء النبي «صلى الله عليه و آله»، و عن موضوع الملاعنه في الزنى، و غير ذلك..

ص: ٢٤٥

١- ١) راجع: ثواب الأعمال ص ١٣٧ و (منشورات الشريف الرضى - قم) ص ١١٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٥ و ج ٨٩ ص ٥٠ و ٢٨٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ١٠٥ و الصافي ج ٤ ص ٢٠٩ و ج ٦ ص ٧٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٣ و مقدمه تفسير البرهان ص ٣٧ و راجع: بحوث في تاريخ القرآن و علومه ص ٣١٥ عن البرهان، و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣.

٢- ٢) آراء حول القرآن ص ١٨٤.

فما ذكره «رحمه الله»، لا يصلح مانعا.

فلعل المراد بكونها فضحت نساء قريش: أنه قد نزل في تفسير سورة الأحزاب بعض ما فعلته بعض نساء قريش تماما، كما تحدث تعالى عن امرأه أبي لهب، حمالة الحطب، وعن امرأه نوح، و امرأه لوط، وغيرهن، وذكر بعض ما فعلن..

لو قرئ القرآن كما نزل

و أخيرا.. فقد روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»، قوله: لو قرئ القرآن كما أنزل، لألفينا (لألفيتمونا) فيه مسمين (١).

أى أن أسماءهم «عليهم السلام»، قد أنزلها الله سبحانه، تفسيرا لبعض الآيات.. كما هو الظاهر..

و يلاحظ: أن عليا «عليه السلام»، قد كتب القرآن كما أنزل، وعرضه عليهم، ورفضوه..

و الرواية الآنفة الذكر تقول: لو قرئ القرآن كما أنزل، ألفينا فيه مسمين..

و عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لو أن الناس قرؤوا القرآن كما

ص: ٢٦٦

١- ١) تفسير البرهان ج ١ ص ٢٢ و عده رسائل للمفيد ص ٢٢٥ و المسائل السرويه ص ٨٠ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٧٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٢ و البيان في تفسير القرآن ص ٢٣٠ و تفسير العياشى ج ١ ص ١٣ و راجع هامشه.

أنزل، ما اختلف اثنان» (١).

فنستفيد من ذلك:

أولاً: إن معرفه الناس بالتفسيرات التي أنزلها الله سبحانه، و فيمن نزلت آياته، و متى نزلت و..و.. إلخ.. من شأنه أن يعرف الناس على المخلص، و المزيف، و على الصحيح و السقيم، و يقطع الطريق على المستغلين، و أصحاب الأهواء، من النفوذ إلى المراكز الحساسه، ثم التلاعب بالإسلام، و بمفاهيمه، و قيمه.

و ثانياً: إننا نجد الكثير من الروايات، التي زخرت بها المجاميع الحديثيه و التاريخيه لأهل السنه، تشير إلى حدوث بعض الاختلافات في قراءه القرآن. مع أن القرآن - كما روى عن أبي جعفر و سيأتي - واحد، من عند الواحد، و لكن الإختلاف يجيء من قبل الرواه. فلو أن القرآن قرئ كما أنزل، لما اختلف اثنان حقاً، و إنما نشأ الإختلاف؛ لأن كل راو أراد أن يقرأ بلهجته، و يدخل تفسيراته، و تأويلاته، أو نحو ذلك..

ص: ٢٦٧

١- (١) الوافي ج ٥ ص ٢٧٤ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٨ و تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢٦.

الفصل الثاني

اشاره

يقتلونها..و يسترضونها..

ص: ٢٦٩

و مرضت السيدة الزهراء «عليها السلام» فجاء أبو بكر و عمر يعودانها، فلم تأذن لهما.

فجاء ثانيه من الغد، فأقسم عليها أمير المؤمنين «عليه السلام»، فأذنت لهما.

فدخلها عليها، فسلما.

فردت ردا ضعيفا، (و في غير هذه الرواية: أنها لم ترد عليهما) ثم قالت لهما: سألتكما بالله الذى لا إله إلا هو، أ سمعتما قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حقى: من آذى فاطمه فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله.

قالا: اللهم نعم.

قالت: فأشهد أنكما آذيتما نى (١).

ص: ٢٧١

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٥٧ و فى هامشه عن: مصابيح الأنوار ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٥ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٩ و عن إحقاق الحق ج ١٠ ص ٢١٧ و غيرهما. و راجع: دلائل الإمامة ص ١٣٤ و ١٣٥ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٠ و ١٨١ و ١٥٧ و الإمامة و السياسة ج ١ ص ٢٠ و الدر النظيم ص ٤٨٤ و اللمعة البيضاء ص ٧٧٥ و ٨٥٢ و ٨٦١ و ٨٦٢ و عوالم العلوم ج ١١ ص ٤١١ و ٥٠٤ و المناقب لابن-

و نقول: هنا أمور تحتاج إلى إيضاح:

لما ذا يتوسط لهما على عليه السلام!؟

١- لقد كان من الحق أن تمتنع الزهراء «عليها السلام» عن قبول هذين الرجلين، لكي يعرف الناس كلهم: أنهما لم يفعلوا شيئاً لتلافى ما بدر منهما..

و أن ما يصدر عنهما من كلام طيب، و ودود إنما هو على سبيل المجامله، و ذر الرماد في العيون، دون أن يكون وراءه أى فعل يؤكده أو يؤيده.. بل هم يريدون به الحصول على البراءة أمام أعين الناس ليتخلصوا بذلك من سلبات ما فعلوه.

٢- ثم كان من اللازم: أن يتوسط لهما على «عليه السلام»، لكي يسمعا، و يسمع الناس كلمات الزهراء «عليها السلام» لهم، و موقفها منهم.

٣- ثم يأتي دفن الزهراء «عليه السلام» ليلا، تنفيذاً لوصيتها، ليكون الدليل القاطع على استمرار هذا الغيظ منهما؛ و ليكون إرغاماً لمعاطس المحرفين و المزورين، حين لا بد لهم من الإعراف بأنها «عليها السلام» ماتت و هى واجده على أبى بكر، و مهاجره له.

هل أذنت الزهراء عليها السلام لهما!؟

و قد ذكرت الروايه السابقه: أن الزهراء «عليه السلام» أذنت للشيخين

(١)

-شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨١ و أعلام النساء ج ٤ ص ١٢٣ و ١٢٤.

ص: ٢٧٢

بعيادتها بعد أن أقسم عليها أمير المؤمنين «عليه السلام».

و نقول:

إن ذلك موضع ريب كبير، فقد ذكرت الروايات: أن الزهراء «عليها السلام» بعد إصرار أمير المؤمنين «عليه السلام»، قالت له: البيت بيتك، و الحره زوجتك، إفعل ما تشاء (١).

و فى نص آخر: أن عمر توسط لدى على ليدخل أبا بكر على الزهراء «عليها السلام»، بعد أن أتياها مرارا، فكانت تأبى أن تأذن لهما، فكلما، فلم تأذن.

فقال: فإني ضمننت لهما ذلك.

قالت: إن كنت قد ضمننت لهما شيئا، فالييت بيتك، و النساء تتبع الرجال، و لا أخالف عليك، فأذن لمن أحبيت.

ثم ذكر أنها «عليها السلام» لم ترد السلام عليهما. فراجع (٢).

و هذا معناه: أنها لم تأذن، لأن البيت بيت على «عليه السلام»، و هو حر

ص: ٢٧٣

١-١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٣ و ج ٤٣ ص ١٩٨ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٦٩ و اللمعه البيضاء ص ٨٧١ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ١ ص ١٩١ و الأنوار العلويه ص ٣٠١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٨٧٤ و علل الشرايع ج ١ ص ٢٢١ و (ط المكتبه الحيدريه سنه ١٣٨٥ هـ) ج ١ ص ١٧٨ و الدر النظيم ص ٤٨٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٤٣ و بيت الأحران ص ١٧٢.

فى أن يأذن لمن يشاء.

وقد حاولت بعض نصوص الروايه تلطيف الموضوع، فبعد أن ذكرت أن الزهراء «عليها السلام» لم تأذن لهما، قالت: فأتيا عليا، فكلما، فأدخلهما عليها (١).

هل رضيت الزهراء عليها السلام عن الشيخين!؟

صرحت بعض روايات هذه الحادته: بأنه بعد أن هدأت تلك الفوره مشى أبو بكر إلى فاطمه «عليها السلام» فشفع لعمر، وطلب إليها، فرضيت عنه (٢).

و نقول:

أولاً: قال المعتزلى: «الصحيح عندي: أنها ماتت و هى واجده على أبى

ص: ٢٧٤

١- (١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣١ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٨ و مصباح الهدايه ص ٢١٨ و بيت الأـحزان ص ٨٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢١٧ و ج ٢٥ ص ٥٤١ و ج ٣٣ ص ٢٧٥ و ٣٥٩.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٢ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٩ و الرياض النضره ج ١ ص ١٥٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٩ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٧ و ١٥٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٦ و بيت الأـحزان ص ١١٣.

بكر و عمر، و أنها أوصت أن لا يصلها عليها..» (١).

ثانيا: راوى هذا الحديث هو عامر الشعبي.. و قد روى العشرات من الحفاظ و الرواه: أنها ماتت و هى واجده على أبى بكر و عمر على حد سواء (٢).

ص: ٢٧٥

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٥٠. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٢ و بيت الأحران ص ١١٣.

٢- (٢) راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٢ و ج ٥ ص ٨٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٥٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٦ و ٩ و مشكل الآثار ج ١ ص ٤١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٠٠ و ٣٠١ و عمدته القارى ج ١٥ ص ١٩ و ج ١٧ ص ٢٥٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٣ و ٥٧٣ و مسند الشاميين للطبرانى ج ٤ ص ١٩٨ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٣٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٥ و وفاء الوفاء ج ٣٠ ص ٩٩٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٦ و ٢٨٥ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٢ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٦٠٤ و تاريخ المدينه لابن شبه النميرى ج ١ ص ١٩٦ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١٣ ص ١٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٦٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١٢ و ج ٣٠ ص ٣٨٦ و فتح البارى ج ٦ ص ١٩٧ و ج ٧ ص ٤٩٣ و (ط دار المعرفه) ج ٦ ص ١٣٩ و الجامع الصحيح -

ثالثاً: إن ثمة نصاً آخر لهذه القضية يقول: «فلما وقع بصرهما على فاطمه «عليها السلام»، فلم تردّ عليهما، و حولت وجهها عنهما، فتحوّلا، و استقبلا وجهها حتى فعلت ذلك مراراً.

و قالت: يا علي، جاف الثوب.

و قالت للنسوة حولها: حولن وجهي، فلما حولن وجهها حوّلها إليها

(٢)

- للترمذى ج ٤ ص ١٨٥ و الإمامه و السياسة (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢١ و شرح النووى لصحيح مسلم ج ١٢ ص ٧٧ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٦٨ و أبو هريره لشرف الدين ص ١٣٨ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٨ و ٤٠٥ و العمده لابن البطريق ص ٣٩٠ و ٣٩١ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٥٨ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٢٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤١٢ و النص و الإجتهداد ص ٥١ و ٥٩ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٤٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٨ و مجمع النورين للمرندى ص ٢٣٨ و فلوك النجاه فى الإمامه و الصلاه لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ١٥٧ و نهج الحق للعلامه الحلى ص ٣٥٩ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٧٨ و ج ٢٥ ص ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٨ و ج ٣٣ ص ٣٥٦.

ص: ٢٧٦

الخ..».

إلى أن تقول الروايه: «ثم قالت: اللهم أشهدك- فاشهدوا يا من حضرني-أنهما قد آذيانى فى حياتى و عند موتى. و الله لا أكلمكما من رأسى حتى ألقى ربى».

و هى تقول: و الله لأدعون عليك فى كل صلاه أصليها (١).

عدم رد السلام

قد صرحت هذه الروايه: بأنها «عليها السلام» لم ترد السلام على أبى بكر و عمر.

و من الواضح: أن رد السلام على المسلم واجب.. و الزهراء «عليها السلام» أتقى و أبر من أن تخالف حكما شرعيا فى أى من الظروف و الأحوال، كما دلت عليه آيه التطهير.

فلا بد أن تكون قد رأت فى الجراءه التى أظهرها على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و رميه بالهجر و نحوه.

ثم فى عدم الاكتراث بنص القرآن الكريم فى موضوع الإرث، و ما

ص: ٢٧٧

١- (١) راجع: علل الشرائع الباب ١٤٨ ص ٢٢٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٨٦ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٨٧٤ و بيت الأ-حزان ص ١٧٢. و راجع: الإمامه و السياسه ص ٢٠ و أعلام النساء ج ٤ ص ١٢٣ و ١٢٤ و رسائل الجاحظ ص ٣٠١.

أفأه الله على رسوله من دون أن يوجف عليه بخيل و لا ركاب.رغم تذكيرها لهم به.

ثم فى نسه أحكام إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»،لم يقلها جزما.

ثم فى قتل النفس المحرمه،بإسقاط جنينها المحسن و سواه.

إنها رأت فى ذلك كله-ما يجعل رد السلام على من فعل ذلك غير ذى موضوع..

الإستدراج للإعتراف

و يلاحظ القارئ هنا:الأسلوب البديع الذى انتهجته لاستدراجهما إلى الإعتراف بصدقها (1).ثم الإعتراف بما ترويه لهما عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»؛لتسجيل موقفها المستند إلى ذلك الإعتراف،لكى يبقى نورا يهدى إلى الحق على مرّ الدهور و كزّ العصور.

ص: ٢٧٨

١ - ١) راجع على سبيل المثال:اللمعه البيضاء ص ٨٣٦ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و كتاب سليم بن قيس جص ٨٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٠٣ و ٣٠٣ و ٢٠٤ و ج ٢٩ ص ٣٩٠ و ج ٤٣ ص ١٩٨ و ١٩٩ و علل الشرايع ج ١ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و (ط) المكتبة الحيدرية)ج ١ ص ١٨٦ و ١٨٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨١ و الأنوار العلويه ص ٣٠١ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١١٥ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٧.

روى محمد بن جرير بن رستم الطبري، عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أبيه، عن محمد بن همام، عن أحمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال:

قبضت فاطمه «عليها السلام»، في جمادى الآخرة، يوم الثلاثاء، لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشره من الهجرة. و كان سبب وفاتها: أن قنفذا - مولى عمر - لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسنا، و مرضت من ذلك مرضا شديدا، و لم تدع أحدا ممن آذاها يدخل عليها.

و كان الرجال من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» سألوا - أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلما دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟!

قالت: بخير بحمد الله، ثم قالت لهما: ما سمعتم النبي يقول:

«فاطمه بضعه مني، فمن آذاها فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله؟».

قالا: بلى.

قالت: فو الله لقد آذيتاني..

قال: فخرجا من عندها «عليها السلام»، و هي ساخطه عليهما [انتهى].

و سند هذه الروايه صحيح كما ترى..

و لكن بعضهم اعترض بقوله:

ذكرتم في السند(عبد الله بن سنان)،و ليس(ابن سنان)كما هو موجود في البحار.

و الغريب في الأمر أن عبد الله بن مسكان يروى عن عبد الله بن سنان، و ليس العكس، كما هو مذكور في كتب الرجال.

و الذى يروى عن عبد الله بن مسكان،هو محمد بن سنان،و ليس عبد الله بن سنان..و روايات محمد بن سنان عن ابن مسكان كثيره فى الكتب الأربعة..

فهل ترون أن عبد الله بن سنان يروى أيضا عن ابن مسكان!؟

و هل عثرت على روايات أخرى!؟ أم أن هذه الروايه هى الوحيدة التى يرويها عبد الله بن سنان عن ابن مسكان!؟

و أجبنا بما يلى:

لا بد من ملاحظه الأمور التاليه:

١-إنهم يقولون:إن ابن سنان يروى عن الإمام الصادق«عليه السلام»..

و قيل:إنه يروى عن أبى الحسن موسى«عليه السلام»،و لم يثبت..(١).

مع أنهم يذكرون أنه كان خازنا للمنصور،و المهدي،و الهادي،

ص : ٢٨٠

١ - ١) راجع: بهجه الآمال ج ٥ ص ٢٣٨ عن النجاشى،و الخلاصه،و ابن داود.و جامع الرواه للأردبيلى ج ١ ص ٤٨٧ و راجع:رجال الخاقانى ص ٣٤٧

و الرشيدي.. (١) و الرشيدي تولى الخلافه فى سنه ١٧٠ للهجره، فابن سنان إذن قد مات بعد ابتداء خلافه الرشيدي أى بعد سنه ١٧٠ هـ..

و إذا كان الإمام الصادق «عليه السلام» قد استشهد فى سنه ١٤٨ للهجره، فلما ذا لم يرو عن الإمام الكاظم «عليه السلام» مع أنه قد عاصره هذه السنين الطويله؟!!

هل لأنه كان «عليه السلام» فى المدينه، و هو كان فى بغداد مع الخلفاء، يعمل لهم خازنا، و لا يستطيع أن يلتقى بالإمام بسبب ذلك؟!.. أم أن السبب غير ذلك؟!..!

٢- و من جهه أخرى، فقد عد الشيخ فى رجاله: ابن مسكان من أصحاب الإمام الصادق «عليه السلام»، و عدّه المفيد من فقهاء أصحاب الإمامين الصادق و الكاظم «عليهما السلام».. (٢) و عدّوه من أحداث أصحاب الإمام الصادق «عليه السلام» أيضا..

فابن مسكان قد عاصر الإمامين الصادق و الكاظم «عليهما السلام»، على حد سواء، و لكنه لم يرو -كما يقولون- عن الإمام الصادق «عليه السلام» سوى حديث واحد، هو: من أدرك المشعر، فقد أدرك الحج..

ص: ٢٨١

١- (١) راجع: بهجه الآمال ج ٥ ص ٢٣٨ عن النجاشي، و الخلاصه، و ابن داود. و جامع الرواه للأردبيلي ج ١ ص ٤٨٧.

٢- (٢) راجع: تنقيح المقال ج ٢ ص ٢١٦. و راجع: قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ١٢٦.

مع أنه كان من أروى أصحاب أبي عبد الله «عليه السلام»..

و يذكرون في سبب ذلك: أنه كان لا يدخل على أبي عبد الله «عليه السلام» شفقه من أن لا يوفيه حق إجلاله، و كان يسمع من أصحابه، و يأبى أن يدخل عليه إجلالا و إعظاما له.. (١).

و ابن مسكان أيضا قد مات في زمن الإمام موسى الكاظم «عليه السلام» قبل الحادثه.. (٢).

و الظاهر: أن المقصود بالحادثه هو نكبه البرامكه التي حصلت في سنه ١٨٦ للهجره.

ص: ٢٨٢

١- ١) راجع: بهجه الآمال ج ٥ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ عن الكشي، و أبي داود، و الخلاصه. و إختيار معرفه الرجال للطوسي ج ٢ ص ٦٨٠ و الإختصاص ص ٢٠٧ و خلاصه الأقوال للعلامه الحلبي ص ١٩٤ و الرواشح السماويه ص ١١٠ و بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣٩٤ و خاتمه المستدرک ج ٤ ص ٤٣٠ و الحبل المتين (ط.ق) للبهائي العاملی ص ٣٥ و جواهر الكلام ج ١٣ ص ٥٣ و التحرير الطاووسی ص ٣٣٦ و جامع الرواه ج ١ ص ٥٠٧ و الرسائل الرجاليه لأبي المعالي الكلباسی ج ٢ ص ٤٣ و ٤١٠ و ج ٤ ص ٢٣١ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٥ ص ١٠٨ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٠٨.

٢- ٢) رجال النجاشی ص ٢١٥ و بهجه الآمال ج ٥ ص ٢٨٥ عنه، و رجال ابن داود ص ١٢٤ و الفوائد الرجاليه للكجورى الشيرازی ص ١٦٥ و توضيح المقال للملا على كنى ص ١٦٤ و الرسائل الرجاليه لأبي المعالي الكلباسی ج ٢ ص ٥٣ و ٢٨٣.

لكن المامقاني قال: أراد حادثه حمل الإمام من الحجاز عن طريق البصره و حبسه، أو وقوع الوقف بعد موته.. (١).

و ما ذكرناه لعله الأقرب..

٣- مما تقدم يظهر: أن ابن سنان، و ابن مسكان، كانا متعاصرين. و أنهما قد عاصرا الإمامين الصادق و الكاظم «عليهما السلام»، و كانا في خلافة الرشيد، قبل استشهاد الإمام الكاظم «عليه السلام»، على قيد الحياه..

و قد صرحت الروايات بموت ابن مسكان قبل استشهاد الإمام الكاظم «عليه السلام» و لم تصرح بذلك عن ابن سنان..

و لكن رغم هذه المعاصره، فإن ابن سنان لم يرو عن الإمام الكاظم «عليه السلام»، و ابن مسكان لم يرو عن الإمام الصادق «عليه السلام» مباشرة..

و قد صرحت بعض النصوص بأن سبب عدم روايه ابن مسكان عن الإمام الصادق «عليه السلام» هو تهيبه من الدخول عليه، خوفا من أن لا يوفيه حقه، و لكنها لم تصرح بشيء بالنسبه لسبب عدم روايه ابن سنان، عن الإمام الكاظم «عليه السلام»..

٤- إن ملاحظه أسماء الذين يروون عن ابن سنان، و عن ابن مسكان، تعطى أن عددا منهم يروى عن هذا تاره، و عن ذاك أخرى..

٥- إن مراجعه كلمات الذين يذكرون من يروى عن هذا أو عن ذاك،

ص: ٢٨٣

تعطينا أيضاً: أن الإحصائيات التي يوردونها ناظره غالباً إلى خصوص الكتب الأربعة: الكافي، و التهذيب، و الإستبصار، و من لا يحضره الفقيه.. (١).

٦- إحصائياتهم المشار إليها لا تمتع بالدقه في التتبع، فيقعون في الخطأ أحياناً.. و قد وقعوا في الخطأ حتى في نفس هذا المورد الذي نحن بصددده.

فقد قالوا: إن ابن مسكان لم يرو عن الإمام الصادق «عليه السلام»، إلا حديث: من أدرك المشعر فقد أدرك الحج..

مع أن ابن مسكان قد روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٢) في نفس الكتب الأربعة. و قد جاء حديثه بلفظ: سمعت أبا عبد الله يقول..

فراجع الكافي، باب طلب الرياسة..

و بلفظ: سألت أبا عبد الله في باب السعي بين الصفا و المروه في كتاب التهذيب..

و بلفظ: عن أبي عبد الله.

و بلفظ: قال أبو عبد الله، كثير في الكافي و التهذيب..

و قال الوحيد البهبهاني في التعليقات:

قال جدى في شرح الفقيه: قد تقدم قريبا من ثلاثين حديثا من الكتب الأربعة و غيرها عنه، عن أبي عبد الله «عليه السلام».

إلا أن يقال: إن ذلك كله ليس صريحا في روايته و سماعه المباشر من

ص: ٢٨٤

١- ١) راجع كتاب: معجم رجال الحديث.

٢- ٢) دلائل الإمامة ص ٢٨٤.

الإمام الصادق «عليه السلام».. (١).

و لكن هذا مرفوض بعد تصريحه بالسماع منه «عليه السلام» في الكافي في باب طلب الرياسة، و تصريحه بسؤاله الإمام «عليه السلام» في باب السعي بين الصفا و المروه، كما في كتاب التهذيب..

و القول بوقوع الاشتباه من قبل العلماء في هذا الأمر هو الأولى بالقبول و الاعتماد..

هذا على الرغم من أن هذا النفي يحتاج إلى إثبات تتبعهم التام للأحاديث، و أن تتبعهم يشمل حتى غير الكتب الأربعة.. و هو موضع شك أكيد..

٧- إن العلماء حين يذكرون من يروى عن ابن سنان، و عن ابن مسكان، أو من يرويان عنه يتبعون كلامهم بكلمه: و غيرهم.. (٢).

٨- قال المامقاني و هو يعدد من يروى عن عبد الله بن مسكان:

«و الحسن بن الجهم، و ابنه محمد بن عبد الله بن مسكان، و عبد الله بن سنان، و علي بن رئاب، و محمد بن علي، و غيرهم عنه..» (٣).

و قال المولى أحمد الأردبيلي و هو يتحدث عن عبد الله بن مسكان: «عنه

ص: ٢٨٥

١-١) راجع في ما تقدم: بهجه الآمال ج ٥ ص ٢٨٧ و تنقيح المقال ج ٢ ص ٢١٦ و ٢١٧ و تعليقه على منهج المقال للوحيد البهبهاني ص ٢٣١.

٢-٢) راجع: تنقيح المقال ج ٢ ص ١٨٦ و ٢١٧.

٣-٣) راجع: تنقيح المقال ج ٢ ص ١٨٦ و ٢١٧.

عبد الله بن سنان في باب من اشترط في حال الإحرام الخ..» (١).

٩- ما المانع من أن يروى عبد الله بن سنان عن ابن مسكان خصوص هذه الرواية، حتى لو لم يرو عنه أية رواية أخرى..

بل حتى لو كان عبد الله بن سنان في مرتبه الشيخ بالنسبة لابن مسكان، فإن روايه الأكاير عن الأصاغر ليست بالأمر المستهجن..

١٠- يلاحظ أن الطبري قد أورد هذه الرواية بنفس هذا السند في كتابه في موردين أحدهما ص ٧٩ فقال:

«..و حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، قال:

روى أحمد بن محمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام» (٢).

و الآخر في صفحه ١٣٤، قال: «حدثني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو علي محمد بن همام بن سهيل، قال: روى أحمد بن محمد بن البرقي، عن أحمد بن محمد الأشعري القمي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام»، قال:

ص: ٢٨٦

١- ١) جامع الرواه ج ١ ص ٥١٠.

٢- ٢) دلائل الإمامه ص ٧٩.

فذكره للرواية في الموردين بطريقين إلى محمد بن همام، ثم بسند واحد إلى أبي بصير يؤكد: أنه متعمد للتصريح بالاسم، وأنه لا يوجد اشتباه في السند..

وقد نقلها في البحار عنه، لكنه اختصر السند كعادته، و تصرف فيه، فقال: عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أبيه، عن محمد بن همام، عن أحمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير.. (٢).

ونقل الحديث الأول متصرفا فيه، ومختصرا له أيضا فقال: عن أبي المفضل الشيباني، عن محمد بن همام، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير.. (٣).

١١- وبعد.. فإنهم حين يقولون: ابن سنان، فالمتبادر هو عبد الله، إلا إذا دلت قرينه على أن المراد به محمد بن سنان. ويشير إلى ذلك: اختصار البحار لكلمه عبد الله بن سنان، وابن مسكان، في الموردين بقوله: ابن سنان، وابن مسكان..

ص: ٢٨٧

١-١) دلائل الإمامه ص ١٣٤.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٠.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩.

وقد وردت روايه ابن سنان عن ابن مسكان، من دون تصريح فى الكافى.. (١).

و حملها على أن المراد هو محمد بن سنان، لا عبد الله، مجرد استحسان، إذ إن الرجلين كانا متعاصرين، و لا مانع من روايه كل منهما عن الآخر..

و العدول عما شاع بين العلماء ليس له بيرره، إلا إذا دل دليل قاطع على عدم روايه عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان أصلاً..

و مجرد كثره روايه محمد عن ابن مسكان، لا ترجح كونه هو المراد، و لا توجب العدول عما هو شائع فى طريقه تعبيرهم.

على أن روايه محمد عن ابن مسكان ليست بهذه الكثره التى تمنع من إرادته غيره..

١٢- إننا نعود فنكرر و نلخص: أنه حتى لو لم يرو عبد الله بن سنان عن ابن مسكان إلا هذه الروايه، فإنه يؤخذ بها مع هذا التصريح المتعمد بالاسم فى موردين من موارد النقل، الأمر الذى يبيد احتمال الخلط، و الاشتباه فى الأسماء.. لأن روايه الأكابر عن الأصاغر هى بطبيعتها مبنية على الندره و القله، و ذلك حين يلفت نظره أمر لم يصل إليه عن غير هذا الطريق، فيبادر إلى نقله عن لا يضارعه فى السن، و لا فى المقام و المرتبه، و لا يعد من أقرانه..

ص: ٢٨٨

١- ١) راجع الكافى ج ١ ص ٢٦ باب: الأئمه لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له و عليه و ج ٥ ص ٨٤ باب: كراهيه النوم و الفراغ.

فكيف إذا كان لم يثبت ذلك، بل كانت القرائن تشير إلى أنه من أقرانه، كما تقدم!! وقد عدّوه من أصحاب الإمام الصادق «عليه السلام»..

و أما الإشكال على الرواية بعدم إمكان روايه البرقى، و هو من أصحاب الإمام الرضا «عليه السلام»، عن ابن سنان، و هو من أصحاب الإمام الصادق «عليه السلام»..

فهو مردود.. لأن ابن سنان كان خازنا للرشيد، فهو من أصحاب الإمام الكاظم «عليه السلام»، و قد روى البرقى عن أصحاب الإمام الكاظم «عليه السلام» كثيرا..

و فى جميع الأحوال نقول:

إن الروايات لا تنحصر فى الكتب الأربعة، فتحتى لو لم يرد فى الكتب الأربعة أية روايه لابن سنان، عن ابن مسكان، فإن ذلك لا يدفع روايه دلائل الإمامه، و لا يسقطها عن درجه الاعتبار..

ص: ٢٨٩

إستشهاد الزهراء عليها السلام:

أحداث و تفاصيل..

ص: ٢٩١

يا سيدتى ما يبكيك!؟

عن جعفر بن محمد، عن آبائه «عليه السلام»، قال: لما حضرت فاطمه الوفاه بكت؛ فقال لها أمير المؤمنين: يا سيدتى ما يبكيك؟! قالت: أبكى لما تلقى من بعدى.

فقال لها: لا تبكى، فوالله، إن ذلك لصغير عندى فى ذات الله (١).

وفى هذا النص إشارة إلى العديد من الأمور الهامة، نقتصر منها على الأمرين التاليين:

يا سيدتى

إن أمير المؤمنين «عليه السلام» يخاطب الزهراء بـ «يا سيدتى» وهذا أعلى درجات الإحترام والتقدير، من إنسان هو الغاية فى الكمال و هو معدن الفهم، والعلم والمعرفة. ولديه وعنده، وإليه ترجع المعايير والقيم، التى على أساسها، ومن خلالها يكون الاحترام للناس، أو لا يكون.

ص: ٢٩٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٨ عن مصباح الأنوار ص ٢٦٢ و اللمعة البيضاء ص ٨٩٠ و الأنوار البهية ص ٦٠ و مجمع النورين للمرندي ص ١٤٨ و بيت الأحزان ص ٢٧ و ١٧٧ و الأسرار الفاطمية للمسعودى ص ٣٣٠.

و هو يعيش مع الزهراء «عليها السلام» لسنوات عديده تكفى لأن تكشف ما يسعى الناس للتستر عليه عادة.. و ليست حياته معها قشريه و ظاهريه، بل هي نافذه إلى الأعماق، تعطيه القدره على الإطلاع على جميع الجهات و الأحوال و الأوضاع، و ليس من المفروض أن تقف عند حد بعينه، سوى ما حدده الشرع الشريف..

و هي زوجته التي يعتاد عليها، و تسقط الكلفه معها، و لا يبقى فيها مجال للمجامله، أو التظاهر بخلاف الواقع. و حاشاه و حاشاه!!
فإذا ظهر أن هذا الرجل بالذات يصل به الأمر في احترام امرأته إلى حد يخاطبها ب: «يا سيدتي»، مع أنه قد عاشها طيله هذه السنوات كزوجته، و رآها في صحتها، و في مرضها، و في حزنها و فرحها، و في جميع أحوالها.

إن هذا إن دلّ على شيء، فهو يدل على عظمه تلك المرأه من جهه، و أنها قد فرضت عليه احترامها إلى هذا المستوى..
و يدل أيضا: على تقوى و ورع هذا الرجل، و على ما يتمتع به من كريم المزايا، و حميد الخصال..

أبكي لما تلقى بعدى

و ليس من المستهجن على أى كان من الناس إذا حضره الموت، أن يبكى لهول المطلق، و رهبه الموقف، أو خوفا من أن يكون قد قصر في الإعداد و الإستعداد لهذا الأمر..

و لكن الأهم و الأعظم قيمه، و الأكثر دلالة على استحقاق سيدتنا

الزهراء «عليها السلام» لأن يخاطبها سيد الأوصياء ب«يا سيدتى»: هو أنها لم تكن تبكى عند حضور أجلها من أجل نفسها، بل كانت تبكى لأجل سيدها وإمامها «صلوات الله و سلامه عليه و عليها».

و ذلك إن دلّ على شيء، فهو يدل أيضا على معرفتها بحقيقته على «عليه السلام»، كفر، و كأمه، و كإمام! و يشير إلى عمق ثقته بها، و يدل أيضا على معرفتها بزمانها، و بأهلها و بأطماعهم، و بأساليبهم، و مدى بعدهم عن الإلتزام بأحكام الله، و شرائعه.

ثم هو يدل على و قوفها على حجم التحديات التي ستواجهه «عليه السلام»، كفر، و كأمه، و كإمام! و على مستويات التحمل التي يحتاج إليها في تصديه لها..

و يدل أيضا: على رهافه حسها، و طبيعه اهتماماتها، و سمو أهدافها.

و يدل أخيرا: على أنها واثقه بما أعد الله لها من نعيم مقيم، و من روح و ريحان و جنه نعيم.. فهي كزوجها لو كشف لها الغطاء ما ازدادت يقينا.

و جاء جوابه «عليه السلام» بلسما لجراحها، و سكينه على قلبها، و رضا لروحها، حين طمأنها بقوله: «إن ذلك لصغير عندي في ذات الله» (١).

ص: ٢٩٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٨ عن مصباح الأنوار ص ٢٦٢ و اللمعه البيضاء ص ٨٩٠ و الأنوار البهيه ص ٦٠ و مجمع النورين للمرندي ص ١٤٨ و بيت الأحزان ص ٢٧ و ١٧٧ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٣٣٠.

١-روى: أن فاطمه الزهراء «عليه السلام» قالت لعلى «عليه السلام»:

إن لى إليك حاجة يا أبا الحسن!

قال: تقضى يا بنت سول الله «صلى الله عليه و آله».

فقلت: نشدتك بالله، و بحق محمد رسول الله أن لا يصلى على أبو بكر و عمر؛ فإنى لا كتمتك حديثاً، قال لى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا فاطمه! إنك أول من يلحق بى من أهل بيتى، فكنت أكره أن أسوءك.

قال: فلما قبضت أتاها أبو بكر و عمر، و قالوا: لم لا تخرجها حتى نصلى عليها؟!

فقال: ما أرانا إلا سنصبح.

ثم دفنها ليلاً. ثم صور برجله حولها سبعة أقبور.

قال: فلما أصبحوا أتوه، فقالوا: يا أبا الحسن! ما حملك على أن تدفن بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم نحضرها؟!

قال: ذلك عهدا إلى..

قال: فسكت أبو بكر، فقال عمر: هذا و الله شىء فى جوفك!

فتار إليه أمير المؤمنين، فأخذ بتلابيبه، ثم جذبه، فاسترخى فى يده، ثم قال: و الله، لو لا كتاب سبق و قول من الله!!

و الله لقد فررت يوم خيبر، و فى مواطن، ثم لم ينزل الله لك توبه حتى الساعة.

فأخذه أبو بكر، وجذبه، وقال: قد نهيتك عنه (١).

٢- و ذكر نص آخر: أنها «عليها السلام» أوصت عليا «عليه السلام» بما أهمها من أمر أولادها، و غسلها، و نعشها، و غيرها من الأمور الخاصة، ثم أوصت بأن لا يشهد أحد جنازتها من الذين ظلموها، فإنهم عدوها و عدو رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أن لا يصلى عليها أحد منهم، و لا من أتباعهم، و أن يدفنها بالليل، إذا هدأت العيون، و نامت الأبصار.

فلما توفيت «عليها السلام» صاح أهل المدينة صيحة واحدة، و اجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها، فصرخن صرخه واحدة، و كادت أن تتزعزع المدينة من صراخهن.

و اجتمع الناس.

و خرج أبو ذر، و قال: انصرفوا فإن ابنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أخر إخراجها فى هذه العشي.

فقام الناس و انصرفوا.

فدفنها «عليه السلام» فى الليل، و حضرها و صلى عليها: على، و الحسنان «عليهم السلام»، و عمار، و المقداد، و عقيل، و الزبير، و أبو ذر، و سلمان، و بريده، و نفر من بنى هاشم.

و سؤى على «عليه السلام» حوالى قبرها قبورا مزوره سبعة، حتى لا

ص: ٢٩٧

١- ١) مصباح الأنوار ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١٢ و ١١٣ و اللمعة البيضاء ص ٨٦٢ و راجع: كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧٠ و ٨٧١.

يعرف قبرها (١).

٣- وفي نص آخر: أخرجها إلى البقيع، و معه الحسن و الحسين «عليهم السلام»، و صلى عليها (٢).

٤- و يقال: أصبح في البقيع ليده دفنت و فيه أربعون قبرا جددا، و إن المسلمين جاؤوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبرا، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور.

«فضج الناس، و لام بعضهم بعضا، و قالوا: لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتا واحده، تموت و تدفن، و لم تحضروا وفاتها، و الصلاة عليها، و لا تعرفون موضع قبرها؟!».

و قد حاول و لاه الأمر منهم أن يأتوا بنساء لنبش قبر الزهراء، و الصلاة عليها، (و رؤيه أو) و زياره قبرها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام» فخرج مغضبا، و قد احمرت عيناه، و درت أوداجه، و عليه قباؤه الأصفر، الذي كان يلبسه في كل كريبه،

ص: ٢٩٨

-
- ١- ١) اللمعه البيضاء ص ٨٦٨ و ٨٦٩ و روضه الواعظين ص ١٥١ و ١٥٢ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩٢ و الأنوار البهيه ص ٦٢ و الأنوار العلويه ص ٣٠٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٠ و بيت الأحزان ص ١٨١ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٣٣٦.
- ٢- ٢) دلائل الإمامه لابن رستم الطبري ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧١ و اللمعه البيضاء ص ٨٥٢.

و هو متوكئ على سيفه ذى الفقار، حتى ورد البقيع، و هو يقسم بالله: لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر..

فلما بلغهم خبر مجيئه على هذا الحال، تلقاه عمر، و من معه من أصحابه، و قال له: ما لك يا أبا الحسن! أو الله لننبشن قبرها.

فضرب على «عليه السلام» بيده إلى جوامع ثوبه، ثم ضرب به الأرض، و قال له: يا بن السوداء، أما حقى فقد تركته، مخافه أن يرتد الناس عن دينهم. و أما قبر فاطمه، فو الذى نفس على بيده، لئن رمت و أصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم. فإن شئت فأعرض يا عمر.

فتلقاه أبو بكر، فقال: يا أبا الحسن، بحق رسول الله، و بحق من فوق العرش إلا ما خليت عنه، فإننا غير فاعلين شيئا تكرهه.

قال: فخلي عنه، و تفرق الناس، و لم يعودوا إلى ذلك (1).

٥- و فى دلائل الإمامة: دفنها فى الروضة، و حضر دفنها الحسنان، و زينب، و أم كلثوم، و فضه، و أسماء بنت عميس، و أخرجها إلى البقيع و صلى عليها، و لم يعلم بها و لا حضر وفاتها، و لا صلى عليها أحد من سائر

ص: ٢٩٩

١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧١ و ١٧٢ و راجع ص ٢١٢ و دلائل الإمامة ص ١٣٦ و ١٣٧ و اللمعة البيضاء ص ٨٥٢ و ٨٥٣ و الأنوار العلوية ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٧ و ١٥٨ و بيت الأحران ص ١٨٦ و ١٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ١٧١. و راجع: علل الشرايع ج ١ ص ١٨٦ باب ١٤٩.

الناس غيره (١).

٦- عن علي «عليه السلام»: أنه أخذ في أمرها، وغسلها في قميصها، ثم حنطها من فضله حنوط رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكفنها.

قال: فلما هممت أن أعقد الرداء، ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينه، يا فضه، يا حسن، يا حسين. هلموا تزودوا من أمكم، فهذا الفراق، واللقاء في الجنة.

فلما أقبل الحسنان «عليهما السلام»، وكلماتها، يقول أمير المؤمنين «عليه السلام»: إني أشهد الله أنها قد حنت، وأنت، ومدت يديها، وضمتهما إلى صدرها مليا. وإذا بهاتف من السماء ينادى: يا أبا الحسن، ارفعهما عنها، فلقد أبكيا-والله- ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قال: فرفعتهما عن صدرها.

ثم ذكر «عليه السلام»: أنه عقد الرداء، ثم حملها على يده، وأقبل بها إلى قبر أبيها.

ثم عدل بها إلى الروضه، فصلى عليها في أهلها و مواليه، وأصحابه، وأحبائه، وطائفه من المهاجرين والأنصار. ثم واراها، وألحدها في لحدها (٢).

ص: ٣٠٠

١- (١) دلائل الإمامه ص ١٣٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧١ و الهدايه الكبرى ص ١٧٨ و اللمعه البيضاء ص ٨٥٢ و مجمع النورين للمرندي ص ١٤٦.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩-١٨٠ باختصار، و اللمعه البيضاء ص ٨٥٩ و ٨٦٠-

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم و قفات عديده، نكتفى منها بما يلي:

على عليه السلام لم يسأل الزهراء عليها السلام عن حاجتها

جاء فى الروايه المتقدمه: أن عليا «عليه السلام» تعهد بقضاء حاجه فاطمه، دون أن يسألها عنها، و ما ذلك إلا لثقتة «عليه الصلاه و السلام» بأنها «صلوات الله عليها» لا تطلب إلا ما هو خير و صلاح، و مشروع و مقدور و يرضى الله، و يقربها إلى الله؛ لأنها مطهره، و معصومه؛ و لأنها من حجج الله تبارك و تعالى..

أعداؤها و أعداء الرسول صلى الله عليه و آله

و قد صرّحت الروايه المتقدمه: بأنها «عليها السلام» تعتبر ظالميهها أعداء لها، و أعداء لرسول الله «صلى الله عليه و آله».. رغم أن أبا بكر قد تظاهر لها بالكثير من المحبه و التودد فى كلماته المعسوله حين جاء هو و عمر لعيادتها و استرضائها، و كذلك حين خطبت خطبتها المعروفه فى المسجد فى قصه فدك، التى بينت فيها عظيم ظلمهم لها، و عدوانهم على حقوقها.

و هذا يدل على: أنها «عليها السلام» تعتبر أن ما يظهره أبو بكر من كلام و دود ليس له حقيقه، بل هو يدخل فى سياق السياسه، و التمويه على

(٢)

و راجع: الأنوار البهيه ص ٦٢ و عن العوالم ج ٦ ص ٢٦١ و الأنوار العلويه ص ٣٠٥ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٣ و بيت الأحزان ص ١٨٢.

ص: ٣٠١

الناس لا متصاص حاله التشنج، والتخفيف من وقع ما ارتكبه في حقها.

فمثله كمثل الذى كان يعانى من مرض فى عينيه، التى لا يزال يسيل الدمع منها، فصاد عصفورا، وهو مشغول بذبحه ودموعه تسيل، فرآه عصفوران كانا على الشجرة، فقال أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الصياد ما أرق قلبه، فهو يبكى رقه ورحمه للعصفور.

فقال له رفيقه: لا تنظر إلى دموع عينيه، بل انظر إلى فعل يديه.

و بذلك يقول أحد الشعراء:

فلا تنظرى ليلى إلى العين و انظرى

إلى الكف ما ذا بالعصاير تصنع

و الخلاصه: إن الزهراء «عليها السلام» تعرف أن عمر قد قال لرسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مرض موته: إن النبى ليهجر، و لم تنس بعد هجوم هؤلاء الناس على بيتها، و ضربها، و إسقاط جنينها، و إضرار النار على بابها. إلى آخر ما هنالك مما يدل على عداوتهم لها، و عدم رعايتهم أیه حرمه لأبيها.. فكيف تصدق أنهم يحبونها و هم لم يغيروا شيئا مما صنعوه، و لا أعادوا الحق الذى اغتصبوه؟! و لا.. و لا.

يا سكينه.. يا فضه

و تقدم: أن عليا «عليه السلام»، نادى قبل أن يعقد الرداء بنات و أبناء الزهراء «عليها السلام»، بالإضافه إلى فضه: أن هلموا فتزودوا من أمكم..

و نريد نحن هنا أن نشير إلى عده نقاط:

الأولى: ذكر سكينه فى جملة البنات اللواتى ناداهن.. يشير إلى وجود

ص: ٣٠٢

بنت للزهراء «عليها السلام» بهذا الإسم أيضا..

و قد ذكرنا ما يدل على ذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب حين ذكرنا أولاده «عليه السلام». فليراجع.

الثانية: ذكر فضه في جملة البنات اللواتى ناداهن، مع أنها لم تكن من بناتها «عليها السلام».. يؤكد نظره الإسلام الأصيل إلى الموالى، و أنه يراهن بمتابه الأخوه و الأبناء..

الثالثة: يلاحظ هنا: أنه «عليه السلام» قد صرح بأسماء الجميع، مع أنه كان يمكنه أن يناديهم بواسطة عنوان جامع، كأن يقول: يا أهل البيت، أو:

أيها الحاضرون، هلموا إلى التزود من أمكم..

و لكنه «عليه السلام» أراد أن لا يتوهم متوهم: أنه أطلق الكلام على نحو التغليب، فانطبق الوصف على فضه مثلا قد لا يكون على نحو الحقيقة. فإذا صرح بالأسماء يكون قد أشعرهم جميعا، بما فيهم فضه بالإعزاز، و المحبة، بصورة مباشرة، و غير قابله للتأويل..

و يزيد فى تأكيد هذا المعنى: التنصيص على أمومه الزهراء لهم جميعا، و بلا تمييز..

الرابعة: إنه «عليه السلام» قد نادى البنات أولا، ثم نادى الحسين «عليهما السلام»، و هى لفته رائعة و سديده، جاءت منسجمة مع الموقف العاطفى، فى أكثر اللحظات إثارة، و هى لحظة الفراق للأُم، التى يكون شعور بناتها بالحاجة إليها، و بعمق علاقه معها أشد من شعور غيرهن..

و هكذا كان..

ص: ٣٠٣

و نحن لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى أن ما ذكر في بعض الروايات من أنها «عليها السلام» حَنْت و أَنْت.. ليس بالأمر الباطل، و لا المستجهن على أولياء الله سبحانه، و لا هو بعيد عن قدره الله، اذ لا تستلزم نسبته إليه تعالى محذورا عقليا، يجعل الاعتقاد به في دائره الباطل، علما بأن علاقه الروح بالجسد، و إن كانت قد ضعفت بالموت بصورة كبيره، و لكنها لم تنقطع بصورة نهائيه و تامه.

يدلنا على ذلك: وجود حساب القبر.. و استحباب زياره القبور، و قراءه القرآن عندها و غير ذلك..

فلا مانع من أن يكون لبعض الأمور تأثير في زياده العلاقه، و تقويتها لدى الأنبياء و الأصفياء، أو بطلب منهم..

و لذلك نلاحظ: أن بعض الأموات يرجعون إلى الحياه بسبب طلب نبي، و بعضهم يتكلمون، أو يجيبون على بعض الأسئلة التي توجه إليهم من قبل نبي أو وصي نبي.

و قصه بقره بنى إسرائيل التي ذبحوها، و ضربوا ببعضها ذلك الميت فأحياه الله، و أخبرهم بما سألوه عنه، معروفه، و مصرح بها في القرآن.

قال تعالى: **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا (١)**.

ص: ٣٠٤

عن ورقه بن عبد الله الأزدي، عن فضه «رحمها الله» (التي كانت عند السيدة الزهراء «عليها السلام») قالت في روايه مطوله: «فأقبل الحسن و الحسين عليهما السلام، و هما يناديان: وا حسرتاه، لا تنطفئ أبدا.. فقدنا جدنا محمدا المصطفى، و أمنا فاطمه الزهراء، يا أم الحسن، يا أم الحسين، إذا لقيت جدنا المصطفى فاقريه منا السلام، و قولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا..»

فقال أمير المؤمنين علي «عليه السلام»: إني أشهد الله أنها قد حنت و أنت، و مدت يديها، و ضمتها إلى صدرها مليا. و إذا بهاتف من السماء ينادي:

يا أبا الحسن، ارفعهما عنها، فلقد أبكيا و الله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قال: فرفعتها عن صدرها، و جعلت أعقد الرداء..» (١).

و قريب من ذلك ما روى عن أسماء بنت عميس.. (٢) أيضا.

و هذه الروايه، و إن كانت لا تملك سندا صحيحا، و معتبرا، لكن ذلك

ص: ٣٠٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٤-١٨٠ و اللمعه البيضاء ص ٨٥٤-٧٦١ و الأنوار العلويه ص ٣٠٢-٣٠٦ و مجمع النورين ص ١٥١-١٥٤.

٢- ٢) راجع: الزهراء بهجه قلب المصطفى ص ٥٧٩.

لا يعنى لزوم ردها، و الحكم بطلانها، فإنه ليس بالضرورة أن يكون الحديث الضعيف مكذوباً..

و إنما تردّ الروايه بصوره قاطعه.. إذا اشتملت على ما يخالف القرآن، أو المسلّمات الدينيه بصوره عامه، أو ما يخالف ما تحكّم به العقول.. أو ما يخالف الواقع العينى الخارجى.

و ليس الأمر فى الروايه المشار إليها كذلك.. بل هى قد تضمنت أمراً يتصل بالغيب، و بالكرامه الإلهيه للمصطفين من عباده الأكرمين..

و أمثال هذه الأمور مما تجوّز العقول و قوعها، و لا تحيلها..

غايه الأمر: أن إثبات حصولها يحتاج إلى الدليل المقنع و المعترف، و حيث لا- يوجد مثل هذا الدليل، فلا- يصح ردها بصوره قاطعه، بل توضع فى بقعه الإمكان، حتى يزود عنها قاطع البرهان..

ما أَرانا إلا سنصبح

و قد اجاب على «عليه السلام» أبا بكر و عمر حين طلبا منه إخراج الزهراء «عليها السلام» ليصليا عليها: «ما أَرانا إلا سنصبح».

و هذا من مفردات التوريه البديعه، فإنه إنما أخبرهم عن ميله إلى الاعتقاد ببقائه حيا حتى الصباح. و لم يشر لا من قريب و لا من بعيد إلى ما سيفعله فى موضوع دفن الزهراء، و الصلاه عليها، و أين سيكون ذلك، و متى.

كما أن كلمه أبى ذر لا تدل على أن تأخير التشييع سيستمر إلى اليوم

الثانى؛ لأنه إنما ذكر لهم: أن تشييعها سيتأخر فى تلك العشيء. و لم يحدد مقدار هذا التأخير.

على عليه السلام يلمح لعمر باستحقاقه للقتل

بالنسبة لقول على «عليه السلام» لعمر: لقد فررت يوم خبير و فى مواطن، ثم لم ينزل الله لك توبه حتى الساعة.

نقول: إنه تضمن تلميحا أو تلويحا بما أزعج عمر و أبا بكر بشده، فهو يشير:

أولا: إلى جبن عمر، و ضعفه البالغ..

و ثانيا: إن عدم إنزال الله له توبه يعنى: أن الله تعالى لم يرض على عمر لأجل ذلك، و لأنه لم يفعل ما يستحق به التوبه عليه..

و ثالثا: لعله يشير إلى أن ذلك يسوغ مواجهته بما يستحقه من عقوبه الفارين من الزحف..

الذين شيعوا جنازه فاطمه

و قد ذكرت إحدى الروايات المتقدمه الزبير فى جملة الذين حضروا دفن فاطمه.. و ربما يكون ذلك من اضافات الرواه، فإنها أوصته أن يدفنها سرا، و لا ندرى إن كان الزبير يؤتمن على سر. و تقدم عن دلائل الإمامه و غيره:

أنه لم يعلم بها، و لا حضر وفاتها، و لا صلى عليها أحد من سائر الناس غيره..

و قد أوصت الزهراء «عليها السلام»: «عليها السلام» بأن يتخذ لها نعشا صوّرتة لها الملائكة، و وصفته له، فاتخذته لها (١).

و هي أول من جعل لها النعش، كما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٢).

ص: ٣٠٨

١-١ مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٢ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٧ و اللمعة البيضاء ص ٨٦١ و ٨٦٨ و ٨٧٥ و روضه الواعظين ص ١٥١ و علل الشرائع ج ١ ص ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٢ و ١٩٢ و ٢٠٤ و مستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٩٦ و الأنوار العلوية ص ٣٠٣ و مجمع النورين ص ١٥٠ و الأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٣٣٣.

٢-٢ الكافي ج ٣ ص ٢٥١ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٦٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٢٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٧٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٢ عن التهذيب، و ج ٧٨ ص ٢٤٩ عن فقه الرضا، و راجع ص ٢٥٠ و ٢٨٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٧ و راجع ص ١٦٢ و ٢٠٨ و ٢٧١ و ٢٩١ و ٣٥٦. و فقه الرضا ص ١٨٩ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٩٤ و راجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٣ و مستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٩٦ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٦٢ و عون المعبود للعظيم آبادي ج ٨ ص ٣٣٨ و الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٥٣ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٥٨٨ و الطبقات الكبرى لابن-

و روى أنها قالت لأسماء: استريني سترك الله من النار، يعنى بالنعش (١).

و لكن ثمه من يدعى: أن أسماء هى التى أشارت على الزهراء «عليها السلام» باتخاذ النعش، و أنها قد رأته فى بلاد الحبشه.

و روى ذلك عن الإمام الصادق «عليه السلام» أيضا (٢).

غير أن ذلك قد اقترن بطلب الزهراء «عليها السلام» منها: أن لا تحملها على سرير ظاهر.

فقال أسماء: لا، لعمرى و لكن أصنع نعشا كما رأيت يصنع بالحبشه.

(٢)

- سعد ج ٨ ص ٢٨ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ١٣٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٩١ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٥ و شرح
إحقاق الحق ج ١٠ ص ٤٧١ و ٤٧٥ و ج ١٩ ص ١٧٧ و ج ٢٥ ص ١٤ و ٥٤٨ و ج ٣٣ ص ٣٨٢.

ص: ٣٠٩

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٦٤ و (المطبعه الحيدريه) ج ٣ ص ١٣٨ و الحدائق الناضره ج ٤ ص ٨٩ و مستدركات علم
رجال الحديث ج ٨ ص ٥٤٨ و بيت الأحران ص ١٧٣ و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٧٥ و ج ٢٥ ص ٥٤٩.
٢- ٢) تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٦٩ و سائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٢٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٧٦ و
مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٦٠ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٦٥ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٢ و ج ٧٨ ص ٢٥٥ و
جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٧ و ٣٦٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٢٥٣.

فقلت: أرنيه.

فأرتها إياه (١).

و سبب طلب الزهراء، هذا هو: أنها «استقبحت ما يصنع بالنساء: أنه يطرح على المرأه الثوب، فيصفها لمن رأى» (٢).

مفارقة تحتاج إلى تفسير

و فى حديث إصرار أبى بكر و عمر على الصلاه على فاطمه «عليها السلام» مفارقة تحتاج إلى تفسير، و هى: أنه إذا قورن موقفهم هذا بموقفهم من رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين استشهاده، حيث غابوا عن جنازته، و أكلوا أمر غسله، و تكفينه، و الصلاه عليه و دفنه إلى أهله، و انصرفوا إلى العمل على الفوز بالخلافه، مغتتمين فرصه انشغال على «عليه السلام» بجنازه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و لكن موقفهم فى وفاه الصديقه اختلف إلى حدّ التناقض، حيث كانوا يريدون نبش القبور، و استخراج جسد الزهراء «عليها السلام»، رغم ما

ص: ٣١٠

١- ١) راجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٢٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٧٦ و ج ٤٣ ص ١٨٩ و ج ٧٨ ص ٢٥٠ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٥ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٥ عن كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٦ و الذريه الطاهره ص ١٥٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٨ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٠٨.

٢- ٢) راجع الهامش السابق.

يتضمنه ذلك من هتك لحرمتها «صلوات الله و سلامه عليها».

إن هذا يجعلنا ندرك: أن السياسة هي التي أملت عليهم هذا الموقف و ذاك على حد سواء، ففضت بتجاهل جنازه رسول الله «صلى الله عليه و آله» هناك، و نبش قبر الزهراء «عليها السلام» هنا، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

الناس يلوم بعضهم بعضا

و لا ندري لما ذا يتلَهف الناس على ما فاتهم من الصلاه على البنت الوحيدة لنبهم، و هم الذين خذلوها بالأمس، و لم ينصروها على من هاجمها، و ضربها و حاول احراق بيتها عليها و على زوجها و ابنائها، و خالفوا بذلك وصيه أبيها فيها؟!!

و ما ذا ينفع هذا التظاهر بالإعزاز و المحبه للزهراء «عليها السلام»، و كيف نفسره من أناس كانوا هم الذين آذوها، و قتلوها.. أو سكتوا عما يجرى عليها..

فما أحرى هؤلاء بقول عبيد بن الأبرص:

لا ألفينك بعد الموت تندبني

و فى حياتي ما زودتني زادي (١)

ص: ٣١١

١- (١) راجع: خزانه الأدب للبغدادى ج ١١ ص ٢٧٣ و درر السمط فى خبر السبط لابن الأبار ص ٨٣ و تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات ص ٣٦٧ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٦٥ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢١٥.

ولاه الأمر و نبش قبر الزهراء عليها السلام!؟

ثم إننا لم نجد أى اندفاع أو حتى تفكير لدى عامه الناس فى نبش قبر الزهراء «عليها السلام»، للصلاه عليها، و لم نجدهم شجعوا عمر على موقفه.. بل اكتفوا بإظهار الأسف لعدم تمكنهم من حضور جنازتها، و لام بعضهم بعضا.

بل جاءت الفكره من قبل و لاه الأمر أنفسهم، حيث ظهر اندفاعهم الشديد لتنفيذ هذا الأمر، لو لا أن سيف ذى الفقار حال بينهم و بين ذلك.

و من حقنا أن نفهم سبب هذا الاندفاع القوى نحو هذا الأمر القبيح، الذى لا- يرضاه أى ملتزم بالشرع، أو من يحترم نفسه، و إنسانيته..

و لعل الإجابة الأقرب للاعتبار هى: أنهم أدركوا، أن ما جرى سوف يسجله التاريخ.

ليكون إدانته صريحه لهم، و وصمه لا مجال لمحوها، و لا للتشكيك فيها.

و لن يتضاءل تأثيرها مهما طال الزمن.

و أدركوا أيضا: أنه لن يكون لهم فى ظل هذه الإدانة أية قداسه، أو احترام، أو مقبوليه لهم، أو ارتياح وجدانى لدى الكثيرين ممن يطلعون على ما جرى، سواء أ كانوا من المسلمين أو من غيرهم، من عقلاء الناس.. و إلى يوم القيامة..

تهافت فى بعض الخصوصيات

و قد يلمح الباحث تهافتا فى بعض الخصوصيات فى الروايات، حيث

ذكر بعضها: أن المسلمين و جدوا في البقيع أربعين قبراً جديداً (١). و لم يرش قبرها (٢)، فأشكل عليهم الأمر، و لم يعرفوا قبر الزهراء «عليها السلام».

مع أن بعضها الآخر يقول: إنه «عليه السلام» خط برجله سبعة قبور فقط (٣). إلا أن يكون قد خط أولاً سبعة، ثم أكملها إلى أربعين.

و لعل المسلمين قد وجدوا أولاً أربعين، ثم ذهبت علامات أكثرها

ص: ٣١٣

١-١) راجع: دلائل الإمامة ص ١٣٦ و اللمعة البيضاء ص ٨٣٦ و ٨٥٢ و ٨٨٧ و ٨٦٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٩٠ ج ٣٠ ص ٣٤٩ و ج ٤٣ ص ١٧١ و ١٨٣ و ٢١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨١ و مجمع النورين ص ١٤٧ و الهدايه الكبرى ص ١٧٩ و عيون المعجزات لابن عبد الوهاب ص ٤٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١١٥ و بيت الأ-حزان ص ١٨٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ١٧٠ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٣٣٧ و ٤٦٧.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٩٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٤ و اللمعة البيضاء ص ٨٣٦ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١١٥ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٧.

٣-٣) اللمعة البيضاء ص ٨٨٧ و ٨٦٤ و ٨٦٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣ و ١٩٣ و روضه الواعظين ص ١٥٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ و الأنوار البهيه ص ٦٣ و الأنوار العلويه ص ٣٠٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥١ و بيت الأ-حزان ص ١٨٣ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٣٣٧.

بسبب كثره المترددين، وبقى أثر سبعة، فجاءت جماعه السلطه، فوجدت هذه البقيه، فأشكل الأمر عليها.

غضب على عليه السلام

و أما غضب على «عليه السلام» فى محاوله نبش قبر الزهراء «عليها السلام»، فإنما كان غضبا لله تعالى.. لأنه يريد أن يمنعهم من هتك حرمة سيده نساء العالمين «عليها السلام».

و لو أنهم أصروا على ذلك، و حدث الأسوأ من الإحتمالات، فإن كل الناس سوف يتفهمون صوابيه موقف على «عليه السلام»، إذ لا مبرر لنبش قبر، و استخراج شخص من قبره لمجرد أن فلانا من الناس يريد الصلاه على ذلك الميت.. لا سيما إذا كان الميت امرأه، لها مقامها العظيم عند الله تعالى، و فى نبش قبرها هتك لحرمتها.. مع عدم وجود أى داع لهذا الأمر، بعد أن دفنت وفق أحكام الشرع الشريف، و أجريت جميع المراسم المطلوبه لذلك..

فكيف إذا كانت تلك المرأه المتوفاه لا ترضى بحضورهم جنازتها، و لا بالصلاه عليها، و قد تم استبعادهم بطلب منها. لا سيما مع سوابقهم فى توجيه الإساءات الخطيره إليها، التى بلغت حد ضربها، و إسقاط جنينها، و كون موتها بسبب ذلك الضرب بالذات.. و ما يمثل ذلك من إساءه للدين تتجاوز كل حد.

و بذلك يتضح الفرق بين هذه الحاله التى لا يأبى فيها على «عليه السلام» من المبادره إلى أى تصرف رادع لمن يريد الإساءه للزهراء «عليها السلام» فى قبرها.. و بين ما نشهده من وقوفه الصارم عند حدود لا

يتجاوزها في موضوع التصدي لغاصبي مقام الخلافة.

و ذلك لكي لا يعرّض الدين للخطر. و يكتفى بمجرد الإحتجاج، و يتحمل جميع أنواع الأذى لأجل حفظ الدين..

إن منعهم من نبش قبر الصديقه الزهراء «عليها السلام»، هو عين الصواب حتى لو تفاقمت الأمور و بلغت إلى ما لا تحمد عقباه.

و يدل على ذلك: ما روى عن الإمام الباقر «عليه السلام»، من أنه قال:

«إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر، لم يمنع أمير المؤمنين «عليه السلام» من أن يدعو إلى نفسه إلا نظرا للناس، و تخوفا عليهم أن يرتدوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان، و لا يشهدوا أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله.

و كان الأحب إليه أن يقرّهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام، و إنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا.

فأما من لم يصنع ذلك، و دخل فيما دخل فيه الناس، على غير علم و لا عداة لأمر المؤمنين «عليه السلام»، فإن ذلك لا يكفره، و لا يخرج من الإسلام.

فلذلك كتّم على «عليه السلام» أمره، و بايع مكرها، حيث لم يجد أعوانا» (١).

ص: ٣١٥

١- (١) الكافي ج ٨ ص ٢٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٥٥ و ٥٥ و ج ٢٩ ص ٤٦٨ و ج ٣٣ ص ١٥٤ و ج ٤٤ ص ٢٣ و ج ٦٩ ص ١٥٦ و مستدرک الوسائل ج ١١-

-ص ٧٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٧ و ج ٤ ص ٢٣٨ و کتاب سلیم بن قیس (تحقیق الأنصاری) ص ١٣٧ و ٢١٥ و ٣٠٥ و ٤٥٩ و الإحتجاج ج ٢ ص ٨ و حلیه الأبرار ج ٢ ص ٦٥ و شرح أصول الکافی ج ١٢ ص ٤١٢ و جامع أحادیث الشیعه ج ١٣ ص ٤١ و مجمع النورین للمرندي ص ٩٠ و غایه المرام ج ٢ ص ١٠٥ و ج ٥ ص ١٩٧ و ج ٦ ص ١٧ و ٢٥.

ص: ٣١٦

الفصل الرابع

اشاره

خارج أجواء السياسة..

ص: ٣١٧

و كانت وفاتها «عليها السلام» في السنه الحاديه عشره (١).

ص: ٣١٩

١-١) مصباح المتهجد ص ٧٩٣ و دلائل الإمامه ص ٧٩ و ١٣٤ و ذخائر العقبى ص ٥٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤٠ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٧٨ و ج ٤٣ ص ٩ و ١٨٨ و ٢١٥ و ج ٩٥ ص ١٩٦ و الأنوار البهيه ص ٥٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٢٥٣ و ج ٩ ص ١٩٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١١ و فتح البارى ج ٧ ص ٨١ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٥٠ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٣٦٦ و الذريه الطاهره النبويه ص ١٥٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٤٠٠ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٩ و خلاصه تذهيب تذهيب الكمال ص ٤٩٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٦٢ و ج ١٤ ص ٢٥٦ و تذهيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٥٢ و الإصابه ج ٨ ص ٢٦٨ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله ص ١٨ و ترجمه الإمام الحسين «عليه السلام» لابن عساكر ص ٤٤١ و العدد القويه ص ٢٢٠ و الفصول المهمه فى معرفه الأئمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٩ و مجمع النورين للمرندى ص ٥١ و بيت الأحران ص ١٨٩ و شرح إحقاق الحق-

و فى روايه عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أنها توفيت فى السنه العاشره (١).

و قد اختلفت الروايات أيضا فى تحديد تاريخ ذلك و مقدار بقائها بعد أبيها على أقوال، هي:

١- أربعون يوما (٢).

٢- شهران (ستون يوما) (٣).

(١)

- (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٥٥ و ج ١٩ ص ١٧٥ و ١٧٦ و ج ٢٥ ص ٥٥٦ و ٥٥٩ و ٥٦١ و ٥٦٢ و نظم درر السمطين ص ١٨١.

ص: ٣٢٠

١- ١) اللمعه البيضاء ص ٨٨٤ و ٨٨٥ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٥ ح ٤٥ و عن مقاتل الطالبين ص ٥٩.

٢- ٢) مقاتل الطالبين (ط المكتبه الحيدريه) ص ٣١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٩٧ و ج ٤٣ ص ٧ و ٢١٥ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٥ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٥ و ١٥٧ و عيون المعجزات ص ٤٧ و تاريخ الأئمه (المجموعه) لابن خشاب البغدادى ص ١٠ و نظم درر السمطين ص ١٨١ و بيت الأحزان ص ١٨٩.

٣- ٣) مجمع النورين للمرندي ص ١٥٧ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٣٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٧ و ج ٧٨ ص ٢٣٣ جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٣٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و مجمع النورين ص ١٤٨ و ١٥٥ و ١٥٧ و بيت الأحزان ص ١٦٩.

٣-سبعون يوما (١).

٤-اثنان و سبعون يوما (٢).

٥-خمسه و سبعون يوما (٣).

ص: ٣٢١

١-١) مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٣٢ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٢ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٦١ و بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٢٨٢ جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٨ و مستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٥٢ و عمده القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٤ و ١٨٩٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥.

٢-٢) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٣٢ و مجمع النورين ص ١٥٧.
٣-٣) تاج المواليد (المجموعه) للشيخ الطبرسى ص ٢٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٣٤ و تاريخ الأئمه (المجموعه) لابن خشاب البغدادي ص ١٠ و تاريخ الأئمه (المجموعه) للكاتب البغدادي ص ٦ و عيون المعجزات ص ٤٧ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٢٥ و ٥٢٦ و المحتضر ص ٥٨ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥ و ينابيع المعاجز ص ١٣١ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٥ و ج ٢٦ ص ٤١ و ج ٣٦ ص ٣٠٨ و ج ٤٣ ص ٧ و ٧٩ و ١٥٦ و ١٩٥ و ٢١٢ و ج ٧٨ ص ٢٥٤ و ج ٩٧ ص ٢١٦ و بصائر الدرجات ص ١٧٣ و الكافى ج ١ ص ٢٤١ و ٤٥٨ و ج ٣ ص ٢٢٨ و ج ٤ ص ٥٦١ و شرح أصول الكافى ج ٥-٥

٦-خمسه و تسعون يوما(ليله) (١).

٧-مئه يوم (٢).

٨-ثلاثه أشهر (٣).

(٣)

ص ٣٤١ و ج ٧ ص ٢١٣ و وسائل الشيعة(ط مؤسسه آل البيت)ج ٣ ص ٢٢٤ و ج ١٤ ص ٣٥٦ و(ط دار الإسلاميه)ج ٢ ص ٨٧٩ و ج ١٠ ص ٢٧٩ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٠٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٩ و ١٣٥ و ج ٣ ص ٣٥٣ و ٥٣١ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٢٠٥ و ج ٨ ص ٢٤٢ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ١٣٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ٢ ص ٣٧٥ و ج ٨ ص ٢٤٩ و ج ١٠ ص ٣٠١ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و منتقى الجمال ج ١ ص ٣٠٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٣١ و الخصائص الفاطميه ج ٢ ص ٣٦٢ و اللمعه البيضاء ص ١٩٧ و مجمع النورين ص ١٦ و ١٥٦ و ١٥٧ و مجمع البحرين ج ٢ ص ٥٨٨ و ج ٣ ص ٤١٤ و بيت الأحزان ص ١٦٨.

ص: ٣٢٢

١-١) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١١ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٥ و راجع: كفايه الأثر ص ٦٥ و نظم درر السمطين ص ١٨١ و بيت الأحزان ص ١٨٩.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٩ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٩.

٣-٣) مقاتل الطالبين(ط المكتبه الحيدريه)ص ٣١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٥ و ١٨٨ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٥ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٥ و ١٥٧-

٩- أربعه أشهر (١).

١٠- ستة أشهر (٢).

(٣)

و- عيون الأثر ج ٢ ص ٣٦٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٣٢ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥.

ص: ٣٢٣

١- (١) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١١ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٤١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٩٠.
٢- (٢) السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٥ و ج ٤ ص ٥٦٧ و ٦١١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٢ و ٣٥٣ و ٣٩٧ و ٣٩١ و ج ٢٩ ص ١١٢ و ٢٠٢ و ٣٣٠ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ج ٤٣ ص ١٨٣ و ١٨٩ و ٢٠٠ و ج ١٠٠ ص ١٨٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٣٢ و ٢٣٤ و ٤١٢ و النص و الإجتهداد ص ٥١ و ٥٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٧ و العمده لابن البطريق ص ٣٩٠ و ٣٩١ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٣ و ١٢٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٩ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٧ و الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٣٨ و ٢٥٨ و كشف المحجه لابن طاووس ص ٧٧ و ذخائر العقبي ص ٥٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٠ و ٥٢٢ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم-

و نحن هنا نستميح القارئ عذرا عن الخوض فى بحث تحديد أى واحد منها، ما دام أن هذا الإبهام أيضا من موجبات تجديد ذكرها مرات عديده فى كل عام، و من ثم تعريف الناس بمظلوميتها، و استفاده الدروس و العبر منها.

(٢)

-السلام» للنجفى ج ٨ ص ٢٥٥ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٢٥٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٩ و ٣٧١ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٦ و ٧٧٦ و ٨٣٥ و ٨٣٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤١ و ج ١٩ ص ١٠٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٤٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨٨ و ٤٨٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥ و بيت الأحران ص ١٨٩.

ص: ٣٢٤

١ - ١) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١١ و مقاتل الطالبين (ط المكتبه الحيدريه) ص ٣١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٥ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٥ و مجمع النورين للمرندى ص ١٥٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٦٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٣٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٨ و ذخائر العقبى ص ٥٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٤ و ١٨٩٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥.

اختلفت الروايات أيضا في تحديد مكان دفن الزهراء «عليها السلام»، هل هو في البقيع؟! أو في الروضة؟! أو في بيتها؟! ونحن وإن كنا نرجح أنها قد دفنت في بيتها، ولكننا نزيد على ذلك: أن الظاهر هو أنها قد دفنت مع النبي «صلى الله عليه و آله» في قبره فإن النبي مدفون في بيتها كما هو معلوم.

و نستند في هذا الترجيح إلى ثلاثة أمور، هي:

١- إن ذلك أبعد عن احتمالات القوم، الذين سوف يصرون على معرفه مكان دفنها.. لأنهم يرون أن بقاءه مخفيا، يضر بهاله القداسه التي يريدونها لأنفسهم، بل هو يثبت ضدها، من حيث إنه يذكر الناس بمظلوميتها، و اغتصابهم حقها، و عدوانهم عليها..

٢- أشارت بعض الروايات إلى: أن عليا «عليه السلام» حين صار بها إلى القبر المبارك خرجت يذفتناولتها، و انصرف (١).

٣- إن كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» التي خاطب بها رسول الله في تلك اللحظات تضمنت إشاره إلى ذلك، فهي تقول:

ص: ٣٢٥

١- ١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٥ و (ط دار النعمان) ج ٣ ص ١٣٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٦ و ١٥٨.

«السلام عليك يا رسول الله عنى. والسلام عن ابنتك و زائرتك، و البائته فى الشرى بيقعتك» (١).

٤- سئل الإمام الهادى «عليه السلام»: أ هي فى طيبه؟! أو كما يقول الناس فى البقيع!؟

فقال «عليه السلام»: هي مع جدى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٣٢٦

١- ١) دلائل الإمامه ص ١٣٧ و ١٣٨ و الأمالى للمفيد ص ٢٨١ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ١٠٩ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٠ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٤٣٢ و الكافى ج ١ ص ٤٥٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢١٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧١٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفى ج ٨ ص ٢٥٠ و ج ١١ ص ١٣ و ج ١٢ ص ١٣٧ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٣٧ و ج ٤ ص ٢٥٦ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٣ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٨٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٤ و بشاره المصطفى ص ٣٩٦ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥١ و ١٥٦ و بيت الأحران ص ١٨٣ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٣٣٧.

٢- ٢) إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ١٦١ و بهج الصباغه ج ٥ ص ٣٠٣ عنه، و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٢١٠ و بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٦٢.

و أما بالنسبة للقبور التي خطها الإمام «عليه السلام» في البقيع، فلعله ليصرف أوهام القوم إلى أنها قد دفنت في ذلك المكان.

و إنما نذكر ذلك كله على سبيل الإحتمال و الترجيح، لا على سبيل الجزم و التصحيح.. و لا نرى داعيا لتجريد البحث في هذا الموضوع، ما دام أنها هي التي أرادت أن يبقى قبرها مخفيا، ليكون ذلك شاهدا صدق على محتتها، و ما جرى عليها، و سبيل رشاد، و منار هدايه. عبر الأيام و الشهور، و الأحقاب و الدهور.

على عليه السلام في وداع الزهراء عليها السلام

و عن الإمام الحسين «عليه السلام» قال: مرضت فاطمه «عليها السلام» و وصت إلى علي «عليه السلام» أن يكتم أمرها، و يخفي خبرها، و لا يؤذن أحدا بمرضها، ففعل ذلك. و كان يمرضها بنفسه، و تعينه على ذلك أسماء بنت عميس، على استسرار بذلك كما وصت به.

فلما قبضت فاطمه «عليها السلام» دفنها أمير المؤمنين «عليه السلام»، و عفى على موضع قبرها، ثم قام و حول وجهه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال:

«السلام عليك يا رسول الله..»

إلى أن قال: «قد استرجعت الوديعه، و أخذت الرهينه، و أخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء و الغبراء!

يا رسول الله، أما حزني فسرمد، و أما ليلي فمسهد، و هم لا يبرح من

قلبي، أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم.

كمد مقيح، وهم مهيج، سرعان ما فرق بيننا، وإلى الله أشكو.

و ستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها؛ فأحفظها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سيلا. و ستقول، و يحكم الله، و هو خير الحاكمين.

سلام مودع، لا قال و لا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملاله، و إن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.

واه، واه، و الصبر أيمن و أجمل.

و لو لا غلبه المستولين لجعلت المقام و اللبث لزاما معكوفاً، و لأعولت إعوالم الثكلي على جليل الرزيه.

فبعين الله تدفن ابنتك سرا؟! و تهضم حقها، و تمنع إرثها، و لم يتباعد العهد، و لم يخلق منك الذكر؟!!

و إلى الله يا رسول الله المشتكى، و فيك يا رسول الله أحسن العزاء، و صلى الله عليك، و عليها السلام و الرضوان» (١).

ص: ٣٢٨

١-١) راجع المصادر التاليه: نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه رقم ٢٠٠ و (ط مطبعه النهضه-قم سنه ١٤١٢) ج ٢ ص ١٨٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٥، و الكافى ج ١ ص ٤٥٨ و دلائل الإمامه ص ١٣٧ و ١٣٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و روضه الواعظين ص ١٥٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢-

و قد تضمنت كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» هذه في مخاطبه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الكثير مما يحتاج إلى الوقوف عنده، و استفاده العبر و العظات و الدروس منه. و لأن ذلك غير متيسر لنا الآن.. فقد آثرنا الإكتفاء بتذكير القارئ بأمر هام أشار إليه «صلوات الله و سلامه عليه» في كلماته تلك، حيث قال:

«فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بته سبيلا».

فما هي هذه المفردات سبب كثره الغليل في صدرها، و التي لم تجد

(١)

-ص ٢١٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٩ و الأمل للرفيد ص ٢٨١ و ٢٨٣ و الأنوار البهيه ص ٦٤ و الغدير ج ٩ ص ٣٧٣ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٣ ص ١٣٦ و ٢٥٠ و ج ١١ ص ١٣ و ج ١٢ ص ٣٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٤ و بشاره المصطفى ص ٣٩٧ و كشف الغمه للإربلي ج ٢ ص ١٢٧ و الأنوار العلويه ص ٣٠٤ و مجمع النورين للمرندى ص ١٥١ و بيت الأحران ص ١٨٤ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ١٥٤ و نهج السعاده ج ١ ص ٧١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨١ و ج ٢٥ ص ٥٥٠ و ج ٣٣ ص ٣٨٥ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١١ و ١٩٣ و ١٨٤ عن أمالي الشيخ، و عن الكافي، و عن الأحكام الشرعيه للحسن الخزاز القمي، و تذكره الخواص، و كشف الغمه، و الوافي ج ٣ ص ٧٤٨ و غير ذلك.

ص: ٣٢٩

الفرصة أو السبيل إلى بثه، والإفصاح عنه؟!.

إن من يقرأ النصوص المتوفرة يخيّل إليه: أنه «عليه السلام» قد تحدث أو أشار بالتخصيص أو التعميم إلى جميع الأحداث التي واجهتها، ووصلت إلينا أنباؤها. وإن ثمة ما لم تتمكن من بثه و اظهاره.

إن هذا الأمر يستحق الوقوف عنده، والبحث عنه، والتماس السبل إليه..

هل ماتت الزهراء عليها السلام بلا إمام؟!

و صرحت الروايات: بأن الزهراء «عليها السلام» أوصت أن تدفن سرا، وأن لا يحضر جنازتها أبو بكر، ولا عمر، ولا غيرهما ممن ظلموها، وأن يعفى على «عليه السلام» موضع قبرها.

كما أنها لم تأذن لهما بعيادتها.. وإنما دخلا عليها بعد ذلك لأن أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الذى أدخلهما بيته. وقد صرحت لهما حينئذ:

بأنها غاضبه عليهما.. و صرحت الروايات أيضا: بأنها «عليها السلام» قد ماتت واجده عليهما..

من هو إمام الزهراء عليها السلام

وهنا سؤال يحتاج إلى جواب، وهو: من كان إمام الزهراء «عليها السلام» بعد وفاه أبيها؟! إذ لا شك فى أنها لم تعترف لأبى بكر بالإمامه، بل كانت تراه ظالما لها، معتديا على حرمة الله تعالى!! وماتت واجده عليه، هاجره له، تدعو عليه بعد كل صلاة و...

أم يعقل أن تكون قد ماتت بغير إمام؟! مع أن النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه.. أو نحو ذلك!! (١).

ص: ٣٣١

١-١) راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٩٦ و ج ٣ ص ٤٤٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢١٩ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و شرح المقاصد ج ٢ ص ٢٧٥ و شرح التفتازاني لعقائد النسفي (ط سنه ١٣٠٢ هـ) و سنن البيهقي ج ٨ ص ١٥٦ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٤٧ و عن صحيح مسلم ج ٤ ص ١٢٦ و ١٢٤ و ١٢٥ و شرح السير الكبير ج ١ ص ١١٣ و العثمانيه ص ٢٩ و (ط دار الكتاب العربي-مصر) ص ٣٠١ و المحلي ج ٩ ص ٣٥٩ و الوافي بالوفيات ج ٩ ص ٦٣ و ١١٠ و المعيار و الموازنه ص ٢٤ و كتاب السنه لابن أبي عاصم ص ٤٨٩ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ٣٦١ و ج ٦ ص ٧٠ و المعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ٢٨٩ و ج ١٢ ص ٣٣٧ و ج ١٩ ص ٣٣٨ و مسند الشاميين للطبراني ج ٢ ص ٤٣٨ و ج ٣ ص ٢٦٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٩ ص ١٥٥ و ج ١٣ ص ٢٤٢ و كنز العمال ج ١ ص ١٠٣ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ج ٦ ص ٦٥ و مسند أبي يعلى ج ١٣ ص ٣٦٦ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥١٧ و إزاله الخفاء ج ١ ص ٣ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٧٧ و ١١٧ و مسند أبي داود الطيالسي ص ٢٥٩ و راجع: المحاسن للبرقي ج ١ ص ٩٢ و الكافي ج ١ ص ٣٧٧ و ج ٢ ص ٢٠ و ٢١ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٥ و ٢٧ و ثواب الأعمال للصدوق ص ٢٠٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت)-

و قد يسأل سائل هنا فيقول:

فقد فسرت الروايات ميتة الجاهلية بميتة الضلال..

فقد روى عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «من مات و ليس له إمام فميتته ميتة جاهلية».

قال: قلت: ميتة كفر!

قال: ميتة ضلال الخ (١)..

(١)

- ج ٢٨ ص ٣٥٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٥٦٧ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٨٣ و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٢٩ و الإفصاح للمفيد ص ٢٨ و الفصول المختاره للمرتضى ص ٣٢٥ و الثاقب فى المناقب ص ٤٩٥ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٢١٢ و بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦٢ و ٣٦٨ و ج ٢٣ ص ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٨٥ و ٨٩ و ٩٤ و ج ٢٧ ص ٢٠١ و ج ٣٢ ص ٣٣١ و ج ٣٧ ص ٢٧ و ج ٤٩ ص ٣٤١ و ج ٦٥ ص ٣٣٧ و ٣٣٩ و ٣٨٧ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٤٠١ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ و الميزان ج ٣ ص ٣٨١ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ٨٠ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٥٢ و ينابيع الموده لذوى القربى ج ١ ص ٣٥١ و ج ٣ ص ٤٥٦.

ص: ٣٣٢

(١-١) الكافي ج ١ ص ٣٧٦ و ٣٧٧ و إلزام الناصب ج ١ ص ١٢ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ٣٥٤.

فلما ذا عدل الإمام «عليه السلام» عن ميته الكفر إلى ميته الضلال، مع أن أهل الجاهلية يموتون على الكفر؟!!

و نجيب بما قاله المجلسي «رحمه الله»: «لعله «عليه السلام» عدل عن تصديق كفرهم إلى إثبات الضلال لهم، لأن السائل توهم أنه يجرى عليهم أحكام الكفر في الدنيا كالنجاسه، و نفى التناكح، و التوارث و أشباه ذلك، فنفي ذلك، و أثبت لهم الضلال عن الحق في الدنيا، و عن الجنة في الآخرة، فلا ينافي كونهم في الآخرة ملحقين بالكفار، مخلدين بالنار، كما دلت عليه سائر الأخبار.

و يحتمل أن يكون التوقف عن إثبات الكفر، لشموله من ليس له إمام من المستضعفين؛ إذ فيهم احتمال النجاه من العذاب الخ..»
(١).

ص: ٣٣٣

١-١) مرآة العقول ج ٤ ص ٢٢٠.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٣٥

الفصل السادس: سياسات لاستيعاب أمويين ٥-٢٨

الفصل السابع: إحتجاجات... و مناقشات ٢٩-٦٤

الباب الثانى: إرث النبى صلى الله عليه و آله.. و فدك

الفصل الأول: فدك.. و ما أدراك ما فدك ٦٧-١١٦

الفصل الثانى: مأزق أبى بكر بين خطبه الزهراء، و مطالبات على عليهما السلام ١١٧-١٥٤

الفصل الثالث: مطالبات.. فى نفس السياق: العباس و فاطمه عليها السلام ١٥٥-١٨٦

الفصل الرابع: أموال بنى النضير بين على عليه السلام و العباس فى عهد عمر ١٨٧-٢١٢

الفصل الخامس: أحداث و توقعات.. مسار الأحداث: من حجه الوداع..

إلى غصب فدك ٢١٣-٢٣٨

الباب الثالث: سياسات أفرزتها السقيفه..

الفصل الأول: لا حاجة لنا بمصحف على عليه السلام ٢٤١-٢٦٨

الفصل الثانى: يقتلونها.. و يسترضونها ٢٦٩-٢٩٠

الفصل الثالث: إستشهاد الزهراء عليها السلام أحداث و تفاصيل ٢٩١-٣١٦

الفصل الرابع: خارج أجواء السياسة ٣١٧-٣٣٤

الفهارس ٣٣٥-٣٤٨

ص: ٣٣٧

٢- الفهرس التفصلى

الفصل السادس: سياسات لاستيعاب أمويين..

حماس أبى سفيان: ٧

الأمر فى أقل حى من قریش: ٩

حماس أبى سفيان لما ذا؟! : ١٠

الفشل الذريع لأبى سفيان: ١١

مفارقة فى موقف عمر!! : ١٣

وجدنا أبا بكر أهلا للخلافه: ١٤

خالد بن سعيد يتربص ببيعته: ١٥

ألف: استعملنى النبى صلى الله عليه و آله ثم لم يعزلنى: ١٨

ب: متى رجع خالد بن سعيد؟! : ١٩

ج: بنو عبد مناف.. و بنو تيم: ٢٠

د: أبو بكر لم يحفلها على خالد: ٢١

ه: خالد.. و جنبه الديباج: ٢٢

و: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم: ٢٣

ص: ٣٣٩

ز:السكوت المحير:٢٣

ح:كذبه خالد:٢٤

ط:فعله خالد بن سعيد:٢٥

عمر و و طلحه و على عليه السلام:٢٦

الفصل السابع:إحتجاجات..و مناشدات..

بدايه توضيحيه:٣١

مناشدات على عليه السلام لأبى بكر:٣١

متى كانت المناشده:٤١

ولدى أبو بكر مرتين:٤٢

اثنا عشر صحابيا يحتجون على أبى بكر:٤٣

العوده إلى عاده الإحراق:٥٨

ارتد الناس سوى أربه:٥٩

عمر يتهدد أبا بكر بخلعه:٦٠

على و الطاهرون من ولده:٦٠

الإحتجاج بحديث الغدير:٦٠

على عليه السلام يجلد بعمر الأرض:٦١

عمر بن الخطاب فى قریش:٦٢

محاولات التحوير و التزوير:٦٢

أين الحرس من الخلافه؟!?:٦٣

لم يستجب لعلى عليه السلام سوى أربعه: ٦٣

الباب الثانى: إرث النبى صلى الله عليه وآله.. و فدك..

الفصل الأول: فدك.. و ما أدراك ما فدك..

تركه رسول الله صلى الله عليه وآله: ٦٩

الوصى أعرف بتركه الموصى: ٧٠

فدك من مهر خديجه: ٧١

غصب فدك: ٧٥

رساله على عليه السلام إلى أبى بكر: ٧٦

فاطمه عليها السلام تطالب، و على عليه السلام يشهد: ٧٧

مفارقة ظاهره: ٧٩

الشهاده المردوده: ٨٠

روايه فدك بنحو آخر: ٨٦

إن لى بذلك شهودا: ٩٥

لما ذا لا يحكم أبو بكر بعلمه؟! ٩٦

جواب أبى بكر ليس هو الجواب: ٩٩

أنت معلّمه: ١٠٠

شهاده عائشه و عمر: ١٠٢

أول شهاده زور فى الإسلام: ١٠٥

ص: ٣٤١

دليل أعلميه أبي بكر: ١٠٧

إني أخاف العيله: ١٠٧

معاذ و ابنه: ١١٠

إسقاط المحسن في قصه فدك: ١١٠

تريد الوصيه لابن الزبير: ١١١

مطالبه الزهراء بحقها بأمر على عليهما السلام: ١١١

عمر يمزق كتاب أبي بكر: ١١٢

الفصل الثاني: مأزق أبي بكر بين خطبه الزهراء عليها السلام، و مطالبات على عليه السلام

بدايه: ١١٩

الخطبه العظيمه: ١١٩

مصاب الزهراء عليها السلام.. في خطبتها: ١٢٦

هل الزهراء عليها السلام تؤنب عليا عليه السلام: ١٢٩

الجواب: ١٣١

قذف الزهراء عليها السلام على المنابر: ١٣٥

فضال يحرّج أبا حنيفه: ١٣٨

على عليه السلام و العباس يتنازعان في الميراث: ١٤٠

تحريف الحديث الشريف: ١٤١

أيهما المحق؟! و أيهما المبطل!?: ١٤٢

أبو بكر يناقض نفسه: ١٤٤

ص: ٣٤٢

أنا ولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ١٤٥

عثمان رسول نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: ١٤٧

و أيضا تناقضات أبي بكر: ١٤٩

دفاع الأتباع: ١٥١

الفصل الثالث: مطالبات.. فى نفس السياق: العباس و فاطمه عليهما السلام..

نماذج أخرى على طريق الخيبة: ١٥٧

أموال بنى النضير: ١٥٧

تناقض الفعل و القول: ١٦٣

أبو بكر يقَرّ يارث الأنبياء: ١٦٥

فاطمه عليها السلام و العباس يطالبان يارثهما: ١٦٨

العباس و فاطمه عليها السلام يطلبان ميراثهما(نص آخر): ١٧٨

شهادتان متعارضتان: ١٨١

إقطاع عثمان فدك لما ذاق؟! : ١٨٤

الفصل الرابع: أموال بنى النضير بين على عليه السلام و العباس فى عهد عمر

الإختصاص إلى عمر فى أموال بنى النضير: ١٨٩

الآثم الغادر: ١٩٥

مناشده عمر لمن عنده: ١٩٨

إتهام العباس و على بتعمد الباطل: ١٩٩

قسمه الإرث، أم قسمه النظر؟! : ٢٠٠

مانعه خلو: ٢٠٢

المعتزلى و حديث الترافع إلى عمر: ٢٠٢

الإنتصار للرسول أم لعمر؟! : ٢٠٥

الوقائع ترد الأقوال: ٢٠٧

على عليه السلام لا يسترد فدكاً، ولا غيرها: ٢١٠

الفصل الخامس: أحداث و توقعات.. مسار الأحداث:

من حجه الوداع.. إلى غضب فدك..

بدايه توضيحيه: ٢١٥

١- فى حجه الوداع: ٢١٥

٢- غدير خم: ٢١٨

٣- تجهيز جيش أسامه: ٢٢٠

٤- الصلاه بالناس: ٢٢١

٥- إن الرجل ليهجر: ٢٢٣

٦- الهجوم على الزهراء عليها السلام: ٢٢٥

٧- غضب فدك: ٢٢٦

فدك.. تعنى الخلافه: ٢٣٦

الإمام الكاظم عليه السلام و الرشيد: ٢٣٧

الإمام الكاظم عليه السلام و المهدي العباسي: ٢٣٨

ص: ٣٤٤

الباب الثالث: سياسات أفرزتها السقيفة..

الفصل الأول: لا حاجة لنا بمصحف على عليه السلام

على عليه السلام يجمع القرآن: ٢٤٣

على عليه السلام أول من جمع القرآن: ٢٤٦

على عليه السلام جمع القرآن في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢٤٨

على عليه السلام يجمع القرآن بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢٤٩

مواصفات مصحف على عليه السلام: ٢٥٣

أين هو مصحف على عليه السلام؟! ٢٥٨

خصائص مصحف على عليه السلام: ٢٥٨

أمران لا بدّ من التنبيه عليهما: ٢٥٩

ما كتبه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من القرآن لم يصل إلى الخلفاء: ٢٦١

المراد بالتنزيل: ٢٦٢

لو قرئ القرآن كما نزل: ٢٦٦

الفصل الثاني: يقتلونها.. و يسترضونها..

على عليه السلام يتوسط لأبي بكر و عمر: ٢٧١

لما ذا يتوسط لهما على عليه السلام؟! ٢٧٢

هل أذنت الزهراء عليها السلام لهما؟! ٢٧٢

هل رضيت الزهراء عليها السلام عن الشيخين؟! ٢٧٤

عدم رد السلام: ٢٧٧

ص: ٣٤٥

الإستدراج للإعتراف: ٢٧٨

روايه دلائل الإمامه صحيحه: ٢٧٩

الفصل الثالث: إستشهاد الزهراء عليها السلام أحداث و تفاصيل

يا سيدتى ما يبكيك؟ ٢٩٣!

يا سيدتى: ٢٩٣

أبكى لما تلقى بعدى: ٢٩٤

تجهيز الزهراء عليها السلام و دفنها: ٢٩٤

على عليه السلام لم يسأل الزهراء عليها السلام عن حاجتها: ٣٠١

أعداؤها و أعداء الرسول صلى الله عليه و آله: ٣٠١

يا سكينه.. يا فضه: ٣٠٢

حنّت، و أنت، و مدت يديها: ٣٠٤

هل هذه الروايه مكذوبه؟! ٣٠٥

ما أرانا إلا سنصبح: ٣٠٦

على عليه السلام يلمح لعمر باستحقاقه للقتل: ٣٠٧

الذين شيعوا جنازه فاطمه: ٣٠٧

إتخاذ النعش: ٣٠٨

مفارقة تحتاج إلى تفسير: ٣١٠

الناس يلوم بعضهم بعضا: ٣١١

ولاه الأمر و نبش قبر الزهراء عليها السلام؟! ٣١٢

ص: ٣٤٤

تهافت فى بعض الخصوصيات: ٣١٢

غضب على عليه السلام: ٣١٤

الفصل الرابع: خارج أجواء السياسة..

زمان وفاه الزهراء عليها السلام: ٣١٩

مكان دفن الزهراء عليها السلام: ٣٢٥

على عليه السلام فى وداع الزهراء عليها السلام: ٣٢٧

غليل لم تجد إلى بته سيلا: ٣٢٩

هل ماتت الزهراء عليها السلام بلا إمام؟! : ٣٣٠

من هو إمام الزهراء عليها السلام: ٣٣٠

المراد بالميته الجاهليه: ٣٣٢

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٣٧

٢- الفهرس التفصيلى ٣٣٩

ص: ٣٤٧

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گام‌های

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

